جامعة زيان عاشور -الجلفة-
Zian Achour University of Djelfa
كلية الحقوق والعلوم السياسية
Faculty of Law and Political Sciences

قسم العلوم السياسية

إشكالية العلاقات الأوروبية_الروسية والعمق الإستراتيجي المتبادل

مذكرة ضمن متطلبات
نيل شهادة الماستر في العلوم السياسية تخصص دراسات أمنية وإستراتيجية

إعداد الطالب :
- دماني مصطفى كمال
-

إشراف الأستاذ:
-د. معقافي اسامة

لجنة المناقشة

-د/أ. بن غربي الميلود	رئيسا
-د/أ. معقافي اسامة	مقررا
-د/أ. جداوي خليل	ممتحنا

الموسم الجامعي 2020/2019

الشكر والتقدير

بداية الشكر له عز وجل على توفيقه ورعايته لي في إتمام هذا العمل

أتقدم بجزيل الشكر وفائق الاحترام والتقدير لكل أساتذتي الكرام الذين ساهموا في تكويني طيلة المسار الدراسي، كما أتقدم بالشكر الخاص لرئيس الكلية الدكتور **نوري النعاس** والى أستاذي المشرف الدكتور **أسامة معقافي** الذي قدم لي النصح والتوجيه في كل خطوة لانجاز هذه الدراسة، كما اشكر كل الإداريين العاملين بكلية العلوم السياسية بجامعة زيان عاشور، و أوجه أيضا شكري للزميلة إمان عزوز التي كانت السند في انجاز هذا العمل.

إهداء

إلى أجمل صورة رسمتها الحياة.... والداي حفظهما الله وأطال بعمرهما.

إلى إخوتي وأخواتي...رحيلة، سعيد، سليم، سعيدة، وجهاد.

إلى أجمل ابتسامة في الكون... الطفل عز الدين.

إلى كل طلاب العلم والمعرفة أينما وجدوا.

مقدمة

حملت بداية الألفية الثالثة مجموعة من المتغيرات الجديدة التي أسست لبداية مرحلة جديدة للإستراتيجية الروسية، فرغم ما عانته روسيا من تحديات أمنية وسياسية واقتصادية بعد انهيار الاتحاد السوفييتي سابقا والقائم على منطق زيادة القدرات العسكرية، وتوسيع الرقعة الجغرافية المترامية الأطراف، والارتفاع الهائل في عدد السكان، إلا أن روسيا استطاعت منذ وصول الرئيس فلادمير بوتين عام 2000 إلى العودة إلى الساحة الدولية من بوابة الاقتصاد، الذي أصبح المحرك الأساسي للماكينة البوتينية، والتعامل بمنطق الدولة الكبرى التي تعتمد على منطق القوة الاقتصادية والتنافس على الأسواق الكبرى في العالم على غرار الولايات المتحدة الأمريكية، والصين.

تجسد الدور الروسي في اعتماد عوامل ذاتية وأخرى موضوعية تؤهله للتوسع في المحيط الجيوسياسي والجيوستراتيجي لحماية مصالحه الحيوية وأمنه القومي، وبذلك ينهي فترة الانكفاء والانحسار والتراجع التي كانت سمة عهد الرئيس يلستين، وبالتالي فروسيا بوتين ومدفيديف تقوم على عناصر أساسية كموارد الطاقة والأداء الاقتصادي والقدرات العسكرية التي تجعلها بذلك تمتلك عمقا استراتيجيا رغم تنامي التهديدات الأمنية على محيطها الإقليمي.

اعتمدت روسيا في إستراتيجيتها الجديدة التي اقرها فلادمير بوتين عند اعتلاءه السلطة على التعامل بمنطق الواقعية البراغماتية في تحقيق الأهداف المرجوة، مع التحلي بالوسطية والاعتدال في كسب القضايا وتوسيع المجال الحيوي لإعادة مجد الإمبراطورية الروسية، كما عمد بوتين على فرض منطق القوة الناعمة في علاقته مع الاتحاد الأوروبي بدل استخدام القوة العسكرية، ما أدى إلى توسيع مجالات الشراكة وتداخل في الأهداف بين الطرفان خصوصا في القضايا الأمنية المتنازع عليها وأزمة القرم إحدى القضايا المشتركة بينهما، والتي تفرض على روسيا إعادة النظر في علاقتها مع الدول الأوروبية في ظل استمرار العقوبات الاقتصادية نتيجة تدخلها في الأزمة، ودعم انفصال القرم.

لقد برزت تحديات جديدة لروسيا في عمقها الاستراتيجي خصوصا مع إصرار الولايات المتحدة الأمريكية في توسيع قواعدها العسكرية في منطقة القوقاز وبحر القزوين وأوروبا الوسطى والشرقية من اجل احتواء روسيا، إضافة إلى سعيها المتواصل لتوسيع مجالها الحيوي لضم الدول الأوروبية المجاورة(أوكرانيا وجورجيا) لعضوية حلف الناتو.

هذه التحديات فرضت على روسيا التوجه نحو الاتحاد الأوروبي لتطويق الهيمنة الأحادية خصوصا وان الأخير له توجهات مناهضة للأحادية القطبية بل ويسعى لتحقيق التعددية القطبية لتحقيق التوازن في النظام الدولي، وعليه كانت نتيجة التقارب روسيا الاتحادية مع نظيرها الاتحاد الأوروبي أن كلا الطرفان يشكل عمقا استراتيجيا متبادل ذلك أن روسيا تنظر للاتحاد الأوروبي على انه مركز نفوذها وان استقرار الدول الأوروبية يعني ضمان الأمن القومي الروسي ناهيك على أن اتحاد الأوروبي يشكل سوقا لاستهلاك الغاز الأوروبي، وفي المقابل ترى روسيا ا الدولة الروسية وريثة الاتحاد السوفييتي السابق تشكل عمقا حيويا لها من رقعتها الجغرافية الشاسعة والتي تتوسط القارتين الأسيوية والأوروبية ولغنية بالموارد الطبيعي، قدرتها على حماية المجال الإقليمي من ا ياي تهديدات خارجية.

أهمية الدراسة:

يمثل المجال الإقليمي الأوروبي مع روسيا تأثيرات تتعدى المجالات الطاقوية والسياسية لتشتمل على أبعاد متداخلة من حيث التركيبة المجتمعية والمصلحية ولذلك فان للموضوع ميزات علمية وأخرى عملية تتمثل في:

_ **الأهمية العلمية:** تنتمي هذه الدراسة إلى حقل العلاقات الدولية بحيث يتم معالجة الموضوع انطلاقا من تحليل تطوراته والتكيف مع المستجدات الراهنة إلى جانب أن القيمة العلمية المضافة لهذا الموضوع تتمثل في الدور الاستراتيجي الذي تلعبه

_ **الأهمية العملية:** تقودنا أهمية هذه الدراسة إلى فهم وتوضيح استمرار النفوذ.

أهداف الدراسة:

تقوم دراسة العلاقات الروسية الأوروبية والعمق الاستراتيجي بينهما على أهداف علمية وأخرى عملية تتمثل فيما يلي:

❖ **الأهداف العلمية:**

_ تغطية جانب مهم لم يأخذ حقه الكافي من البحث العلمي في الدراسات الإستراتيجية إلا وهو شمولية العلاقة بين البلدين في عدة جوانب اقتصادية، أمنية وتجارية واهم القضايا التي تشكل تحديا لمستقبل الطرفان،

_ محاولة إثراء المجال المعرفي لموضوع العلاقات الدولية من الجانب الجيوستراتيجي،

_ فهم تطور العلاقات الروسية الأوروبية وهم أوجه التأثير والتفاعل بينهما.

❖ **الأهداف العملية:**

_ يهدف البحث إلى دراسة التطورات والتغيرات التي أسفرت عن خلق توتر ف علاقة روسيا بالاتحاد الأوروبي،

_ تهدف الدراسة إلى الوقوف عن ماهية الدور الروسي في سعيه للتغلغل داخل البيت الأوروبي مع الإشارة إلى الأبعاد الحقيقية من هذا الدور،

_ مواكبة الأحداث بتسليط الضوء على أهم التحولات الراهنة، مع محاولة تقديم المشاهد المستقبلية.

<u>أدبيات الدراسة:</u>

بعد عملية تفحص لعديد من المراجع حول موضوع العلاقات الروسية والأوروبية والعمق الاستراتيجي بينهما ارتأينا لأهم الكتب التي اعتمدناها كمرجعية لهذه الدراسة وأهمها:

كتاب **الكسندر دوغين** بعنوان: **أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي**، الصادر عام 2004

اعتمد دوغين في هذا الكتاب على عدة علماء المؤسسين للنظريات الجيوبوليتيكية وكيف تمثل روسيا قلب الأرض وأهمية موقعها الجغرافي لذلك هو يدعوها لتجميع إمبراطوريتها واستباق ما تخشاه سواء من جانب الصين أو الغرب أو الإسلام وذلك من خلال العودة إلى الدين والقومية، القدرات العسكرية والاقتصادي.

كتاب **دحمان قاسم** بعنوان: **السياسة الخارجية الروسية في آسيا الوسطى والقوقاز**، الصادر عام حيث يتناول فيه ماهية السياسة الخارجية ودور القيادة في صنع القار وأعطى نموذج فلادمير بوتين وتوجهاته نحو الغرب والاتحاد الأوروبي ودول آسيا الوسطى، وكذا الدور الذي تلعبه روسيا في منطقة القوقاز.

<u>الإشكالية</u>

ساهمت الإستراتيجية الروسية الجديدة في رسم السياسات والمساهمة في التوازنات الإقليمية لإعادة مكانة وهيبة الدولة الروسية من خلال التوجه نحو القارة الأوروبية وبالتحديد الدول الأعضاء في الاتحاد

الأوروبي والسعي إلى تقريب وجهات النظر والتعاون وفق ما تمليه مصالحها وأهدافها القومية، ومنه نطرح الإشكالية التالية:

إلى إي مدى يمكن للعلاقات الروسية الأوروبية أن تشكل عمقا استراتيجيا متبادلا، وما أهمية الاتحاد الأوروبي الاتحادية في الأمن القومي الروسي؟

حدود الدراسة:

الحدود الزمانية: تغطي الدراسة الفترة الممتدة مابين 2000 لغاية ديسمبر 2019.

الحدود المكانية: وتشمل الدراسة الدولة الروسية وعلاقتها بدول الاتحاد الأوروبي.

الأسئلة الفرعية:

1: ما هو الدور الذي تلعبه الجغرافية والهوية والتاريخ في تقريب العلاقات الروسية الأوروبية ؟

2: ما هي مجالات التعاون والقضايا الخلاف في علاقة روسيا بالاتحاد الأوروبي؟

3: ما هو مستقبل العلاقات الروسية الأوروبية في ظل توسع بؤر الخلافات بينهما؟

الفرضيات

الفرضية الأولى: المكون المشترك (الهوية، التاريخ، والموقع الجغرافي) ساهم في تشكيل عمق استراتيجي وحيوي في العلاقات الروسية الأوروبية.

الفرضية الثانية: هناك علاقة تفاعلية فكلما ازدادت احتياجات الاتحاد الأوروبي على متغير الطاقة أدى ذلك إلى سعي روسيا لتبني سياسات أكثر توسعا مع الاتحاد الأوروبي في المجالات الأمنية والتبادلات التجارية.

الفرضية الثالثة: على اعتبار أن روسيا الاتحادية استعادة مكانتها كقوة إقليمية ودولية وتمتلك مفاتيح الأمن الطاقوي الأوروبي ما يجعلها في تبعية دائمة لروسيا هذه العوامل ستؤول إلى ترجيح سيناريو التقارب بين البلدين.

المناهج والمقتربات:

_ **المنهج الوصفي:** يستدعي دراسة مواضيع العلوم الإنسانية على الإلمام بمقاييس المنهج الوصفي لكي نستطيع التحليل والتفسير والتنبؤ للظواهر، وتحديد الحالة بعمق بوصفها من مختلف الجوانب.[1]

_ **المنهج التاريخي:** على اعتبار أن التاريخ يهدف إلى إعادة بناء الماضي لفهم الحاضر وتقدير المستقبل لذلك ارتأينا إلى تطبيقه على العلاقات الروسية الأوروبية لفهم كيفية تطورها يقول **برلين يونج (إننا في البحث العلمي نتعقب التطور التاريخي لكي نعيد بناء العمليات الاجتماعية ونربط الحاضر بالماضي ونفهم القوى الاجتماعية الأولى التي شكلت الحاضر..).**

المقترب الجيوسياسي: من فكر داروين إلى التطور البيولوجي، إلى إسهامات **فريدريك راتزل وكارل هوسهوفر**، تطورت النظريات الجيوسياسية لتفسر سلوكيات الدول إلى التوسع ومن خلال دراستنا يتم تفسير أسباب سعي روسا إلى التوجه نحو الاتحاد الأوروبي في خطوة للتخلي عن إيديولوجيتها الشيوعية وتوسيع نفوذها على حساب دول المنطقة.

الإطار المفاهيمي:

1: العمق الاستراتيجي:

مفهوم عسكري بحت يشير إلى المسافة الداخلية التي توصل دولة ما من دول العالم عن الأقاليم المتقدمة التي يمكن الدفاع عنها وينطوي المفهوم على تقييم هشاشة مركز الثقل في الدولة في مواجهة أعداءها، إضافة إلى تقييم القدرات الدفاعية والهجومية التي تمتلكها هذه الدول أو تلك في امتدادها الجغرافي بما تملكها هذه الدول أو تلك في امتدادها الجغرافي بما يمكنها من إعاقة تقدم العدو والانتقال إلى مرحلة الهجوم المعاكس لتحقيق التوازن.

في الأعراف الدولية الدولة التي تمتلك أكثر عمقا هي الدولة التي تمتلك تفوق وتكون لها مساحة جغرافية شاسعة ما يساهم من تقوية قدراتها الدفاعية الطبيعية ويعزز من قدرتها على الصمود وامتصاص الهجوم وضربات العدو العسكري.

[1]: رحيم يونس كرو العزاوي، **مقدمة في منهج البحث العلمي** (عمان: دار دجلة ناشرون،2008)، ص87.

قدم **احمد داوود اوغلو** مفهوم العمق الاستراتيجي في **كتابه العمق الاستراتيجي: موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية** لقد قام بربط العمق الاستراتيجي بالموروث التاريخي والجغرافي والهوياتي من اجل إخراج تركيا من دورها الهامشي ونقلها إلى بلد مؤثر دوليا[2].

2: الإستراتيجية:

تاريخيا أتت كلمة إستراتيجية من الكلمة الإغريقية (يونانية) **إستراتيجن** Stratégien ومعناها الآمرة على الجيش ومنها تولدت كلمة **إستراتيجيما** ومعناها مناورة الحرب، والكتابات الأولى التي وصلت إلينا يعود تاريخها إلى القرنين الخامس والسادس ق.م، وقد بلغت ذروتها في القرن التاسع عشر[3] بفضل كلاوزوفيتز وقد طرحت جدلية إن كانت مرتبطة بالفن أم أنها علم كسائر العلوم.

ويمكن تقديم بعض التعريف التي وضعها المفكرون على النحو التالي:

كلاوزوفيتز: "الإستراتيجية هي مجموعة من الوسائل التي تستخدم لأدراك وتحقيق الوصول إلى غرض محدد".

ليدل هارت: "هي فن توزيع واستخدام الوسائط لتحقيق هدف السياسة".

اندري بوفر: "هي فن استخدام القوة للوصول إلى الأهداف السياسية".[4]

في القرن العشرين وبالتحديد عقد الخمسينيات ونتيجة تأثير علماء الاقتصاد بالمتغيرات التي حصلت في تلك الفترة أمثال ادم سميث ودافيد ريكاردو.. اهتموا بتوسيع نطاق الإستراتيجية لتتحول من الجانب العسكري إلى مجمل الجوانب العلمية والميدانية.

---

[2]: دويل ماكمانوس، **العمق الاستراتيجي ودول الشرق الأوسط**، جريدة أخبار الخليج، العدد13872، الأربعاء 16 مارس 2016 على الموقع التالي:
http://www.akhbar-alkhaleej.com/13872/articl/11807

[3]: **موسوعة الاستراتيجيا**، تيري دي مونبريال وجان كلين، ترجمة علي محمود مقلد (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،2011)، ص114.

[4]: نسيم بلهول، **عن الجيواستراتيجية**، (بيروت: ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية،عام 2015)، ص18-19.

3: الاتحاد الأوروبي:

هو تكتل سياسي واقتصادي يعود تأسيسه إلى 18 افريل 1951 عندما اتفقت الدول الست: فرنسا، بلجيكا ،ألمانيا، لوكسمبورغ، هولندا، ايطاليا على تشكيل **المجموعة الأوروبية للفحم والصلب**، والتي تعد النواة الأولى لقيام المجموعة الاقتصادية الأوروبية. وفي 25 مارس 1957 وقعت تلك الدول على اتفاقية روما التي وسعت مجالات التعاون ومع مطلع عام 1973 انضمت الدانمرك بعدها اليونان ثم اسبانيا والبرتغال في عام 1986

وفي فيفري عام 1992 وقعت معاهدة **ماسترخيت** بهولندا وتم بمقتضاها تجميع مختلف الهيئات الأوروبية ضمن إطار موحد هو الاتحاد الأوروبي وفي عام 2004 امتد توسع الاتحاد نحو أوروبا الشرقية ليضم 10 دول وهي: استونيا، بولندا، سلوفكيا، جمهورية التشيك، سلوفينيا، لاتفيا، ليتوانيا، المجر، قبرص، مالطا وفي عام 2007 انضمت رومانيا وبلغاريا.[5]

4: **الأمن القومي**: اخذ مفهوم الأمن القومي العديد من الصياغات فهو يرتبط بقضايا الاستقلال والسيادة ومصالح الدول الحيوية، الأساسية لأي شعب، بحيث يطرح في جوانبه المختلفة عناصر الحماية المركزية للمصالح الحيوية، فالأمن القومي يشمل أكثر من مجرد استخدام الجيش، إذ يتطلب تطوير وتوظيف جميع عناصر القوة التي تمتلكها الدولة.[6]

الإطار النظري:

إذا كانت النظرية احد الوسائط المعرفية التي يستخدمها الباحث قصد الفهم والتفسير والتوقع فان دراستنا لا تخلو من الأبعاد لنظرية التي تجلت في:

النظرية الواقعية: تم تحليل هذه الدراسة على اثر إسهامات **كينث والتز** في النظرية الواقعية بمرتكزاتها الخمسة القوة، الدولة كوحدة للتحليل، الفوضى، توازن القوى، والمصلحة, فالعلاقات الروسية الأوروبية

[5]: الاتحاد الأوروبي، على الموقع التالي:
www.aljazeera-net.cdn.ampproject.org/v/s/www.aljazeera-net/amp/encycleedie/org

[6]: سليمان عبد الله الحربي، **مفهوم الأمن مستوياته وصيغته وتهديداته "دراسة نظرية في المفاهيم والأطر"**، المجلة العربية للعلوم السياسية، ص15.

تحكمها سلوكيات مصلحيه تستند على القوة الناعمة في الغالب (مثل العقوبات الاقتصادية المفروضة على روسيا) ، والتركيز على توازنات القوى.

نظرية مركب الامن الاقليمي: تقوم هذه النظرية على فرضية تحقيق التعاون الامني بين الوحدات السياسية على المستوى الاقليمي ما يفرض على هذه الوحدات تقليل حدة النزاع والمأزق الامني الذي تفرضه عليه الفوضوية الدولية لذلك قامت دراستنا على العلاقات الروسية الاوروبية والتعاون معهما في المجالات الامنية الطاقوية والتجارية العسكرية.

دوافع اختيار الموضوع

مبررات الذاتية: جاءت الرغبة في تناول هذا الموضوع نابعة من القراءات المتعددة حول الموضوع في المجلات والكتب الخاصة بتحليل العلاقات الدولية من منظور استراتيجي، وكرغبة ملحة لفحص ما أمكن فحصه من علاقة روسيا بالقارة الأوروبية وبالأخص الاتحاد الأوروبي.

مبررات الموضوعية: تتعلق أساسا بضرورة تغطية النقص الملاحظ في الأدبيات الإستراتيجية باللغة العربية، والتي لم تتعرض في الكثير منها إلى واقع هذا البعد في العلاقة بين القوتين الإقليميتين، والذي تتوزع علاقتها خاصة منها الأمنية والاقتصادية، إذ تشكل أوروبا بالنسبة لروسيا عمقا استراتيجي المتقدم من مخاطر الحروب المستقبلية ولهذا فصناع القرار في روسيا يدعون إلى ضرورة استغلال جوانب الضعف لدى الاتحاد الأوروبي في مجال إمدادات الطاقة والتجارة والأمن للتأثير على تلك الدول سعيا نحو كسر رابط التضامن الأوروبي كمرحلة أولى والانتقال بالتدريج إلى قضايا سياسية أكثر أهمية للمصالح الوطنية الروسية للضغط والمساومة مع الاتحاد الأوروبي.

تبرير الخطة:

تم معالجة موضوع الدراسة بالاعتماد على ثلاث فصول، تناولنا في **الفصل الأول** مدخل لدراسة الإستراتيجية الروسية الجديدة، عرضنا فيه أهم القدرات الجغرافية والاقتصادية والعسكرية الروسية، كما ذكرن أهم المدارس والاتجاهات الفكرية التي تناولت الفكر الإستراتيجية الروسي، وباعتبار أن الإستراتيجية علم فهي لا تخلو من الوسيلة فقد قمنا بتحديد أهم آليات تنفيذ أهداف الإستراتيجية الروسية مع ذكر تلك الأهداف والسمات التي تميزها عن استراتيجيات غيرها.

أما **الفصل الثاني** فكان مخصصا لدراسة العلاقة الروسية الأوروبية بين التعاون والتقاطع المصلحي بحيث قسم الفصل الثالث مباحث بدأنا بتحديد المحددات التي تشترك فيها كل من روسيا الاتحادية والاتحاد الأوروبي من موقع جغرافي هوية وتاريخ مشتركة، بعدها عالجنا أهم مجالات التعاون بين الطرفان واشرنا في المبحث الثالث انعكاسات الدور الروسي على الإقليمي ومدى تأثيره على القارة الأوروبية مع ذكر مجموعة من القضايا.

وتم في **الفصل الثالث** الاعتماد على دراسة الآفاق المستقبلية لعلاقة روسيا بالاتحاد الأوروبي، تطرقنا فيها لأهم التحديات المؤثرة في العلاقة وتوجهات روسيا نحو قضايا الشرق الأوسط وحددنا في الأخير بعض المشاهد المستقبلية.

وبهذا نكون قد قمنا بدراسة متكاملة تشمل كل الجوانب وتلم بكل المعطيات الخاصة بالموضوع

صعوبات الدراسة:

بدا العمل على هذه الدراسة مطلع عام 2020 ومع الظروف التي شهدها العالم بشكل عام والجزائر بشكل خاص بسبب انتشار وباء كورونا فقد وجدنا صعوبة في اقتناء الكتب والمراجع الخاصة بالدراسة، واكتفينا بجمع المراجع الالكترونية ما أدى إلى عدم القدرة على الإلمام الكافي بالمعلومات اللازمة، والوصول إلى بعض مصادر المعلومات كالقواميس والمعاجم والكتب المتخصصة في الدراسات الإستراتيجية.

الملخص

تسلط الدراسة الضوء على العلاقات الروسية الأوروبية والعمق الاستراتجي بينهما، وهي علاقة تتميز بالتعقيد والتداخل في الأبعاد السياسية والاقتصادية والأمنية، فروسيا تعد احد الشركاء الأساسيين في القضايا الأمنية الأوروبية، ولا يمكن الحديث عن الأمن الأوروبي دون التطرق إلى الدور الروسي وتأثيره في المنظومة الأمنية الأوروبية، ومنه أصبحت القارة الأوروبية تشكل محور اهتمام بالغ الأهمية في الإستراتيجية الروسية إذ تعد عمقا حيويا في أمنها القومي.

تساهم هذه الدراسة في فهم سلوك كلا الطرفين بوصفهما فاعلين أساسيين في النظام الدولي، وتكوين صورة أكثر دقة في فهم الصراعات التي تدور في محيط كل من روسيا الاتحادية والاتحاد الأوروبي.

تعد روسيا اكبر مصدر للطاقة إلى أوروبا واكبر شريك تجاري لها ما يجعل العلاقة تخضع لثنائية الصراع والمصالح في توازنات القوى في بنية النظام الدولي من جانب، وضرورات الاعتمادية والتعاون من جانب آخر، فقد أثبتت العديد من القضايا والأحداث تباين في المواقف بين الطرفين وعدم الوصول لتأسيس مواقف موحدة، خصوصا وان روسيا البوتينية تستخدم في كل مرة ورقة الطاقة للضغط على سياسات الاتحاد الأوروبي ما يجعلها تكسب رهانات رغم العقوبات التي تفرض عليها (ضم القرم)، وبالتالي فان روسيا ومن منطلق براغماتي واقعي تستمر في توسيع نفوذها تجاه القارة الأوروبية لاسترجاع مكانتها كقوة عالمية.

Abstract

The study sheds light on the Russian-European relations and the Strategic depth between them.

This relationship is characterized by complexity and interconnection in the political, economic and Security dimensions, Russia Is considered as one of the main Partner in European Security issues, and There Is no talk about European Security without considering the Russian role and its influence on the European Security system. Therefore the European continent represents a prominent focus to the Russian strategy, as it is a vital depth in its national Security.

This study contributes to understand the behavior of both parties, bieng essential actors in the international system and to from a more accurate Picture in understanding the conflicts taking lpace in the vicinity of both the Russian federation and the European Union.

Russia Is Europe's largest source of energy and its largest trading partner, which makes the relationship subject to the dichotomy of conflict and interests in the balance of power in the structure of the international system on the one hand, and the Imperatives of dependence and cooperation on the other.

The occurrence of number of issues and events showed opposed stance from both parties and the failure to reach a common ground, notably since Putin's Russia often uses the energy card to put pressure on the EU policies, which makes it win its bets despite the sanctions imposed on it (the annexation of Crimea). Therefore Russia, from a pragmatic and realistic standpoint, continues to expand its influence over the European continent to regain its position as a global power.

الفصل الأول

مقدمة الفصل الأول:

ورثت روسيا عن الاتحاد السوفييتي المساحة الجغرافية الشاسعة، عدد السكان والقدرات العسكرية النووية

كما ورثت الديون المتراكمة من جراء سباق التسلح الذي كان قائما خلال فترة الحرب الباردة، وكذا الأوضاع الاقتصادية المتدهورة فضلا عن انتشار الفساد داخل المؤسسات الروسية.

لكن بالرغم من تدهور الأوضاع الداخلية لروسيا إلا أن هذا لا ينفي قدرتها على استرجاع مكانتها العلمية وذلك لتوفرها على العديد من المؤهلات التي تساعدها على تحقيق هذا الهدف وهذا ما سنعرضه خلال هذا الفصل من خلال التطرق في المبحث الأول إلى تحديد الأهمية الجغرافيةَ لروسيا مع الإشارة للتركيبة السكانية والاقتصادية والقدرات العسكرية، وطبيعة النظام السياسي الروس. وفي المبحث الثاني نتطرق فيه إلى أهم المدارس الفكرية والاتجاهات الإستراتيجية الروسية. أما المبحث الثالث والأخير فتم تخصيصه لدراسة أهداف، واليات تنفيذ الإستراتيجية الروسية الجديدة واهم سماتها.

المبحث الأول: الوضع الجيوسياسي لروسيا.

روسيا دولة ضخمة بكل المقاييس بجغرافيتها التي تتحكم بالخريطة العالمية وسكانها المختلفين في الهويات والثقافات وكذا الديانات إلى جانب مواردها الطبيعية الهائلة، هذه المقومات الجيوستراتيجية جعلتها محل اهتمام وتنافس إقليمي ودولي منذ القدم. ومن خلال هذا المبحث سنوضح الخريطة الجغرافية والسكانية لروسيا الاتحادية، باختلاف العرقيات والتوجهات الدينية.

المطلب الأول: الجغرافيا الطبيعية و التركيبة الديمغرافية لروسيا

1): المساحة والموقع الجغرافي لروسيا

قدرت مساحة الاتحاد السوفييتي سابقا ب22.402.200 كم مربع، أي ما يعادل سدس اليابسة، طولها من الشمال إلى الجنوب يقدر ب10 ألاف كم مربع، وعرضها من الشرق إلى الغرب ما بين 3000 إلى 4000 كم، بحيث تشكل القارة الأوروبية الربع من مساحة الاتحاد السوفيتي.

وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي أصبحت تقدر مساحة روسيا ب 17.075.400 تمتد من بحر البلطيق غربا إلى المحيط الهادي شرقا، ومن المحيط القطبي في الشمال إلى البحر الأسود وجبال القوقاز ونهري أمور، وأسوري في الجنوب.

تقع روسيا بين خطي عرض 41° و82° شمالا، وخطي طول 19° شرقا و169° غربا. تمثل روسيا جسر بين قارتي أوروبا واسيا[1]، إذ يحدها من **الشرق:** بحر بيرنغ، وبحر أفوشك، وبحر اليابان. هذه البحار الثلاث تتفرع من المحيط الهادي، ومن **الغرب:** تحدها بيلاروسيا (روسيا البيضاء)، استونيا، خليج فنلندا، لاتفيا، النرويج. ويقع إقليم كالينغراد الروسي بين ليتوانيا وبولندا، بينما يحدها من **الشمال:** بحر بارنتس، بحر كارا، بحر لابتيف، بحر شرق سيبيريا، بحر تشوكوتكا، جميع هذه البحار تتفرع من المحيط المتجمد الشمالي. أما من **الجنوب:** فتحدها الصين، منغوليا، كازاخستان، أذربيجان، جورجيا، البحر الأسود، بينما تجاورها من أقصى الجنوب الشرقي كوريا الشمالية.[2]

---

[1]: منير مباركية، **إستراتيجية القوى الكبرى في مواجهة سياسية الاحتواء الأمريكية: حالتي الصين وروسيا**، (مذكرة ماجستير، جامعة يوسف بن خدة ،2008)، ص35.

[2]: قاسم حمدان، **السياسة الخارجية الروسية في آسيا الوسطى والقوقاز**، (لندن: إصدارات اي-كتب ، جانفي 2016، ط 1) ص65.

خريطة رقم (1): روسيا الاتحادية

المصدر:

http://lewedagogique.com/histoiregeotruffaut/files/2012/10/th1chap21.l

2): التركيبة السكانية لروسيا الاتحادية:

يبلغ عدد سكان روسيا حسب دائرة الإحصاء الروسية لإعداد السكان بأنه بلغ 145.934.459 لعام 2020[3]. يتألف الاتحاد الروسي من 83 كيانا فيدراليا، منه 21 جمهورية معظمها تتمتع بالاستقلال الذاتي في شؤونها الداخلية، و46 إقليما، و9 مقاطعات، و4 مناطق ذات حكم ذاتي، ومدينتين فيدراليتين هما: **موسكو ، وسان بطرسبورغ.**

هناك تقسيم آخر للمجوعات الإقليمية إلى ست أنواع من حيث الانتماء: المجموعة الدينية، المجموعة ذات التقسيم الإقليمي، المجموعة المستقلة، المجموعة المتفتحة، المجموعة ذات الانتماء الجمهوري.

[3]: التعداد السكاني لروسيا2020، انظر الرابط التالي:
https://www.populationpyramid.net/ar

الشكل رقم (1): يمثل نسبة سكان روسيا الاتحادية لعام 2020

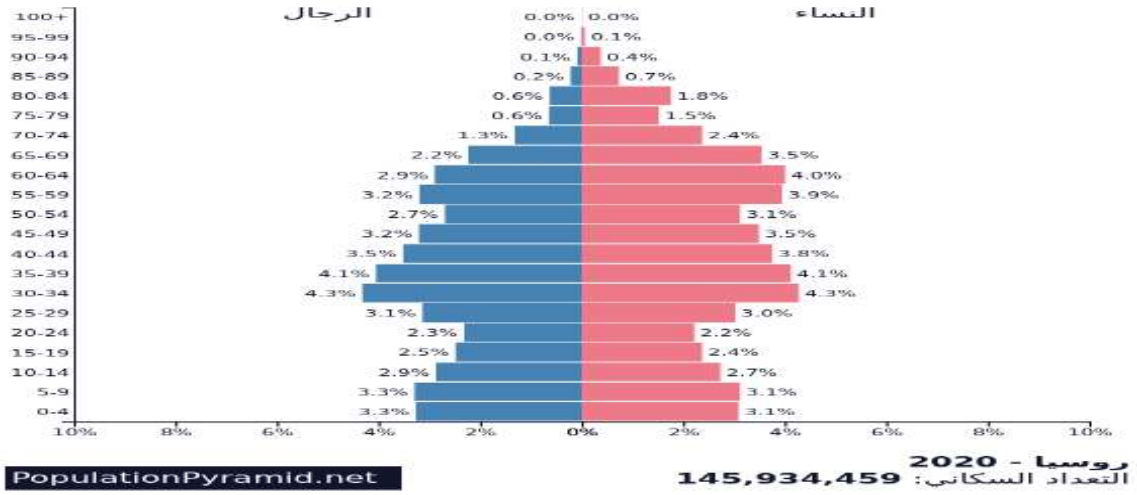

المصدر: التعداد السكاني لروسيا الاتحادية
https://www.populationpyramid.net/ar

- **العرقيات:**

تعتبر روسيا دولة متعددة القوميات، وقد كرس ذلك في الدستور، حيث جاء في مقدمته: " **نحن شعب روسيا الفدرالية المتعددة القوميات**" ينتمي سكان روسيا إلى 70 قومية يشكل الروس(**روسكي**) 5/4 من مجموع السكان أي ما يقارب 130 مليون والخمس الباقي من قوميات مختلفة.

- **السلاف:** الروس البيض والأوكرانيين،
- **الطورانيون:** الأتراك، التتار، البشكير، الياقوت،
- **المنغوليين:** يتواجدون في البوريات والكالموك،
- **القفقاسيون:** يتمركزون في داغستان، الشيشان، الشركس.

الشكل رقم (2): توزيع القوميات في روسيا الاتحادية

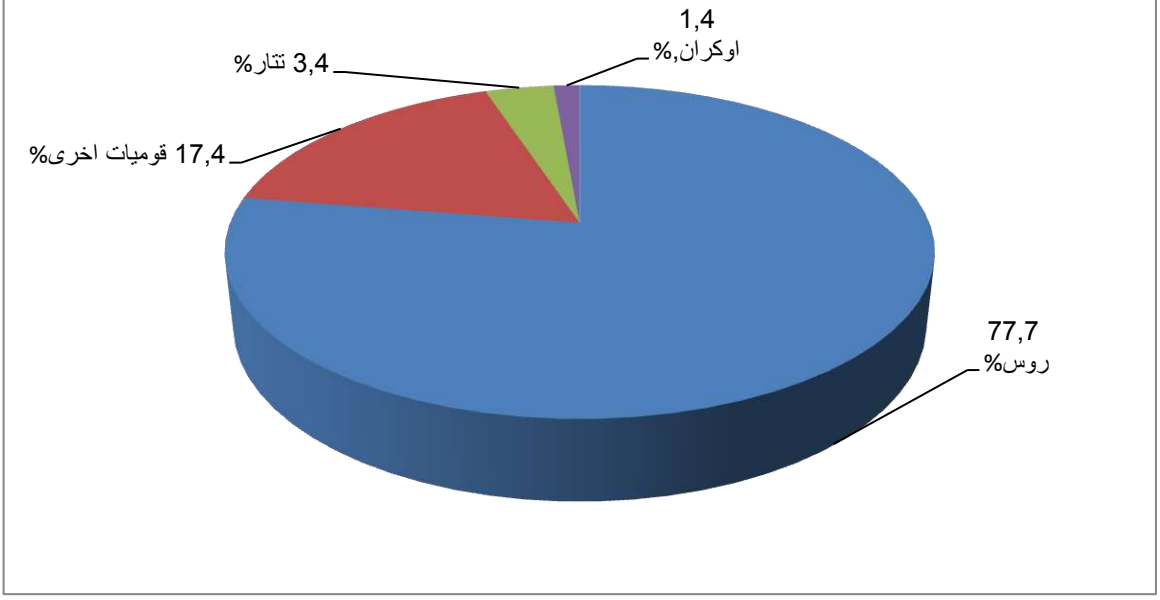

المصدر: من إعداد الطالب بالاعتماد على المصدر: روسيا بتاريخ 2014/2/17

- **الدين:**

نص الفصل الثاني المادة 28 من الدستور الروسي على حرية المعتقد يوجد في روسيا 9000 طائفة دينية تسيطر عليها مسيحية الأرثوذكسية بحيث توجد 5000 كنيسة أرثوذكسية، كما توجد 150 كنيسة كاثوليكية ويشكل الإسلام ثاني ديانة في روسيا ب 19 مليون روسي مسلم، ونحو 800 مسجد، إلى جانب عدد قليل من البوذيين واليهود.

- **اللغة:**

اللغة الرسمية في روسيا هي الروسية، بحيث يتحدث بها نحو 160 مليون شخص وتحتضن أكثر من 150 لغة من بينها 37 معترف بها رسميا وفقا للمادة 68 من الدستور التي تسنح للعديد من الجمهوريات الروسية استخدام لغات أخرى لكنها ليست حكومية ونكر البعض منها:

- **لغة الاباضة:** يرجع أصلها إلى شمال غرب القوقاز تستخدم في جمهورية كارتشاي.
- **لغة ألتاي:** وهي لغة ذات أصل تركي تستخدم في جمهورية ألتاي.
- **لغة بوريات:** هي لغة منغولية الأصل تستخدم في جمهورية بورياتيا.
- **لغة ارزيا:** وهي لغة يرجع أصلها إلى الاورال تستخدم في موردوفيا.

- **لغة اوسيتيا:** وهي لغة هندوأوروبية أو الإيرانية تستخدم في جمهورية اوسيتيا الشمالية والانيا.[4]

المطلب الثاني: الإمكانيات الاقتصادية و القدرات العسكرية.

حسب المرسوم الصادر في عهد ميدفيديف سنة 2009 بعنوان: "**إستراتيجية الأمن القومي لروسيا الاتحادية حتى عام 2020**". فانه يجب التركيز على التطور الاقتصادي لتحقيق الأمن القومي الروسي دون إهمال الجانب العسكري ولهذا فان روسيا تمتلك العديد من المقدرات الاقتصادية الطبيعية إلى جانب القدرات العسكرية ما يجعلها قوة عالمية بامتياز.

❖ **الإمكانيات الاقتصادية الروسية:**

تمثل القدرات الاقتصادية احد العناصر المتغيرة في معادلة قوة الدولة، حيث يؤدي استخدام هذه العناصر بشكل منظم إلى زيادة ثقل الدولة في التوازنات الدولية كما يساهم هذا المتغير في توجيه التصورات الخارجية للدول. وتعد روسيا سابع أقوى اقتصاد في العالم ذلك أنها تملك العديد من الموارد الطبيعية من بينها:

1: **احتياطي الغاز الروسي والنفط:** تتركز حقول النفط الروسية في سيبيريا الغربية وشمال القوقاز ومنطقة الاورال، يحوي القطب الشمالي على 25% من النفط والغاز. والجرف القاري للبحار الشمالية وبحر القزوين بدأت عمليات استخراجه حديثا لما يتطلب من إمكانيات تكنولوجية عالية.

2: **الفحم:** تحتل روسيا المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة الأمريكية حيث يتواجد فيها ثلث الفحم العالمي، تليها كل من الصين والاتحاد الأوروبي، ويوجد الفحم الروسي في حوض كوزايتسش كراسنايارسك، بافلادارسك. ويبلغ احتياطه مليار طن، فيما يصل الإنتاج السنوي إلى 750 مليون طن.

[4]: اللغات في روسيا، بتاريخ9 مارس 2020، على الرابط التالي:
https://mhtwyat.com/اللغات-في-روسيا/

3: **الحديد:** يوجد بمنطقة كورسك يزيد الاحتياطي عن مليار طن، ويقدر الإنتاج الروسي من الفولاذ والحديد المصهور ب 400.350 مليون طن سنويا.[5]

4: **المعادن:** تحتوي روسيا على معادن متنوعة من ذهب، الفضة، الألماس. توجد في الاورال، وسيبيريا الشرقية والغربية وتحتوي على الزنك، القصدير، النحاس، والبلاتين. وتساهم روسيا بنسبة 10% من الإنتاج العالمي وتمثل المرتبة الرابعة عالميا من حيث الإنتاج.

خريطة رقم 2: توضح توزيع الموارد الطبيعية في روسيا الاتحادية

المصدر:

http://lewebbpedagogique.com/histoirgiotruffaut/files/2012/10/TH

[5]: صناعى التعدين في روسيا، موقع المعرفة ، على الرابط التالي:
https://m.maerefa.org

❖ **القدرات العسكرية الروسية:**

تصدر روسيا الأسلحة لأكثر من 80 دول، وبذلك تحتل المرتبة الأولى في تصدير السلاح في العالم وحسب موقع **Global Firepower** لعام 2020 فان روسيا تتصدر دول العالم في قدرات جيوشها وهي مصنفة على الشكل التالي.

1: **القوات البرية**: يبلغ عدد سكان روسيا حوالي 146 مليون نسمة من بينهم 47 مليون روسي يعتبر قوة بشرية متاحة للخدمة العسكرية، و3.586 مليون جندي، إضافة إلى 2.5 مليون جندي في قوات الاحتياط، يمتلك الجيش الروسي 20300 دبابة في مقدمتها دبابة "**أرماتا**"، و27400 مدرعة بذلك تعد الأولى عالميا، ومن حيث عدد المدافع تمتلك 5970 مدفع ذاتي الحركة و4466 مدفعا ميدانيا و3800 راجمة صواريخ.[6]

2: **القوات البحرية**: يتكون الأسطول الروسي من 352 قطعة بحرية منها: حاملة طائرات واحدة "**الأميرال كوزنستوف**"، وحوالي65 غواصة و13 فرقاطة، و47 كاسحة ألغام.

3: **القوات الجوية**: يمتلك الجيش الروسي 3914 طائرة حربية من أنواع مختلفة بينها 818 مقاتلة و1416 طائرة هجومية، كما تملك 1424 طائرة نقل عسكرية و414 طائرة تدريب، فيما يصل عدد المروحيات إلى 1451 مروحية، بينها 511 مروحية هجومية.

ورغم الكم الهائل من السلاح وما تنتجه سنويا من عتاد حربي إلا أن عقيدتها العسكرية مازالت تقليدية فمازالت روسيا تعتمد على القوات البرية بدل إدخال تكنولوجيات على سلاح الجو وزيادة إمكانيات أسطولها البحري.

4 : **القدرات الدفاعية**: رغم قدرة الجيش الروسي على الهجوم لامتلاكه للغواصات والقاذفات الإستراتيجية بعيدة المدى، إلا أن قدرة الجيش الروسي الدفاعية تتوجها صواريخ أس-400 الأخطر في العالم مداه يصل إلى 400 كم وسرعته تصل إلى 15 مرة ضعف سرعة الصوت، إذ يمكنها ضرب طائرات الشبح وطائرات الإنذار المبكر، وضرب طائرة قبل إقلاعها.

---

[6]: القوات البرية الروسية، على الرابط التالي:
https://arabic.sputniknews.com/tags/orgnation_3fc4b975878eed4966828d563cafdd41

كما تمتلك روسيا 7000 قنبلة نووية وهي الأولى عالميا حسب موقع **Arms Control.**

المطلب الثالث: طبيعة النظام السياسي الروسي.

وفقا للدستور الروسي فان روسيا الاتحادية دولة فدرالية ذات نظام حكم شبه رئاسي، حيث أن رئيس الجمهورية هو رئيس الدولة، ورئيس الوزراء هو رئيس الحكومة، وتتمحور روسيا الاتحادية أساسا كدولة ديمقراطية تمثيلية متعددة الأحزاب مع حكومة فدرالية مكونة من ثلاث سلطات إلى جانب مؤسسات غير رسمية وهي:

❖ **المؤسسات الرسمية في النظام الروسي.**

1): السلطة التشريعية:

السلطة التشريعية هي أعلى سلطة تمثيلية في الدولة الروسية يتكون البرلمان الروسي من:

- **المجلس الأعلى (مجلس الفيدرالية):** وهو مجلس تمثيل الجمهوريات والمقاطعات، ويضم هذا المجلس في عضويته 175 شخصا يمثلون الوحدات الإدارية بواقع ممثلين اثنين عن كل وحدة (احدهما يمثل السلطة التشريعية المحلية، وثانيهما ممثل السلطة التنفيذية المحلية)، يتولى هذا المجلس أمور متعلقة بالحدود واستخدام القوات المسلحة في الخارج، والموافقة على حالة الطوارئ.
- **المجلس الأدنى (مجلس الدوما):** يضم 450 عضو يتم انتخابهم لمدة أربع سنوات نصفهم 225 عضو عن طريق الانتخاب الفردي في الدوائر الانتخابية و النصف الأخر عن طريق التمثيل النسبي والانتخابات بالقائمة الحزبية بحد أدنى 5% لكي يتم تمثيل الحزب في البرلمان يشترط ألا يقل سن المترشح عن 21 عاما.[7]
- تتكفل السلطة التشريعية بعدة مهام من بينها: سن القوانين، الموافقة على تعيين رئيس الحكومة وله حق في إقالة مجلس الوزراء(مسالة الثقة)، والرقابة التشريعية، التصديق على قرار رئيس الجمهورية بشان إعلان الحرب، الموافقة على المعاهدات، وسلطة إقالة الرئيس.[8]

---

[7]: نورهان الشيخ، **صنع القرار في روسيا والعلاقات العربية الروسية** ،(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1998، ط 1)، ص42.

[8]: فادي خليل..وآخرون، **السياسة الخارجية الروسية في الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة**، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية،(سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية للمجلد 37، العدد 1،2015)، ص118.

2): السلطة التنفيذية:

تعتبر الأكثر نفوذا في روسيا وتتمثل فيما يلي:

أ): رئيس الدولة: ينتخب الرئيس بالاقتراع المباشر لفترتين متتاليتين كل فترة تستمر لمدة 6 سنوات بدل 4 سنوات طبقا لموافقة مجلس الاتحاد الروسي وبالأغلبية الساحقة. للرئيس صلاحيات واسعة أخذها من دستور 1993 فهو رئيس الجمهورية ورئيس أركان الجيش له حق نقض مشاريع القوانين قبل أن تصبح سارية المفعول، كما له صلاحية تعيين أعضاء مجلس الوزراء والضباط.[9]

وقد حصل الرئيس بوتين على 53%من مجموع الأصوات المنتخبة عام 2000، وأعيد انتخابه عام 2004 بعد ذلك تولى ميديفيديف الرئاسة عام 2008، بعدها أعيد انتخاب الرئيس بوتين للمرة الثالثة عام 2012حصل على 64,72%، وفي مارس 2018 فاز بنسبة 76,67%، أما في جوان 2020 فقد بلغت نسبة التصويت لتعديل الدستور 77,92 % من اجل استمرار حكم فلادمير بوتين لغاية 2036.

ب): الحكومة: تقوم بتقديم الميزانية والعمل على تنفيذ السياسة الداخلية المالية والمجالات المتعلقة بالثقافة والعلوم والتعليم والصحة، فالحكومة هي جهاز معاون للرئيس في تنفيذ سياساته وإعطاء المشورة.

ج: الجيش الروسي والاستخبارات: الجيش الروسي هو الوريث الشرعي لجيش الأحمر السوفيتي أصبح له تأثير بعد رفضه لسياسة بوريس يليستن خصوصا بعد خسارته لحرب الشيشان (1994-1996)، وأكد مساندته للرئيس بوتين ودعمه في اجتياح جوروجيا 2008 والتدخل في سوريا 2015. يعد الجيش الروسي ذو أهمية كبرى في الحفاظ على الأمن القومي الروسي ووحدة أراضيه وشعبه أما جهاز المخابرات الروسية [10] **F.S.B** الأكثر تأثيرا وفعالية في السياسة الروسية فقد عمل على تغيير عدة قرارات، ويخول له القانون المهام التالية:

- اتخاذ كافة التدابير لضمان نظام فعال لأمن روسيا.

---

[9]: قاسم حمدان، **مرجع سابق**، ص60

[10]: **K.G.B** هو جهاز المخابرات الروسي السابق تأسس في 20 ديسمبر 1917 برئاسة فليكي درزسنسكاي بإشراف لينين وتفكك في 6 نوفمبر 1991 بعد محاولة اغتيال ميخائيل غورباتشوف.

- مهمة التجسس العلمي والتكنولوجي ولاستخباري.
- إجراء عمليات مشتركة من أجهزة امن مختلفة.
- مشاركة الاستخبارات الروسية في السياسة الخارجية

في عام 2000 عين بوتين **سيرجي ليندیف** رئيسا جديدا له، والمخابرات الروسية مصنفة ضمن أفضل 10 أجهزة مخابرات دولية

3): السلطة القضائية:

العدالة في روسيا تقيمها المحاكم، والسلطة القضائية مستقلة بشكل منفصل عن السلطتين التنفيذية والتشريعية، وتتكون السلطة القضائية من المحكمة الدستورية والمحكمة العليا، ومحكمة التحكيم العليا.

أ): **المحكمة الدستورية:** تعتبر جهازا قضائيا يختص بالرقابة الدستورية ويتمثل دورها في الدفاع عن البنية الدستورية والحقوق والحريات الأساسية وللمواطنين وإعلاء مبادئ الدستور على الدولة الروسية.

ب): **المحكمة العليا الروسية:** تعتبر أعلى سلطة قضائية في الشؤون المدنية والجنائية والإدارية، وتقوم بمهمة مرافقة أنشطة المحاكم بما فيها المحاكم العسكرية والمحاكم الفدرالية المتخصصة.

ج): **محكمة النقض العليا:** تعتبر أعلى سلطة قضائية تختص في فض النزاعات الاقتصادية وتقوم بالرقابة القضائية على أنشطتهم طبقا للقواعد الإجرائية في القانون الفيدرالي.

❖ **المؤسسات غير الرسمية في النظام الروسي**

1): النخبة:

تلعب النخبة دورا محوريا في توجيه السياسة الروسية، حيث تطغى نخبة **السيلوفيسكي** بشكل متزايد على مجمل قطاعات الدولة الروسية لتحتل مناصب حساسة كالوزارة الخارجية والداخلية والاستخبارات، في المقابل نجد تجمع المحامين والاقتصاديين في نخبة **السيفيليكي** الذي مثلها ميدفيدف لتسيطر على وزارة المالية والاقتصاد والعدل. انقسمت هذه النخل داخل الكرملين للتأثير على صناع القرار الروسي فقد

استطاعوا حل مسالة الشيشان، وطرح فكرة الديمقراطية السيادية، وإنشاء حزب روسيا المتحدة بزعامة فلادمير بوتين وكذا محاولة التأثير في صياغة وثيقة الأمن القومي الروسي.[11]

2): الكنيسة الأرثوذكسية الروسية:

الكنيسة الأرثوذكسي لبطريركية موسكو تعرف بكنيسة الأرثوذكسية المسيحية هي اكبر كنيسة شرقية مستقلة وصل عدد أتباعها إلى نحو 125 مليون شخص وقد انفصلت عن الولايات المتحدة عام 1970 ولها عدة فروع في مختلف الدول كالصين، أوكرانيا، اليابان. وللكنيسة الأرثوذكسية الروسية دور في صنع القرار في روسيا ففي عام 2013 ألقى بطريرك موسكو **كبريل** خطابا موجها للرئيس **باراك اوباما** يدعوه لعدم التدخل في سوريا.

2): الأحزاب السياسية:

بدأت إرهاصات التعددية الحزبية في روسيا عام 1989 حيث تعرضت قيادات الحزب الشيوعي لضغوط كثيرة من اجل المزيد من حرية التعبير والديمقراطية وظهرت احتجاجات لتعديل المادة 6 من الدستور والتي تقضي بان الحزب الشيوعي هو القائد للمجتمع السوفيتي ولكل أجهزة الدولة والمؤسسات العامة وفي فيفري 1990 وافقت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي على تعديل الدستور وتم حضر الحزب الشيوعي وتجميد نشاطه، وقبيل الانتخابات التشريعية لعام 1993 كانت روسيا تمتلك حوالي 40 حزبا سياسيا.[12]

وفي الوقت الحالي توجد 7 أحزاب مرخصة 4 منها فقط ممثلة في مجلس الدوما والحزب الحاكم هو حزب روسيا الموحدة رئيسه فلادمير بوتين، تشكل الأحزاب السياسية في روسيا عنصرا ذو تأثير فعال على عمل السلطة.[13]

---

[11]: نجاة مدوخ، **السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الراهنة "دراسة حالة سوريا 2010-2014"**، (بسكرة : مذكرة ماجستير، جامعة محمد خيضر، 2015)، ص69-70.

[12]: نورهان الشيخ، **مرجع سابق**، ص59.

[13]: ستيفن وايت، **مفاتيح السياسة الروسية**، ترجمة: حنان كسروان،(بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، الطبعة 1، 2017) ص120.

جدول رقم (1) يمثل أهم الأحزاب في روسيا الاتحادية واديولوجيتهم

عدد النواب في مجلس الدوما	زعيم الحزب	الايدولوجيا	الاسم
238	فلادمير بوتين	محافظ، براغماتي	روسيا الموحدة
92	غينادي زيوغانوف	شيوعي، ماركسي، لينيني، يساري، وطني	الحزب الشيوعي الروسي
64	فلادمير جيرفيوفسكي	قومي، سلافي، دولاتي، وطني	الحزب الليبرالي الديمقراطي الروسي
56	نيكولاي ليفيتشيف	اشتراكي، دولي، يساري	روسيا فقط

المصدر: حسني عماد حسني العوضي، **السياسة الخارجية الروسية زمن الرئيس فلادمير بوتين**، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، 2017، ص 16.

3): جماعات المصالح:

وتسمى الجماعات الضاغطة لها تأثير قوي على الرأي العام في روسيا أدت دور كبير في عملية تطوير الأنظمة السياسية والاجتماعية بعض منها طويل المدى وبعضها وجدت كرد فعل لقضية معينة، وتحضى هذه الجماعات خصوصا السياسة منها إلى دعم من المؤسسات التجارية وأطراف سياسية. ومن بين جماعات المصالح الروسية نجد:

- اتحاد العمل في روسيا **KRT**،
- اتحاد نقابات العمال المستقلة في روسيا،
- منظمة روسيا للسلام الأخضر،
- الكنيسة الكاثوليكية الروسية،
- الحركة ضد الهجرة غير الشرعية.[14]

[14]: حسني عماد حسني العوضي، **نفس المرجع**، ص16.

مخطط توضيحي(1): يمثل المؤسسات الرسمية في روسيا الاتحادية

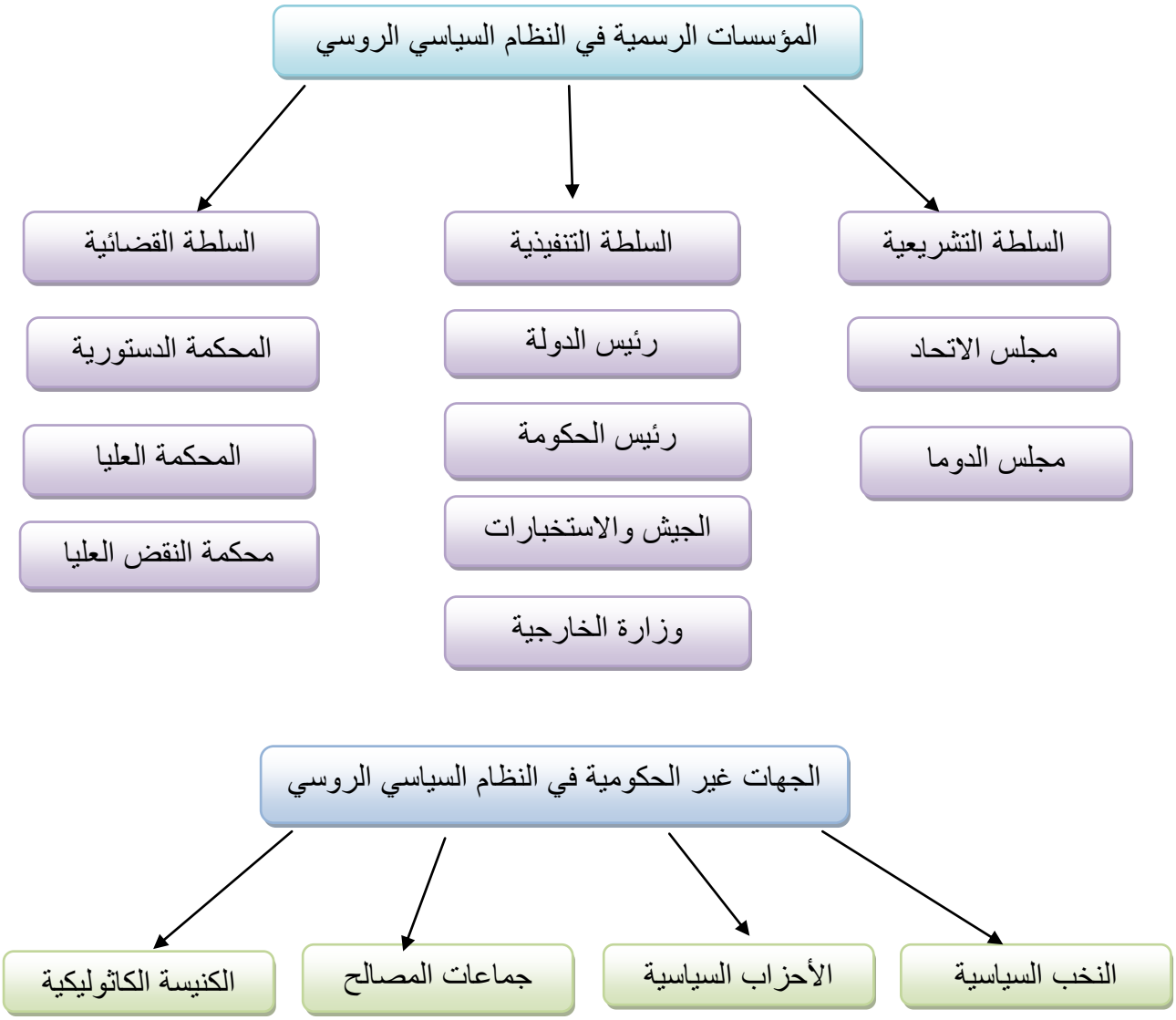

المصدر: حسني عماد حسني العوضي، **نفس المرجع**، ص9.

المبحث الثاني: المدارس والاتجاهات الفكرية لدراسة الإستراتيجية الروسية.

إن انهيار الاتحاد السوفيتي وإيديولوجيته الماركسية وظهور روسيا كدولة منفصلة مستقلة وتحديات ما بعد الحرب الباردة، فرضت على هذه الأخيرة إعادة تعريف مصلحتها الوطنية وإقامة تعديلات جوهرية حول مفهومها للإستراتيجية الدولية وتحديد أولوياتها. وكان من شان ذلك إن قاد إلى نقاش بين المدارس النظرية التي تختلف في أسسها المفاهيمية ومقارباتها للقضايا الدولية وكذا في تعاملها مع الغرب.

المطلب الأول: المدرسة الجيوبوليتيكية الأولوية لأوراسيا.

ظهرت مدرسة التقليديون المتشددون في أعقاب انهيار الاتحاد السوفيتي بفترة قصيرة وتعد الوريث الفكري للتوجه المحافظ للاتحاد السوفيتي. وقد شكلت الأساس الإيديولوجي للمعارضة المتشددة للإصلاحات التي اقرها **غورباتشوف**.

تعتمد هذه المدرسة على إعادة تقديم بعض الأفكار الأساسية المميزة للحقبة السوفيتية. فمنذ 1992 أصبح تيار الأوراسية بديل للنظريات المتغربة ويجد جذوره في :

- مدرسة فلسفية روسية تأسست عام 1920 وتؤكد على تفرد موقع روسيا.
- نظرية **ماكيندر** عن اوراسيا قلب العالم وكذا نظرية الاوراسيا–الأرض المتوسطة، للعالم الجيوبوليتيكي الروسي **نيكولايفيتش سافيتسكي**. اكتسبت النظرية الجيوبوليتيكية صدى في بداية القرن 20 على يد العالم الجغرافي البريطاني **هالفورد ماكيندر** فقد افترض أن الأرض سوف تنقسم إلى الأبد إلى مجالين متواجدين طبيعيا هما اليابسة والبحر وان القوة الأرضية هي قلب اليابسة الاوراسية، فمن يستطيع السيطرة على اليابسة الأوراسية سيسطر على العالم.[15]

وقدم ماكيندر قانونه الجيوبوليتيكي: " **إن من يسيطر على أوروبا الشرقية ومن سيطر على Heart Land سيطر على الجزيرة العالمية، ومن سيطر على الجزيرة العالمية سيطر على العالم**". هذا القانون يوضح قيادة روسيا لإحياء دور محوري على المستوى الإقليمي والعالمي، كذلك يؤكد نيكولايفيتش سافيتسكي في نظرية **اوراسيا–الارض المتوسطة** أن لروسيا خاصية فريدة من نوعها تتمثل أساسا في موقعها المميز ألا وهو التوسط وهذا من خلال إحدى مقالاته عام 1933 تحت عنوان " **الأسس الجغرافية**

[15]: إبراهيم بولمكاحل، **تأثير تحولات ومتغيرات البيئة الداخلية على السياسة الخارجية الروسية نحو أوروبا لفترة ما بعد الحرب الباردة**، (مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، 2009)، ص134.

والجيوبوليتيكية للاوراسيا". ونجد أن روسيا تحتل موقعا مركزيا في الكتلة الاوراسية وهو ما يميزها عن ألمانيا التي وان كانت تتوسط أوروبا **Mittellage**، فان أوروبا في نهاية المطاف ليست سوى **الرأس الغربي** للاوراسيا[16] أما روسيا تحتل الموقع المركزي في إطار القارة ككل.

يظم هذا الاتجاه العديد من التصورات تتفق في هدفها النهائي المتمثل في تفعيل الاعتماد على الغرب والتأكيد على انفراد روسيا الجغرافي والحضاري المستقل.

فروسيا ليست جزء من أوروبا وليست امتداد لآسيا، إنها عالم مستقل بذاته واقع جيوبوليتيكي فروسيا–اوراسيا هي شبيهة بالمجال أو **Raum** بالنسبة **لراتزل** أو المجال الكبير **Grossraum** بالنسبة لكارل شميدث حيث رأى أن القارة ذات المجال الكبير ضرورة تاريخية وجيوبوليتيكية وعليه فان المعنى الحقيقي لروسيا–اوراسيا هي خاصية السطح الروسي فهو الغابة الأوروبية والسهب الآسيوي، فهي بؤرة التطور حسب سافيتسكي إذ تجتمع فيها (الثقافة الآرية، السلافية، بدوية الترك والتقاليد الأرثوذكسية) في وحدة لا تتجزأ متكاملة.[17]

1): **<u>السلافيون</u>**: يرى السلافيون ضرورة إعادة إحياء الإمبراطورية الروسية ذلك أن الاختلاف الحضاري بين الشرق والغرب يخلق إشكالية التعاون ولذا فهم يدعون إلى تأسيس سلطة مركزية قوية وعدم الانتماء إلى المؤسسات الغربية وفي المقابل السعي إلى بناء تحالفات سياسية وعسكرية مع الدول المستقلة عن الاتحاد السوفيتي سابقا مع ضرورة حماية الأقليات في الجمهوريات السابقة تليها أوروبا الشرقية وبعدها يليها قوس الأزمات جنوبا مع الأقليات الإسلامية.

2): **<u>الشيوعيون:</u>** من ابرز أتباع هذا الخط المتشدد في روسيا اليوم هو الحزب الشيوعي، وقد نشر زعيمه **جينادي زيخانوف ماينفستو** جيوبوليتيكيا بعنوان "**جغرافيا النصر**" حيث أعلن فيه أن الروس يعيشون في عصر تسيطر عليه اعتبارات الجغرافيا السياسية وان تجاهلها لن يكون مجرد خطا، ولكن جريمة.

ويرى هذا الاتجاه على ضرورة الحفاظ على التعددية العرقية الدينية من اجل مواجهة التحديات الخارجية وقد تم تحديد أولوياتها لتجنب إضعاف مكانة روسيا من بين هذه الأولويات نجد:

---

[16]: الكسندر دوغين، **أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي**، ترجمة: وتقديم عماد حاتم، (طرابلس: دار الكتاب الجديد المتحدة 2004. – الجماهيرية العظمى), ص128.

[17]: محمد رزيق، **الجيوبوليتيكا المفاهيم والدلالات–المدارس والنظريات**، (دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط1 ،2014)، ص 97.

- تكثيف التعاون مع دول العالم الثالث بدل الغرب. ذلك أنهم يعتقدون أن الاتحاد السوفيتي حل بطريقة غير مشروعة وعليه يجب استعادة الحلفاء السابقين والانفتاح مع الصين.
- القوى الجديدة التي يمكن إن تحاول تغيير وضعيتها الإقليمية إلى العالمي، وبالتالي يمكن أن تغير ميزان القوى العالمي كاليابان، ألمانيا، الصين، الهند.
- عدم توسيع عضوية مجلس الأمن، ويبقى دوره في حفظ السلم وتسوية النزاعات.

3): الاوراسيون الروس الجدد:

تتضمن عدة صيغ تمثل الأولى الإيديولوجية الجاهزة وهي أكثر رسوخا وتطورا تعتمد هذه الاوراسية على أفكار: **بيوتر نيكولايفيتش سافيتسكي، وفيرنادسكي، والميرن تروبتسكون** بالإضافة إلى **نيكولاي اوسترباالوف.**

يميل هذا التوجه نحو الاشتراكية الاوراسية معتبرا الاقتصاد الليبرالي السمة المميزة للمعسكر الأطلسي وينظر الاوراسيون الجدد بالأهمية الإستراتيجية لأوروبا بالنسبة للاكتمال الجيوبوليتيكي واكتمال "**المجال الكبير الاوراسي**" [18]واضعة في الاعتبار التقسيم المتذبذب للخارطة الجيوبوليتيكية لأوروبا ومن خاصية الاوراسية الجديدة هي اختيار الدول الإسلامية على إنها الحليف الاستراتيجي على أن تكون فكرة الحلف الروسي الإسلامي في أساس الإستراتيجية معادية للأطلسية على الساحل الجنوبي الغربي من السياسة الاوراسية.

إذا يبدو أن النظرية الاوراسية ترى أن قلب اليابسة الأوروأسيوي كنقطة انطلاق جغرافية لحركة عالمية معادية للغرب هدفها النهائي طرد النفوذ الأطلسي وتحديدا الأمريكي من اوراسيا.

تعتمد الإستراتيجية الروسية منظارا جيوبوليتيكيا في بناء الإستراتيجية الكبرى ويظهر ذلك في السعي الدائم في الهيمنة على ثلاث أقاليم أساسية وهي:

- **الإقليم الغربي:** يمتد من البلطيق إلى جبال **carpates** في وسط وشرق أوربا.
- **الإقليم الشرقي:** يمتد من الفولغا إلى الجنوب و الجنوب الشرقي

[18]: محمد السيد سليم، **التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية**،(مكتبة النهضة العربية، طبعة 2، 1998)، ص67.

- **الإقليم الجنوبي:** يمتد من الدانوب إلى إيران[19].

المطلب الثاني: الواقعية الروسية (البراغماتية).

ظهر هذا الاتجاه في بداية عقد التسعينات يقوم على فكرة أن الديمقراطيات المتقدمة الآخذة في الاندماج باتت تمثل المحور الاقتصادي والعسكري لعالمنا المتعولم. ويؤمن أنصار هذا التيار أن روسيا بغض النظر على جميع خصائصها تقف أمام خيارين لا ثالث لهما وهو إما الانضمام إلى مجتمع الأنظمة الديمقراطية أو عزلها عن النظام العالمي.

يؤكد أنصار هذا التيار على ضرورة ربط السياسة بالمصلحة الوطنية لمنع الانهيار وكضمان فعال للأقليات الروسية، وبناء دولة قوية. ويعطي الواقعيون الأولوية لقضايا السياسة العليا" **للأمن العسكري**" والتي تتضمن التهديدات الموجودة والممكنة على الأمن الاوراسي فهم يرون أن الأمن القومي أولى من الأمن الجماعي، فالتحديات الأمنية التي تواجه روسيا تنشا عن القلاقل الداخلية والصراعات الدائرة داخل الأقاليم الحدودية الروسية خصوصا شمال القوقاز إلى جانب انتشار الأسلحة الدمار الشامل وتنامي الإرهاب لذلك يرى البراغماتيون ضرورة تنمية مؤسسات فعالة واليات للتعاون مع الغرب لمحاربة الإرهاب وتعزيز الاستقرار السياسي والاقتصادي، ويدعوا هذا التيار إلى إعادة لهيكلة براغماتية والمتمثلة في:

- الاكتفاء الذاتي والاعتماد على النفس أمام القضايا الدولية.
- ضرورة تبني المنطق والايديولوجية الدولتية **Statist** لضمان السيادة.
- يرون أن روسيا **Thrid way** أي إنها بين أوروبية وأسيوية فهي الرابطة بين الشرق والغرب لذا وجب تحقيق توازن القوى بدل توازن المصالح.

ومن هذه المنطلقات نرى أن البراغماتيون ينتقدون فكرة تأسيس الإمبراطورية الروسية، وعدم التنافس على النفوذ العالمي فهذه الخطوة قد تقودها للعزلة وعليه فقد وضعت بعض الأولويات وهي:

أ): رابطة الدول المستقلة: هدف روسيا يتمحور حول منع ظهور أنظمة معادية أو نزاعات عرقية–دينية. وفي المقابل تأسيس علاقات جيدة بالاعتماد على الدبلوماسية خصوصا دبلوماسية الطاقة مع التموقع العسكري.

[19]: عادل عباسي، **السياسة تجاه الجمهوريات الإسلامية المستقلة فرصها وقيودها**، (مذكرة الماجستير في العلاقات الدولية، جامعة بن يوسف بن خدة،2007)، ص 26.

ب): أوروبا الشرقية: مصلحة روسيا تكمن في منعها من التوجه غربا، لذا يجب النظر إليها من خلال مبادرات ذكية في جميع الميادين التي تهدد وحدة وامن روسيا.

ج): الغرب (أوروبا وأمريكا): من مصلحة روسيا الحفاظ على الأمن الأوروبي المشترك لكن في المقابل توسيعه لا يكون على حساب الأمن الروسي كما من مصلحة روسيا أيضا عدم تشكيل تحالفات جديدة أو قواعد عسكرية مجاورة.

كان لأفكار هذا التيار دور في تبني مفهوم الأمن الوطني الروسي الجديد في عام1997 وعدلها بوتين عام 2000 تضمنت مسالة تامين الأمن القومي والحفاظ على سيادة البلاد ورسم أولويات روسيا في تحديد روابط المصلحة، التاريخ، الثقافة نحو الشرق كالصين، الفيتنام وكوريا الجنوبية وجنوبا التركيز على إيران وإسرائيل والتعامل بحذر مع تركيا والغرب ينصب التركيز على ألمانيا وفرنسا أما الولايات المتحدة الأمريكية فتبقى العلاقات تتميز بين الصراع والتعاون حسب المصالح والأهداف القومية الروسية.

المطلب الثالث: المدرسة الليبرالية وأولوية التعاون مع الغرب

تؤيد هذه المدرسة فكرة الاتجاه والتحول السريع في الاقتصاد والسوق دفعة واحدة، أو ما يعرف ب "**العلاج بالصدمة**" حيث تقتضي الخصخصة السريعة للتجارة والخدمات وتحرير الأسعار وفتح الاستثمار الأجنبي، من ابرز قيادات هذا الاتجاه الرئيس الأسبق لروسيا **بوريس يلتسن**، ووزير خارجيته **كوزيريف** واهم ما يميز سياسة هذا الاتجاه هو التوجه نحو الغرب عموما والاتحاد الأوروبي خصوصا مع ضرورة التطبيع غير المشروط كوسيلة لخروج روسيا من بوتقة الفوضى ودخوله مرحلة جديدة من التطور والازدهار.[20]

لم تخرج المدرسة الليبرالية الروسية عن الإطار العام الذي رسمه الليبراليون والليبراليون المؤسساتيون لسلوك الدولة، وقد ركزت على ما يلي:

1. تحديد أولويات السياسة الروسية خصوصا عولمة الاقتصاد وتعزيز المؤسسات والأطر القانونية إذ تتضمن استقرار النظام وتقلل من فوضويته.

[20]: سهيل فرح، **الجيوبوليتيك الروسي: ملامح القوة والضعف**، شؤون الوسط، (مركز الدراسات الإستراتيجية، بيروت، العدد 2، طبعة 1 خريف 2003)، ص 30.

2. تعتقد أن النظام الدولي لم يعد محدد بالتنافس بين القوى الاقتصادية الكبرى بل بديناميكية التعاون الاقتصادي المشترك والاعتماد المتبادل فهم يقللون من التفكير الجيوبوليتيكي ويقترحون التفكير الجيواقتصادي
3. أولوية الاقتصاد على الأمن العسكري لان المشاكل التي تثيرها الانحرافات الاقتصادية اخطر من توسيع الناتو، ولذا يتبنون مفهوم المصلحة الوطنية ويرتكزون على توازن المصالح لا توازن القوى.
4. يعتقدون أن مؤسسات الغرب هي تجمع لدول ديمقراطية وفقا لنظرية السلام الديمقراطي الليبرالي.

ترى هذه المدرسة أن مستقبل روسيا يكمن في الانضمام إلى حلف أمن وجار قوي. فالخيار الأكثر أمنا لروسيا هو التحالف الوثيق مع الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو ودخول الاقتصاد الغربي ومؤسساته المالية والتجارية وكذا العسكرية، خصوصا أن روسيا تاريخيا تنتمي إلى الحضارة الغربية المسيحية لذا فهم يدعمون الانتماء الغربي الأوروبي للهوية الروسية، ما يساعد على تحقيق وزيادة قدرة اندماج روسيا مع الغرب الأوروبي وهذا ما يعارضه القوميون والمحافظون[21].

[21]: علي عبد الصادق، **روسيا والبحث عن دور جديد: العرب في السياسة الخارجية الروسية**، (مركز زايد للتنسيق والمتابعة، شركة ابوظبي للطباعة والنشر بن دسمان، 2000)، ص32.

المبحث الثالث: أهداف واليات تنفيذ الإستراتيجية الروسية

تتعدد أهداف ووسائل تنفيذ الإستراتيجية الروسية وفقا لإمكانية الدولة التي تتيح لها القدرة على تحقيق أهدافها بأكبر قدر من النجاح وبأقل تكلفة، وبما أن روسيا دولة كبرى لديها العديد من الأهداف التي تسعى لتحقيقها باستخدام مجموعة من الوسائل.

المطلب الأول: أهداف الإستراتيجية الروسية الجديدة.

لقد كرس الرئيس فلادمير بوتين قدرا ملحوظا من اهتمامه لصياغة اتجاه جديد وقوي للإستراتيجية الروسية وقد تناولت وثيقة الأمن القومي الروسي لعام 2000 وتلك المكملة لها حتى عام2020[22] أهم الأهداف المتوخاة، إذ من خلالها تم إعادة تحديد الأولويات الإستراتيجية لروسيا الاتحادية، ومن ابرز ما تضمنته الوثيقة تم تلخيصه في النقاط التالية:

1: أهداف جيوسياسية:

منذ ما يقرب قرنين من الزمن قال **نابليون بونابرت:** " **إن سياسة الدولة تكمن في جغرافيتها**"، لذلك تبرز الوضعية الجغرافية إحدى الثوابت الأساسية في السياسة الروسية إذ تسعى إلى زيادة منافذها على البحر نحو الجنوب الغربي(أفغانستان، تركيا، إيران) [23] والوصول إلى المياه الدافئة بطريقتين: المضايق التركية باتجاه البحر الأبيض المتوسط، وإيران وأفغانستان باتجاه الخليج العربي إلى بحر عمان. ويرى بوتين أن تبني روسيا إستراتيجيتها انطلاقا من تعريف واضح للأولوية القومية ومن البراغماتية والفعالية الاقتصادية. فلطالما شكلت دول **الخارج القريب**[24] l'etranger proche أو **الجوار القريب** تحديا رئيسيا للإستراتيجية الروسية فبالرغم من استقلال تلك المناطق إلا أنها مازالت تشكل اهتماما بالغ الأهمية في

---

[22]: اشرف تيسير إبراهيم عكة، **علاقة روسيا بحلف الناتو 1991-2008**، (فلسطين: مذكرة ماجستير في الدراسات الدولية، جامعة بيرزيت، أوت 2011)، ص119.

[23]: ويسام شكلاط، **الإستراتيجية الروسية الجديدة في عهد بوتين من 2000 إلى 2014 دراسة حالة جنوب المتوسط**، (مذكرة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة مولود معمري، 2016)، ص114.

***الخارج القريب:** يطلق على الجمهوريات التي كانت تنضوي تحت حكم الاتحاد السوفيتي ثم انفصلت بعد انهياره، وأطلق هذا المصطلح يفجيني بريماكوف عندما كان وزير خارجية في عهد الرئيس بوريس يلستن.

الاعتماد على الاقتصاد المتبادل وقضايا نقل غاز ونفط بحر القزوين والذي يعرف ب(حرب أو سياسة الأنابيب).[25]

2: تامين الظروف المناسبة للتطور الاقتصادي:

لقد قامت روسيا على بقايا الاقتصاد السوفييتي المنهار، لذلك حاولت أن تستعيد توازنها الاقتصادي الضعيف عن طريق جلب الاستثمارات ورؤوس الأموال، وتنشيط تجارة السلاح، وزيادة الصادرات الروسية وقد أجرت حوارا شاملا ومتواصلا مع الاتحاد الأوروبي في مجال الطاقة، واندمجت في العديد من مجموعة الدول الصناعية الثماني الكبرى، ومنتدى التعاون لآسيا الوسطى والمحيط الهادي، بهدف التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية في موضوع أسعار الطاقة وكميات الاستهلاك، الأمر ذاته ينطبق على عضويتها في منظمة شنغهاي وحضور قمتها في 2007[26]، إلى جانب مؤتمرات القمة الروسية مع الاتحاد الأوروبي ناهيك عن الاتفاقيات الثنائية في مجال الطاقة.

وشدد بوتين على ضرورة تركيز الدبلوماسية الروسية على الجانب الاقتصادي للعلاقات الخارجية مع مراعاة مصالح روسيا كدولة كبرى إذ تتمثل مصالحها فيما يلي:

- زيادة مداخيل الصادرات النفطية بما يؤمن الاستقرار الاجتماعي في روسيا والدول النفطية في المنطقة.
- السيطرة على أسعار النفط إلى أن يتسنى للاقتصاد العسكري الاستعداد لمرحلة ما بعد النفط.
- تامين سيطرة إستراتيجية على مصادر الثروات الطاقوية في الأزمات وابتكار آليات للأمن البيئي.

3: تقوية القدرات الروسية، والحفاظ على الأمن القومي الروسي ووحدة الأراضي الروسية :

إن الخوف من النزاعات التي قد تنشا مع جيرانها بسبب الحدود، وملكية الأرض فرض على روسيا إيجاد الوسائل اللازمة لفرض الردع وذلك من خلال تعزيز القدرات الروسية والتركيز على دور السلاح النووي لمستقبل الأمن القومي الروسي وتحسين القدرات القتالية للجيش الروسي ومنع أي اقتراب من الحدود

[25]: طارق محمد ذنون الطائي، **الفكر الاستراتيجي الروسي في القرن الواحد والعشرين'دراسة تحليلية في ضوء الوثائق الرسمية الروسية'**، (جامعة الموصل، بدون سنة)، ص25.

[26]: ناصر زيدان، **دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلادمير بوتين**، (الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1،2013)، ص242.

الروسية، أو إقامة قواعد عسكرية في الدول التي كانت خاضعة للنفوذ السوفيتي سابقا[27]. وقد عمدت روسيا في إنشاء منظمة شنغهاي لإبعاد الوجود الأمريكي في بعض جمهوريات آسيا الوسطى، مما ساعد على توطيد العلاقات (الروسية الصينية) فيما يتعلق بالوجود الأمريكي في آسيا الوسطى.

4: إقامة نظام دولي متعدد الأقطاب ودعم السلام العالمي:

يرى الرئيس بوتين أن تحديات وتهديدات جديدة للمصالح القومية لروسيا قد بدأت تظهر على الصعيد العالمي، فهناك سعي متزايد نحو تأسيس هيكلة عالمية أحادية القطبية تسيطر بموجبها الولايات المتحدة عسكريا واقتصاديا على العالم باستخدام القوة.

تسعى روسيا الى بناء نظام عالمي متعدد الأقطاب بمصالحه الكبيرة، فحسب بوتين فان إستراتيجية الفعل المنفرد يمكن أن تؤدي إلى الإخلال باستقرار الوضع الدولي، وتشجع سباق التسلح وتسيء إلى العلاقات المتبادلة وعليه فان روسيا تعمل على تجنب النزاعات العسكرية والتأكيد على مبدأ التعاون والصداقة مع جميع الشعوب.

5: مكافحة الإرهاب:

يعد هذا الهدف في المرحلة الحالية من الأهداف المركزية باعتبار أن الإرهاب يشكل عامل تهديد لروسيا لاسيما تزايد "**المقاومة الشيشانية**"، حيث وصلت تهديداتها لداخل روسيا فقد قامت الحركة بتفجير أكثر من هدف في موسكو. وفي ظل وجود حراك عربي يلعب فيه المتغير الإسلامي دورا مهما وانتشاره خارج حدود الدول لتصل إلى مناطق آسيا الوسطى والقوقاز إضافة إلى حساسية إقليم الشيشان فقد قامت روسيا بتصويره للغرب بمشهد **(معقل الإرهاب)** حتى لا تحدث حركات انفصالية على حدودها ومنه عملت روسيا على دعم الحملة الأمريكية على أفغانستان بعد أحداث 11 سبتمبر 2001.[28]وتدعيم مكافحتها للتنظيمات الإرهابية الجديدة.

[27]: خديجة لعريبي، **السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط بعد أحداث 11سبتمبر 2001**، (بسكرة: مذكرة ماجستير في العلاقات الدولية والإستراتيجية، جامعة محمد خيضر ، 2014)، ص 118.

[28]: ويسام شكلاط، **مرجع سابق**، ص122.

المطلب الثاني: وسائل تنفيذ الإستراتيجية الروسية.

استخدمت روسيا مجموعة من الوسائل لتحقيق أهدافها فمن بين هذه الوسائل نجد:

1: سلاح الطاقة:

يعتبر قطاع الطاقة دعامة أساسية للأمن القومي الروسي بمفهومه الشامل، وأداة تأثير في السياسة الخارجية الروسية فعقب تولي الرئيس بوتين السلطة عام 2000، ازدادت هذه الوسيلة بفعل تقوية وانتشار دعائم وميكانيزمات الاعتماد المتبادل والعولمة في الحصول على أسواق جديدة وتنشيط حركة الاستثمارات المتبادلة.

وبالعودة إلى "**العقيدة الطاقوية**" أو وثيقة "**إستراتيجية الطاقة**" الصادرة عام 2000، والمتبوعة بوثيقة أخرى الصادرة عام 2003، فإنها جعلت من القطاعين البترولي والغازي أدوات لتحقيق أهداف داخلية وخارجية ويضفي الهيبة على مكانتها في الأسواق الطاقوية العالمية، وقد عرف الكرملين سياسته الطاقوية على أساس مصطلح (**Multivectoralite**) أي تنويع الوجهات الجغرافية والشركاء الطاقويين.

2: اللجوء إلى الأمم المتحدة لحل الأزمات الدولية:

سعت روسيا إلى تفعيل دور الأمم المتحدة في حل أي أزمة في العالم، وتؤكد على الجهود الجماعية لحل الأزمة وكذا الاستفادة من دورها في مجلس الأمن الدولي، فقد كان يلتسن يؤمن بفكرة الجهود الجماعية لنزع فتيل النزاعات في المناطق الساخنة في العالم وهذا ما أكده أيضا الرئيس بوتين على أن دور الأمم المتحدة يتطلب ما يلي:

- التنفيذ الحازم للمبادئ الأساسية الواردة في ميثاق الأمم المتحدة منها حماية موقع الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن.
- إصلاح عقلاني لمنظمة الأمم المتحدة وتطوير آليات لحل النزاعات والأزمات.
- العمل على تفعيل كفاءة مجلس الأمن، الذي يتحمل مسؤولية رئيسية لإدامة السلم والأمن في العالم وذلك بضم أعضاء جدد[29].

[29]: نردين حسن الميمي، **الإستراتيجية الروسية في ظل نظام أحادي القطبية (الثوابت والمتغيرات)**، (جامعة بيرزيت: مذكرة ماجستير فلسطين، 2010-2011)، ص 86.

2: المساومة السياسية:

إن الكثير من التحركات والتوجهات الروسية تعد نوعا من المناورات والمساومات السياسية الرامية إلى الضغط على الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية، للحصول منها على اكبر قدر ممكن من التجاوب والمطالب الاقتصادية والسياسية وكذا التجارية وتهدف هذه المطالب إلى رفض السياسة الأمريكية، وتلعب روسيا دورا فعالا في تحقيق أهدافها عن طريق دبلوماسية الإكراه **Coercive Diplomacy** من خلال التهديد والإقناع والإرغام وتشمل هذه الوسيلة على قنوات التفاوض الدبلوماسي والمساعي الحميدة والتسوية القضائية.

3: التوسط في حل الأزمات الدولية:

إن التحركات الروسية تأتي في محاولة لتحدي القرارات الأمريكية في إنهاء الأزمات الدولية، لذا فإنها تحاول قدر الإمكان التوسط في حل النزاعات خاصة إذا كان طرف النزاع احد حلفاءها التقليديين وقد عملت الإستراتيجية الروسية على إتباع النقاط التالية:

- الحيلولة دون نشوب أي صراعات في مناطق العالم أو عدوان على دولة أخرى.
- حل الصراعات بطرق سلمية وعدم استخدام القوة على.
- تأكيد مبادرة جعل مناطق العالم خالية من أسلحة الدمار الشامل.[30]

4: بيع الأسلحة والقيام بتحديث المؤسسة العسكرية:

تهتم الإستراتيجية الروسية الحالية على تطوير القدرات العسكرية البرية الجوية والبحرية والعمل على زيادة التسلح العسكري وكذا الاهتمام بالمصانع وتصدير السلاح إلى الخارج كالهند، مصر، الجزائر وإيران...وفي المقابل تساعد على رفع الدخل القومي وإنعاش سوق السلاح فهي تعد ثاني اكبر مصدر للسلاح في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية.[31]

5: التدخل العسكري:

[30]: عامر عبد الفتاح احمد عبد الغفار، **السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا وسوريا وأثرها على التحولات والتنمية السياسية في البلدين منذ عام 2011-2014**، (نابلس فلسطين جامعة النجاح الوطنية 2015)، ص73.

[31]: حسني عماد حسني العوضي، **مرجع سابق**، ص4

بدأت الإستراتيجية الروسية في الاستناد إلى مبادئ القوة الناعمة باستخدام مزيج من التكتيكات والاستراتيجيات والوسائل الاقتصادية والدبلوماسية بدل اللجوء إلى التهديدات إلا أنها سرعان ما واجهت تحديات في أمنها القومي جعلها تستخدم هذه الوسيلة خصوصا عندما يتعلق الأمر بمواقف دولية ذات صلة بالتهديدات المباشرة لها، وعليه عملت على تثبيت قواعدها العسكرية بما تستدعيه الاحتياجات الأمنية على مناطق نفوذها، لكن استخدام هذه الوسيلة يكون في حدود ضيقة إذ تعتبر الملاذ الأخير في سلم الخيارات المتاحة للدولة إذ بإمكان هذه الوسيلة أن تسبب خسائر تفوق المكاسب المحققة منها.[32]

المطلب الثالث: سمات الإستراتيجية الروسية.

هناك عدة سمات للإستراتيجية الروسية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، نستطيع أن نستنتجها بشكل عام من خلال أهداف ووسائل هذه الإستراتيجية وعليه تم تلخيصها في النقاط التالية:

1): الواقعية: تتمتع الإستراتيجية الروسية بمقدار عالي من الواقعية، حيث أن روسيا الجديدة ابتعدت عن الإيديولوجية التي كانت تقيد الدبلوماسية السوفييتية سابقا، فهي أصبحت تتبنى الواقعية وتظهر مقدار كبير من البراغماتية، كما أن هذه الواقعية تجعل المعيار الرئيسي التي تقوم عليه هذه الإستراتيجية هي المصالح الروسية وليس شيئا آخر.

2): **البراغماتية:** اظهر قادة روسيا الجدد، قدرا كبيرا من البراغماتية، فقد حرصت القيادة الروسية في التسعينات، أي فترة حكم الرئيس الأسبق يلتسن، أن تظهر قطع علاقات روسيا بالماضي الشيوعي كما حرصت على تحجيم نشاط الحزب الشيوعي والتخلص من آثار الشيوعية والإيديولوجية الاشتراكية، وبقيت القيادة الروسية بعد عام 2000، بقيادة الرئيس بوتين على نفس الخط على الرغم من اعتباره أن انهيار الاتحاد السوفيتي خسارة جيوسياسية كبيرة. إن دراسة العديد من الباحثين لشخصية الرئيس بوتين من منطلق انه رائد في الاستخبارات السوفييتية سابقا، وإعادته للنشيد الوطني السوفييتي كنشيد وطني لروسيا إلا انه يقر بان روسيا تسعى في بناء إستراتيجية براغماتية ذات مزايا مشتركة للطرفين، بين روسيا ودولة أخرى.

[32]: خديجة لعريبي، **مرجع سابق**، ص124.

3): ديناميكية الإستراتيجية الروسية: تحرص روسيا على عدم العودة إلى الماضي وعصر الإيديولوجيات، وتحرص على اعتماد خط جديد، والدخول بقوة في عالم السوق المفتوحة والعولمة، وفي نفس الوقت عدم التفريط بثوابت روسيا من حماية الأمن القومي الروسي، ووحدة التراب الوطني.

4): اعتماد المنافسة الحرة في الأسواق: احل الدستور الروسي، بعد انهيار الاتحاد السوفييتي المنافسة الحرة على الأسواق العالمية، وقد استوجب ذلك وضع خطط إصلاحات بنيوية، وانفتاح مالي واقتصادي مع الخارج، ويمكن ملاحظة ذلك في موضوع السلاح الروسي وبيعه، فمعيار الحاكم اليوم في بيع الأسلحة الروسية لأي دولة هي المصلحة الروسية خاصة الاقتصادية منها وليس القرب الإيديولوجي كما كان الحال مع الاتحاد السوفييتي سابقا.

5): حرية الحركة المرنة: لعبت دور الشريك للقوى العالمية، وخاصة في المناطق التي لها مصالح إستراتيجية فيها، كما أن روسيا الحديثة تظهر مقدار كبير من المرونة في تؤكد سعيها واستعدادها للتعاون في القضايا العالمية حتى مع الولايات المتحدة الأمريكية نفسها، وهذا من منطلق سعيها لعدم تأزيم الوضع الدولي، إلا أن هذه المرونة لا تعني الإذعان للولايات المتحدة الأمريكية والغرب بشكل عام، فهي مرنة عندما تقابل بالمثل، وليس على حساب مصلحتها وأمنها القومي ووحدة أراضيها.[33]

[33]:عامر عبد الفتاح احمد عبد الغفار، **مرجع سابق**، ص76.

ملخص الفصل الأول:

انطلاقا من تحليلنا لهذا الفصل المعنون بمدخل لدراسة الإستراتيجية الروسية الجديدة تبين لنا أهم الأسس التي تقوم عليها روسيا الاتحادية، والتي يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- تمتلك روسيا الاتحادية قدرات اقتصادية وعسكرية هائلة ما يؤهلها لتكون قوة عالمية ذات تأثير عالمي، ناهيك عن موقعها الاستراتيجي الذي يتوسط القارة الأوروبية والأسيوية.
- تنوع التركيبة الديموغرافية من حيث الدين واللغة لا يشكل عائقا أمام الوحدة القوية الروسية، وطبيعة النظام السياسي الروسي بمؤسساته الرسمية وغير الرسمية كفيل بحماية وحدة الأمة الروسية وهويتها.
- يتبلور التفكير الاستراتيجي الروسي ضمن مدارس واتجاهات نظرية تفسر المصلحة القومية الروسية.
- تعتمد روسيا على آليات متنوعة لتجسيد أهدافها، ويظهر هذا في المبادئ التي جاء بها الرئيس فلادمير بوتين والداعية لترك الأيديولوجية السوفييتية والسعي للانفتاح نحو الغرب.

الفصل الثاني

العلاقات الروسية الأوروبية بين التعاون والصراع

مقدمة الفصل الثاني

إن التقارب في العلاقات الروسية الأوروبية أصبح امرأ ملحا في الفترة التي تلت انهيار الاتحاد السوفييتي السابق واضطرار روسيا إلى التقرب من بعض الدول الأوروبية وذلك لعلم الكرملين أن قوة روسيا الاقتصادية والعسكرية لا تسمح لها بالقيام بدور عالمي كبير كسابق عدها دون التقرب من الاتحاد الأوروبي كتكتل عالمي ذو قوة وتأثير دولي فكان القرار الاستراتيجي للرئيس بوتين بالتقرب من أوروبا ضمن الحسابات الجيوستراتيجية واقعية ليس أمامه أي خيار في ظل تنامي قوة الصين في الشرق وزيادة الهيمنة الأمريكية في الغرب وعليه وصلت روسيا إلى قناعة مفادها مد نفوذها نحو القارة الأوروبية.

من خلال هذا الفصل سنتطرق لتحليل في المبحث الأول إلى دراسة المحددات الرئيسية في العلاقات الروسية الأوروبية من تاريخ مشترك، والهوية الأوروبية الروسية، والقرب الجغرافي بين روسيا والقارة الأوروبية، أما المبحث الثاني فندرس فيه مجالات التعاون الروسي الأوروبي على المستوى الأمني، الطاقوي والتجاري، أما الفصل الثالث فتم فيه تحليل الدور الروسي في أزمات المنطقة وتأثيره على علاقته بالاتحاد الأوروبي وآخذنا نماذج عن أزمة أوكرانيا، جورجيا، وأزمة الدرع الصاروخي الأمريكي.

المبحث الأول: محددات العلاقات الروسية الأوروبية

المحددات هي تلك المتغيرات التي تتضمنها الدولة والتي من خلالها يتم تفسير سلوكياتها في البيئة الإقليمية وبحسب الدراسة التي أجراها **كليفورد جيرمان German Clifford** عام 1960 فإن قوة الدولة وعلاقتها بالدول الأخرى تتحدد وفق المعطيات التاريخية، والسياسية والاقتصادية، ومن خلال هذه المبحث سيتم معرفة مدى علاقة روسيا بالقارة الأوروبية من خلال أهم المحددات المشتركة والمتمثلة في التاريخ المشترك، الهوية ، والتقارب الجغرافي[1].

المطلب الأول: الموروث التاريخي المشترك في علاقات الروسية الأوروبية.

تعتبر الجذور التاريخية لأي دولة بمثابة الموروث الثقافي، الحضاري، والهوياتي الذي يظل يؤثر بشكل أو بأخر على مخرجات الفكر الاستراتيجي، وتعد روسيا مثالا جزئيا بارزا فيما يخص تأثيرات علاقتها مع القارة الأوروبية للحقب التاريخية التي مرت بها في تكوين الدولة الروسية عبر أكثر من 1000 سنة، تداول الملوك الروس بعد التأسيس التاريخي للدولة الروسية عبر توسع سلطة دوقية موسكو من سنة 1462م إلى مستوى دولة وسعيها لتوسيع نفوذها باستنادها للشرعية الدينية، ابتداء من اعتبار موسكو بمثابة **روما الثالثة**، ومن ثم تغطية التوسع الجغرافي بأبعاد دينية لكونها حامية المسيحية الأرثوذكسية بعد سقوط القسطنطنية سنة 1453 مركز البيزنطية وباعتماد ملوك من أمثال **بيتر الكبير Peter(the great)**[2] الذي اخرج روسيا القيصرية من العزلة التي كانت تحيط بنفسها مانعة من وصول تأثيرات البروتستانتية الأوروبية وذلك من خلال توسيع طرق التجارة مع أوروبا الغربية وجلب الخبراء على اختلاف مهنهم، وسعت ملكة روسيا في وقت لاحق **كاترينا الكبرى (the great) Cathrine**[3] إلى تطوير سياسة التوسع نحو أوروبا لتتحول إلى إمبراطورية متعددة القوميات بداية من 1800.

وعند قيام الاتحاد السوفييتي تم تبني سياسة العزلة عن العالم الرأسمال الأوروبي خصوصا في الفترة الممتدة ما بين 1917-1939، حيث انحرف الجهد السوفييتي نحو الشؤون الداخلية على حساب الشؤون العالمية فصناع القرار السوفييت اهتموا ببناء قوة مركزية ذات بعد عسكري، فقد أطلق الرئيس السوفييتي

1: وليد عبد الحي، **بنية القوة الإيرانية وآفاقها**، في 2016/3/26، نظر على:
http://studies.aljazeera.net/ar/files/iranandstrengthfactors/2013/04/201343112429798680.html

* **بيتر الكبير**: ملك روسي حكم روسيا 36 سنة من 1725 إلى 1762

* **كاتيرنا الكبرى**: من أصول ألمانية حكمت روسيا 36 سنة من 1762 إلى 1796.

السابق جوزيف ستالين إلى عام 1924 مبدأ بناء الاشتراكية كأولوية دون الحاجة لبناء تحالف والعمل على الدفاع الذاتي وتحصين الحدود للحد من التهديدات الخارجية.

أما سياسة **فلادمير لينيين** فكانت غير تدخلية وغير نشطة في السياسة العالمية بسبب ظروف الحرب العالمية الأولى وأثارها في القارة الأوروبية حيث شكلت واقعا مناسبا للمنتصرين من دول الوفاق (فرنسا و انجلترا) والتي جميعها مصنفة في الفكر الشيوعي بالامبريالية، ومع ذلك عقد الاتحاد السوفييتي عدة معاهدات سرية مع الدول الأوروبية أهمها معاهدة السلام مع ألمانيا عام 1918.

تجاوز الاتحاد السوفييتي الحربين العالميين الأولى والثانية ليدخل في غمار الحرب الباردة مع الولايات المتحدة الأمريكية، ومع تغير النظام الدولي بدأت روسيا في العمل على نشر الشيوعية في أوروبا والحركات السياسية في العالم ووصلت القوات السوفييتية لقلب أوروبا واسهم ذلك أسهم في تبلور مستويين هما:

- **المستوى الأمني:** تمثل في تواجد القوات السوفييتية في اغلب دول أوروبا الشرقية مما شكل عمقا استراتيجيا لها من أي هجوم بري من طرف دول الحلفاء سابقا يبلغه عمقه الجغرافي 1000 كم عن العاصمة موسكو.
- **المستوى السياسي:** يتمثل في تنصيب دول شيوعية موالية للاتحاد السوفييتي ابتداء من برلين أقصى الغرب الأوروبي مما شكل عمقا سياسيا بإنشاء أنظمة شيوعية.[4]

إن ولادة روسيا الجديدة وبالتزامن مع انبثاق وتبلور الاتحاد الأوروبي بعد معاهدة **ماسترخيت Maastricht Treaty** عام 1992 ساهم هذا الأخير ليكون فاعلا في النظام الدولي الجديد والعمل على نهوض الاقتصاد الروسي المنهار كما لعب الاتحاد الأوروبي دورا في تخليص أوروبا الشرقية من الشيوعية من خلال دعوتها للانضمام في قمة مدريد عام 1995 والعمل على تعزيز الاستقرار والاندماج والتكامل مع كل دول القارة الأوروبية.

ومن جهة أخرى فان بروز روسيا الجديدة أدى إلى تغيير في سياستها تجاه أوروبا والعمل على التخلص من بقايا التفكير الاستراتيجي القائم على التوسع والقوة، وتحولت بعد عام 1991 إلى سياسات قائمة على

[44]: روبرت ماكنمار، **ما بعد الحرب الباردة**، ترجمة: محمد حسين يونس، (الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، ط 1، 1991) ص33.

المصلحة المشتركة ولكن يبقى النظر لأوروبا على أنها العمق الاستراتيجي لروسيا يجب تحقيقه والحفاظ عليه.

أفرزت انتخابات مارس 2000 تولي الرئيس فلادمير بوتين الحكم، هذا الأخير سار على نهج **الوسطية والبراغماتية** كمسار في علاقته مع أوروبا خصوصا الاتحاد الأوروبي، وعالج أثار حقبة التسعينات بإصلاحات داخلية والعمل على إعادة مكانة روسيا في النظام الدولي الجديد، وجاءت في مقدمة اهتماماته إلغاء حالة عدم الاستقرار التي خلفتها حقبة حكم الرئيس يلستين والسعي على تقوية العلاقات مع منظمة الأمن والتعاون في أوروبا Organasation of Cooperation and Security Europeen (OSCE)*

المطلب الثاني: هوية روسيا الأوروبية جسر التقارب الثنائي.

وجود الهوية كركن من أركان الثقافة السياسية الروسية يجعل الأفعال المستجيبة للتغيرات مشتقة من معطيات مصطنعة وليست طبيعية، وتسيطر على الهوية الروسية الكنيسة الأرثوذكسية فرغم تعرضها للقمع على يد النظام الشيوعي إلا أنها عادت لتتغلغل في حياة الناس في طقوسهم الدينية، حفلاتهم، وفي قداستهم.[5]

وقد ظهر التوجه الذي يرى أن روسيا أوروبية في مرحلة حكم **بطرس الأكبر** (1689-1725)، فقد شكلت روسيا باستمرار مجتمعا وثقافة قليلة الشبه بتلك التي أنشأت في أوروبا الغربية، ونهاية القرن 17 أدرك بطرس الأكبر خلال جولته في أوروبا (1697-1698) اختلاف بلاده عن أوروبا، فقد عزم على القيام بتحديث وتغريب بلده التي أدت في النهاية إلى جعل روسيا جزءا من أوروبا لتصبح بذلك مقبولة كشريك رئيسي وشرعي في النظام الأوروبي. كان ساسة الروس يؤمنون بالمثل القائل **إن الشمس هي شمس الغرب** وعلى روسيا استخدام هذا الضوء لتنوير مؤسساتها ، وبدا هذا الاتجاه في القرن 19 في الانتشار من أهم ممثليه: **أنينكوف، بوتكين، غرانوفسكي**. وقد أدرك يلتسين هذا التصور من خلال استعادة مقولة

* هي امتداد لمؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي الذي عقد في 1975، والتي تضم بلدان غرب وشرق أوروبا، بالإضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا، وجمهوريات الاتحاد السوفييتي سابقا، بلغ عدد الدول المنظمة إليه 48 دولة عام 1992.

[5]: مناف الحمد، **مقاربة لفهم الثقافة السياسية الروسية**، (مركز حرمون للدراسات المعاصرة، وحدة البحوث الاجتماعية، ديسمبر 2016)، ص 7.

الكاتب الروسي الكسندر بوشكين "**إن الكراهية المعلنة للغرب هي كراهية لمجمل التطور البشري**" بنسيان الحرب الباردة والعمل على تحقيق أهداف مشتركة. لكن هذا التصور سرعان ما خلق اختلاف بين المغتربين والسلافيين.

إن العلاقة بين الدولة والكنسية علاقة تصبو إلى إحياء مجد روسيا العظمى لتوحيد الجماهير والحشد ببعده الديني فالدين أصبح محور للهوية الوطنية الروسية، والأهداف القومية تتحدد بمستويات عدة كونية جيوبوليتيكة، حضارية وقومية نحو بناء إمبراطورية تستند إلى رمزية التاريخ الروسي لا ترتبط بالدم بقدر ما ترتبط بالمدى، بالتراب والأرض. لذا يجب إقامة تحالفات مع أوروبا خصوصا الشرقية منها إقامة مجال يضمن لها النفوذ الحيوي في مواجهة الحلف الأطلسي.[6]

ومع انهيار الاتحاد السوفييتي حدث فراغ ليس فقط في الخريطة السياسية العالمية بل على مستوى أعمق يمس الهوية الوطنية الناظمة لسلوك روسيا وايديلوجيتها التي تجند من خلالها مواطنيها، حيث طرح **السؤال من نحن؟ ماذا نريد؟ وما هي روسيا؟** هذه الأسئلة ليست مجرد أسئلة نظرية فقط، بل تحمل دلالات هامة وتداعيات خطيرة على مستقبل الدولة الروسية الجديدة، وابعد من ذلك فعلى المستوى الدولي ظهر جدل تاريخي حول هوية روسيا هل هي قومية تستند إلى عرقية روسية محضة أم أنها تحمل في تعريفها دلالات اكبر، ثم ما هي الحدود الحقيقية لروسيا تاريخيا، جغرافيا وعرقيا، **هل هي أوروبية؟ أم آسيوية؟** فهل يتوجب على المرء أن يكون روسيا على أساس سياسي وليس عرقي أم يكفي أن يكون حاملا للإيديولوجية الروسية.

إن الدولة الروسية تجسد **الفكرة والحلم الروسي**[7] سياسيا، عسكريا، ثقافيا، واقتصاديا، لاسيما وان الشعار الرسمي لروسيا القيصرية كان يمثل نسرا ذو راسين احدهم ينظر باتجاه الشرق (أسيا) والأخر ينظر باتجاه الغرب(أوروبا)، حيث قال الرئيس الروسي السابق **بوريس نيكولاييفيتش يلستن: "كل مرحلة لها إيديولوجيتها الخاصة لكن الآن ليس لدينا شيء"**.

يبرز الخطاب الرسمي حجم الاضطراب الهوياتي لدى الشعب الروسي بمختلف مكوناته، ابتداء من القاعدة على مستوى المواطن الروسي إلى القمة على مستوى النخب السياسية الحاكمة، ففي ظل تلك

[6]: السيد أمين شلبي، **التسعينات أسئلة ما بعد الحرب الباردة**، (القاهرة: عالم الكتب، 2001)، ص 52.

[7]: قاسم حمدان، **مرجع سابق**، ص 61.

الظروف ظهرت فجوة دفعت بالرئيس يلستن وفي بداية عام 1996 على طرح ن ما اسماه **بالفكرة الروسية The Russkaya Idea*** من خلال تعيين فريق من العلماء للعمل تجاوز أثار غياب الإيديولوجية الشيوعية واستبدالها بالقيم الوطنية مركزا على البعد التاريخي والحضاري لتطور الدولة الروسية عبر العصور.

وفي عهد بوتين واجه مهمة خلق هوية روسية جديدة على أنقاض الاتحاد السوفيتي وتجنب الخطأ الذي قاد إلى انهياره وهو غياب القومية وشرع منذ وصوله إلى السلطة بناء سلطة عمودية في الداخل، وقد قدم إصلاحات داخلية وخارجية تهدف بالأساس إلى تحديد طبيعة سلوك الدولة الروسية كقوة عظمى وليست مجرد دولة عادية من خلال إعادة تعريف الهوية الروسية الجديدة والتي تشتمل على الوطنية والتاريخ وعقلية الأمة القومية وتثبيت بأنها دولة عظمى من خلال خطاباته للشعب الروسي، وعمل بوتين على تقليص حدة العدوانية مع الغرب وإتباع سياسة تحاكي سياسات الغرب بأساليب أكثر سلطوية مع تقوية مكانة روسيا في النظام الدولي باستعادة مجدها الضائع، وهذا ما شكل مؤشر على عودة الهوية الروسية الخاصة والمتفردة التي تحدها مصالحها في علاقتها الخارجية.[8]

كما تبين حروبه الأخيرة انه ماض في طريق استرداد الأراضي من اجل إحياء المجد الروسي وكانت نتيجة ضم القرم أن المواطن الروسي أصبح مستعدا للتضحية من اجل التفوق على الغير،[9]فالشعب الروسي ليس وليد حقبة زمنية بل هو جماعة تاريخية راسخة تحمل جميع ملامح الشخصية السياسية الثابتة الموحدة ثقافيا وحضاريا وهذا ما يجعله في مركز التصور الجوبوليتيكي وموضوعا للإستراتيجية السياسية والاقتصادية والاجتماعية الروسية. فهذا التكوين يختلف عن تكوين بقية المجتمعات فهو لم يكن نتاج تكوين الدولة الروسية بل نجد أن الأمة الروسية قد عبرت مع مرور الوقت حقبة طويلة عن خصوصية رسالتها الفريدة حاملة للحضارة.

---

* **الفكرة الروسية:** يقصد بهاعقلية الأمة القوية بمعنى أن روسيا كانت وستكون مستقبلا دولة عظيمة، الأمر الذي يحدده موقعها الجغرافي وأبعاده السياسية والاقتصادية والثقافية، من خلال إعادة تحديد الذات التاريخية الروسية حول فكرة محورية أساسها القيم المواطنة نظرا للتعدد العرقي الملحوظ في الفدرالية الروسية وذلك في سياق السعي للتصدي لأي موجة محتملة من انبعاث الروح القومية لدى تلك الاثنيات.

[8]: عبد الله صالح، **مستقبل السياسة الخارجية الروسية**، موقع مجلة النصر على الرابط التالي:
http://www.alasr.ws/index.cfm?method=home.conconteutID=6708r

[9]: مناف الحمد، **نفس المرجع**، ص 15.

إن ترسيخ الهوية الوطنية كأساس لقيام الدولة الروسية، كانت لفترة طويلة مصدر جدل كبير بين صناع القرار والخبراء الروس، فمصطلح القومية الذي لعب دور رئيسي في تشكيل الدولة الحديثة لا يزال عقيدة كبرى في العصر الحديث ، ولم يكن أي دور في تطوير الدولة السياسية الروسية لذلك تم طرح خمسة خصائص أساسية لهوية الأمة الروسية الجديدة:

- **وحدة الهوية:** وذلك من خلال وصف الشعب الروسي بأنه شعب إمبراطوري،
- **الشعب الروسي امة واحدة:** وذلك لان لهم أصول وثقافة مشتركة حيث ينظر لتشابه الثقافة الاثنية والتاريخ المشترك كميزة أساسية للهوية الوطنية،
- **العرقية:** تشكل العرقية الروسية أساس الهوية المشتركة،
- **اللغة:** حيث يتحدث الشعب الروسي اللغة الروسية، بصرف النظر عن أصولهم الاثنية،
- **الأمة الروسية المدنية:** ينتمي لها كل من يحمل الجنسية الروسية بغض النظر عن اثنيته.[10]

المطلب الثالث: القرب الجغرافي

تعد الجغرافيا السياسية احد أهم العناصر لتحليل سياسة أي دولة، واحد أهم المحددات لاتخاذ قرارها السياسي، سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي، ومن ثم فان عامل الجغرافيا السياسية هو ما يبقي على استمرارية توجهات أي دولة رغم تغير قيادتها السياسية، ويظهر هذا الأمر في الحالة الروسية حيث أجبرت الجغرافيا على تقريب توجهاتها مع جوارها القريب، خصوصا وإنها رغم اتساع مساحتها فهي ليس لها منافذ مفتوحة على أعالي البحار ما يجعلها تتقرب مع القارة الأوروبية لتوسيع نفوذها وتحقيق أهدافها.[11]

إن التلاصق الأرضي والتداخل في المجالات الجوية والمياه الإقليمية بين روسيا والقارة الأوروبية يسمح لروسيا بالانتهاك المباشر وبشكل مستمر من قبيل الاستفزاز، أو لتذكير أوروبا بضعفها أمام قوتها العسكرية والطاقوية كما أن هذا القرب يجعل من أراضي هذه الدول في مرمى الأسلحة الروسية قصيرة ومتوسطة المدى، ويدخل سفنها في مدى صواريخ التحريم البحري المنصوبة على الشواطئ الروسية،

[10]: رسلان غوربانوف وعبد الله رنيات محمدوف، **المسلمون الروس وسياسة روسيا الخارجية**، (الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات 2012)، ص6.

[11]: وسيم خليل قلعجية، **روسيا الاوراسية زمن فلادمير بوتين**، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة1، 2016)، ص166.

فالتقارب المكاني يعني بالضرورة التداخل في الأرض، والأجواء، وصراعات على الأجواف القارية والمياه الإقليمية.

لم تحدد الحدود الأوروبية الروسية كلها خاصة في منطقة المحيط المتجمد الشمالي حيث تتنازع النرويج والدانمرك وأيسلندا مع روسيا على سيادة هذه المنطقة ذات الفرص الاقتصادية والإستراتيجية، ولذلك فانه من الطبيعي أن تبدي هذه الدول مخاوفها الشديدة من الطموحات الروسية، حيال أطماعها بالتوسع وفرض سيطرتها الكاملة على المحيط الشمالي المتجمد.

تشكل بعض الدول الأوروبية حاجزا يحجب الأراضي الروسية عن البحار ما يجعلها تدرك المطامع الروسية في التوسع خاصة أن البحار تشكل احد نقاط الضعف الجيوسياسية لروسيا القارية بامتياز وهذا الأمر نلاحظه في بحر البلطيق كذلك بالنسبة للمياه الدافئة فقد قامت روسيا بالسيطرة على جزيرة القرم وإضافة شواطئها الجنوبية الغربية.

ومما يتعلق بأثر الجغرافيا أيضا شكل الأرض في شرق أوروبا أو ما يعرف بوجود التضاريس، حيث يمتد السهل الأوروبي ليغطي هذه المنطقة كلها ويوحدها من الناحية الطبيعية مع المنطقة الغربية من روسيا والممتدة حتى جبال الاورال، وتشكل الحدود الطبيعية الشرقية لقارة أوروبا، وهذه هي الطبيعة السهلية مع ما تتضمنه من ممانعة قليلة الحركة والانتشار العسكري مع قوة الردع لا يعطيان الشعور بالأمن لدول شرق أوروبا تجاه روسيا.[12]

ومن جهة أخرى فان المناطق الغربية من روسيا تقع داخل القارة الأوروبية، فتاريخيا حدود أوروبا هي مع سلسلة جبال الاورال، يعيش فيها حوالي 110.000.000من إجمالي عدد السكان 141.000.000 نسمة قبل ضم القرم يعيشون في روسيا الغربية بمتوسط 27نسمة/كم^2 وبالرغم من أن 75% من الأراضي الروسية تقع في أسيا فان الجزء الآسيوي من روسيا يعيش فيه 22% من سكانها أي 2.5/كم^2

[12]: فائق الحسن، **روسيا وأوروبا...التاريخ والجغرافيا يصوغان المخاوف من سياسات بوتين**، في 30 ارس 2019، على الموقع التالي:
https://alarab.co.uk.cdn.ampproject.org/vis

وقد ذكر رئيس الاتحاد الجغرافي الدولي **فلادمير كولوسوف** بقوله:" **يبلغ عدد سكان روسيا في الجزء الآسيوي شخصين لكل كيلو متر مربع**"[13] وهذا بسبب المناخ القاسي وندرة الموارد الطبيعية فلا تزال مساحات شاسعة من سيبيريا غير مأهولة بالسكان، ونجد أيضا مدينتا **موسكو وسانت بترسبورغ** تقعان ضمن المنطقة الروسية الأوروبية.

[13]: هل روسيا دولة أوروبية أم آسيوية؟، في 24 جويلية 2019، من موقع المرسال، على الرابط التالي: https://www.almrsal.com/post/861069

المبحث الثاني:

في بداية الألفية ومع تولي الرئيس فلادمير بوتين الحكم، تم الاعتماد على ثلاثية المعادلة الروسية: القوة الاقتصادية، القوة العسكرية، القوة العلمية، وبالتالي الخروج عن منطق الاتحاد السوفييتي وإيديولوجيته العسكرية التوسعية, واعتمد بوتين على دعامتين أساسيتين تتمثل الأولى في عوائد النفط وموارد الطاقة، وأما الثانية فهي عوائد صادرات السلاح للتمكن من تجاوز الأوضاع الداخلية وتسديد الديون الخارجية. وتشتمل الدعامة الأولى على اعتبار الدول الأوروبية عمقا استراتيجيا لها على خلق تبعية الطاقة وجدلية الأمن، أي العمل على ربط الأمن الطاقوي الأوروبي بروسيا وفي نفس الوقت توسيع التعاون التجاري و الاقتصادي من خلال التبادل والاستثمار. ومن خلال هذا المبحث سنوضح أهم الشركات الطاقوية الروسية المتعاقدة مع الاتحاد الأوروبي وكذا خطوط النقل إلى جانب تسليط الضوء على أهم التحديات.

المطلب الأول: روسيا والأمن الأوروبي

بعد نهاية الحرب الباردة خضعت العلاقات الروسية الأوروبية إلى مبدأ التعاون الحذر المتناغم مع لغة المصالح الاستراتيجي، فقد وقعت تحت تأثير التقاطع الاستراتيجي **الأمريكي-الأوروبي-الروسي** كضرورة ملحة للعودة للساحة الدولية، وإبراز مكانتها.

ومع وعودة المكانة الروسية البوتينية للساحة الدولية استطاعت شق الصف الأوروبي واللعب على وتر الاختلافات الأوروبية الأطلسية واستثمار ذلك في توسيع حدود أمنها ومصالحها، محور **موسكو-برلين-باريس**.[*][14]

منذ هجمات الحادي عشر سبتمبر 2001 وجدت روسيا فرصة لا سابق لها لتقنع البلدان الغربية بما تمتاز به من موقع جيواستراتيجي بالغ الحساسية وأنها شريك ضروري لتفكيك التطرف السياسي والديني،

[*]: ظهر عام 2003 عندما رفضت بعض دول الاتحاد الأوروبي الغزو الأمريكي للعراق فقامت ألمانيا بقيادة المعارضة بالتعاون مع فرنسا ولقيت الدعم من روسيا وشكل هذا المحور صفعة للولايات المتحدة الأمريكية لما أسمته الشرعية في غزو العراق.

[14]: أمبارك رافع، **الثابت والمتغير في سياسة روسيا الخارجية تجاه دول آسيا الوسطى دراسة حالة كازاخستان 1991-2012** (مذكرة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 2013)، ص77.

والجماعات الإرهابية، وبذلك تقدم خبرتها ومصادر معلوماتية لتحرك التنظيمات الإرهابية في منطقة الشرق الأوسط واسيا[15] خصوصا بأفغانستان ومنطقة القوقاز.

ورأت القيادة الروسية أن الاتحاد الأوروبي يشكل عاملا أساسيا بالنسبة لها لذا وجب التعامل معها بأنها شريك أساسي في عملية إعادة تنظيم الأمن الأوروبي، ومنه ركزت الدبلوماسية الروسية على البعد الأوروبي بإقامة امن أكثر شمولية، وهذا من خلال تقليص دور الحلف الأطلسي في أوروبا ومنع توسعه خصوصا في مناطق النفوذ الروسية التي تشكل عمقا استراتيجيا ومجالا حيويا لها ومنه تتحقق الأهداف القومية الروسية بتشكيل عالم متعدد الأقطاب.

عمل الرئيس فلادمير بوتين على تكوين هوية أمنية أوروبية مشتركة غير مشروطة بحصول روسيا على الحجم الكافي من المعلومات حول تطور السياسة الأمنية والدفاعية في القارة الأوروبية، وكذلك المجال الجغرافي الذي تجرى فيه مختلف العمليات العسكرية، ويتطلب أيضا تأييد روسيا لعمليات الاتحاد الأوروبي في مجال الوقاية وإدارة الأزمات وتكلل هذا الدعم الروسي في عملية استقرار أوروبا امنيا إلى إشراك روسيا ومنحها إمكانية المشاركة في المهمات العسكرية لحفز السلم وإدارة الأزمات، فمشاركة روسيا في هذه النشاطات يمنحها فرصة تأكيد دورها وكذلك مراقبة تطور القدرات العسكرية للاتحاد الأوروبي وقد اعتبر الرئيس فلادمير بوتين أن المناورات العسكرية البحرية التي جرت في جويلية 2003 بين القوات الروسية والفرنسية في بحر النرويج **أنها خطوة أولى في بناء نظام امن عالمي يرتكز على عالم متعدد القطبية.**

- **مكانة أوروبا الشرقية والعمق الاستراتيجي للأمن القومي الروسي.**

مثلت أوروبا الشرقية أهمية خاصة بالنسبة للأمن القومي الروسي وهذا ما فسر رغبة روسيا المستمرة في بسط نفوذها عليها ولكن فقط كخط دفاع أول ضد أي عدوان من غرب أوروبا والحيلولة دون تفجر النزاعات بين الجماعات الاثنية والدينية المختلفة في وسط أوروبا والبلقان، فالاتحاد السوفييتي بسط نفوذه بالقوة على أوروبا الشرقية فيما عرف بعقيدة **برجنيف** واستمرت حتى سقوطه، أما روسيا الاتحادية فقد

[15]: جوزيف عبد الله، **مسار وآفاق الصعود الروسي في ترتيب النظام العالمي وانعكاسه على القضايا العربية والإسلامية؟** نقلا من الموقع التالي:
http://www.kobayat.org/data/documents/arab/awlamat37apr2007/10.masar

سعت للحيلولة دون وقوع المنطقة بالكامل تحت الهيمنة الأمريكية بمعارضة عمليات توسع حلف الناتو في أوروبا الشرقية. وانطلق بوتين في رسم سياساته الخارجية من اعتبار أن لروسيا خصوصية في كونها قوة عالمية تستند تاريخيا إلى اتساع رقعتها الجغرافية كجسر بين القارة الآسيوية والقارة الأوروبية، وقد وضع أولويات في جعل روسيا شريكا لا غنى عنه للغرب لتحقيق التوازنات الدولية.[16]

- **التعاون الروسي الأوروبي في مجال مكافحة الإرهاب**

اندفعت روسيا للتعاون مع الاتحاد الأوروبي وتجسد هذا الاندفاع من خلال زيارة الرئيس فلادمير بوتين بروكسل عام 2003 لعقد مؤتمر لمحاربة الإرهاب وأكد الرئيس بوتين تعاونه مع الاتحاد الأوروبي واصفا الانفصاليون في الشيشان بالكيانات التي تعد قاعدة لانطلاق الإرهاب العالمي خصوصا بعد سلسلة الهجمات التي تعرضت لها روسيا كعملية احتجاز الرهائن في موسكو في 2002، وحادثة الهجوم على مدرسة بيسلان في سبتمبر عام 2004.

ومع تزايد الهجمات الإرهابية في أوروبا خصوصا في فرنسا وبريطانيا، حيث شكلت هذه الهجمات هاجسا رغم تقديم عدة مشاريع وقوانين لمكافحتها إلا أنها توصلت إلى ضرورة ربط علاقات مع دول الجوار خصوصا روسيا التي تتشارك معها في عدة قضايا كرفض عسكرة العلاقات الدولية من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، وضرورة بناء عالم متعدد الأقطاب تكون فيه المنظمات الدولية هي الفاعل الأساسي في فض النزاعات من خلال دبلوماسية استباقية بدلا من الحرب الوقائية على محاور الشر كما أسمتهم أمريكا.[17]

ولذلك عمدت كل من موسكو والاتحاد الأوروبي على توطيد العلاقات الأمنية وإبرام عدة اتفاقيات بينهما للتبليغ عن قواعد الإرهاب والاستعداد للمشاركة في الحملة الدولية ضد الإرهاب الدولي وأبدت روسيا استعدادها للتنسيق والتعاون في عمليات الإنقاذ وتقديم المعلومات.

---

[16]: إبراهيم بولمكاحل، **مرجع سابق**، ص195.

[17]: صامؤيل هنتغتون، **صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي**، ترجمة: طلعت الشايب، (القاهرة: شركة سطزر للنشر، طبعة 2، 1999)، ص 24.

المطلب الأول: الدور الروسي في الأمن الطاقوي الأوروبي

إن الأمن الأوروبي لا يقتصر على السيادة ووحدة الأراضي، فقط وإنما يتوسع ليشتمل على حاجات الفرد وضرورياته ومفهوم امن الطاقة الأوروبي يقوم على 4 دعائم رئيسية هي:

- إدارة الطلب: ويقصد بها تقليل استهلاك الطاقة قدر الإمكان،
- التنويع في مصادر الطاقة: وهذا لتقليل التبعية لمنطقة أو دولة معينة،
- تجنب الأزمات في سوق الطاقة: من خلال تنظيم السوق والعمل على فض الأزمات،
- التحكم في العرض الخارجي: من خلال العمل استقرار السعر،

حسب الهيئة الأوروبية European Commission أن الطلب الأوروبي على الطاقة مرشح لان يصل عام 2030 إلى 65% ، ولذا تقوم روسيا بإمدادها بنحو 27% من احتياجاتها من النفط وحوالي 53% من الغاز الطبيعي أهمها ألمانيا وفرنسا ودول أوروبا الشرقية، ذلك أن أوروبا تحتل المراتب الأولى في الصناعات والتكنولوجيات المتطورة وتعتمد بذلك على الموارد الطاقوية خصوصا في السكن بنسبة 27 % والنقل ب 33%. فالموارد المتوفرة لدى الاتحاد الأوروبي لا تتجاوز 1.7% مقارنة بنسبة الاستهلاك 20% من الطاقة المنتجة عالميا.

الشكل رقم (3): الاستهلاك الأوروبي للغاز الطبيعي حسب القطاع (2013)

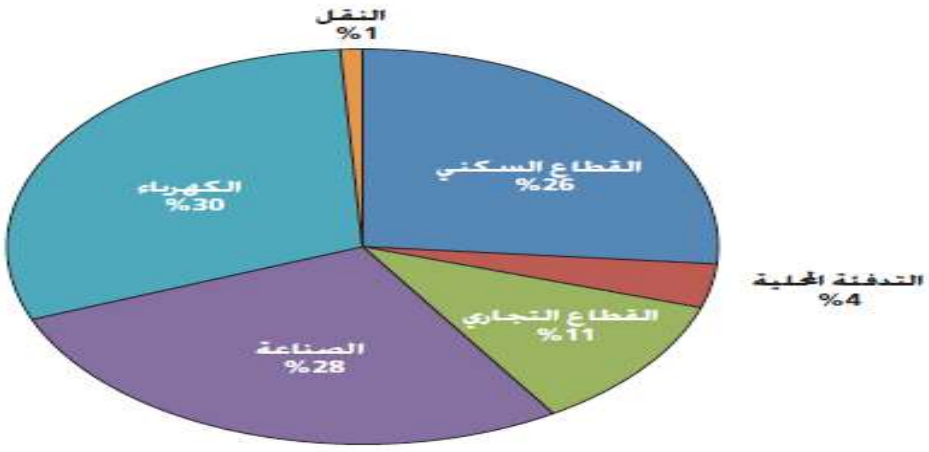

المصدر: ستيفاني بيزارد، وآخرون، **العلاقات الأوروبية الروسية: تصورات التهديد والاستجابة والاستراتيجيات في أعقاب الأزمة الأوكرانية**،(كاليفورنيا: مؤسسة RAND، 2017)، ص49.

➢ **أهم الشركات الروسية المنتجة للطاقة:**

1): شركة غازبروم:

أسسها فيكتور تشيرنوميردين وهو أول وزراء روسيا. تسيطر هذه الشركة على 60% من احتياطات الغاز الطبيعي الروسي، وعلى نحو 84.7% إلى 90% من الإنتاج الوطني، وتحتوي على ربع الاحتياطي العالمي للغاز، تلعب الشركة دور الجماعة الضاغطة في روسيا وله دور في القرار السياسية المحلية والدولية.

2): شركة لوك أويل:

يقع على عاتقها استخراج 20% من الإنتاج النفطي في روسيا تمتلك ما يقارب 3544 محطة توزيع منها 1384 في روسيا، و1377 في أمريكا، و883 في شرق أوروبا، بلغ احتياطها عام 2014 نحو 13.594 بليون برميل من النفط و 23.946 ترليون مكعب من الغز الطبيعي.

➢ **أهم أنابيب نقل الطاقة الروسية تجاه دول أوروبا:**

ورثت روسيا من الاتحاد السوفييتي 46000 كم من أنابيب النفط كأكبر شبكة في العالم وخطوط الغاز الطبيعي تتألف من 152.000 كم وتعد شركة Transneft الحكومية المسيطرة على خطوط الأنابيب بنسبة 95% فضلا عن محطات التصدير عبر شبكة النفط Druzbha

يدرك بوتين أكثر من أي شخص آخر أن النفط والغاز هما مصدر انتعاش الاقتصاد الروسي حيث أن كلاهما يعتبر مصدرا للقوة الاقتصادية والعسكرية، كما أنهما ورقة ضغط لروسيا في أي مفاوضات لها ولهذا عملت على تطوير طرق نقل الغاز وتنويعها نحو أوروبا. ففي عام 1996 كان بوتين قد بدا الإمساك بزمام الأمور إزاء الوضع في الشيشان وتأسست حينها شركة "**غاز بروم**" التي تمتلك الدولة الروسية حصص الأغلبية فيها وكانت البداية عام 1995 حينما رسم بوتين إستراتيجية شركة غاز بروم لتتحرك في نطاق وجود الغاز من روسيا فأذربيجان فتركمانستان فإيران وصولا إلى منطقة الشرق الأوسط وكان من المؤكد أن مشروعي "**السيل الشمالي**" و"**السيل الجنوبي**" سيكونان الطريق من اجل عودة روسيا إلى المسرح العالمي من اجل إحكام السيطرة على الاقتصاد الأوروبي.

- **خط السيل الشمالي:** (North stream) الذي بدا العمل به عام 2011 ويمكنه ضخ الغاز ابتداء من 2016، وينتقل من روسيا إلى ألمانيا مباشرة وعبر بحر البلطيق من دون المرور ببيلاروسيا وهو ما خفف الضغط الأمريكي عليها.

ويعد السيل الشمالي بمثابة خط احتياطي لصادرات الغاز الروسي عبر بيلاروسيا والذي لا يمر بأراضيها بل بمياهها،

- **خط Yamel–Europe:** الذي انشأ عام 1994 بين شركتي غاز بروم ونيترشال، يربط هذا الخط غرب سيبيريا بألمانيا فبيلاروسيا وبولندا يبلغ طوله ما يزيد عن 2000 كم يضم 14 محطة ضغط.
- **أنابيب النفط دورجبا (Druzhba):** في عام 1958 وقع اتفاق لبناء أنبوب نفط الأكبر في العالم بطول 4000 كم بين كل من بلغاريا، هنغاريا، جمهورية ألمانيا الغربية السابقة، بولندا، وتشيك وسلوفاكيا، ينتج حوالي 1.3 مليون برميل يوميا توزع نحو 900.000 برميل الر بولندا وألمانيا والباقي لهنغاريا وسلوفاكيا وتشيك وبدا العمل به عام 1962.
- **خط السيل الجنوبي: (South stream)** تمكنت غاز بروم من التوقيع النهائي مع الدول المعنية في سبتمبر 2011 لتكون بداية الانجاز في ديسمبر 2012 على أن تكون سنة 2015 بداية التشغيل الفعلي، ويمر هذا الخط من روسيا إلى البحر الأسود فبلغاريا ويتفرع إلى اليونان فجنوب ايطاليا والى المجر فالنمسا.[18]
- **خط السيل الأزرق: (maerts eulb):** بدا تشغيله عام 2005 يمتد من توفورسيسك جنوب روسيا عبر البحر الأسود إلى ميناء سامسون التركي ومنه إلى أوروبا.

يستهدف السيل الجنوبي ليس فقط تلبية الطلب المتزايد على الغاز نحو أوروبا وإنما لتعزيز امن الطاقة في أوروبا عن طريق تنويع خطوط إمدادات الغاز الطبيعي. كما سيتيح لبلدان جنوب ووسط أوروبا تلبية احتياجاتها المتنامية إلى الغاز بصورة مضمونة: إلى جانب الحصول على امتيازات اقتصادية بما في ذلك توفير فرص العمل والحصول على إيرادات من ضريبة ترانزيت الغاز.

[18]: خليدة كعسيس–خلاصي، **الإستراتيجية الروسية في عهد بوتين" امن الطاقة: تنافس من نوع جديد"**، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، العدد4، ديسمبر 2015، ص53.

خريطة رقم(3) توضح أهم طرق إمدادات الطاقة "الغاز والبترول" من روسيا واسيا الوسطى نحو أوروبا

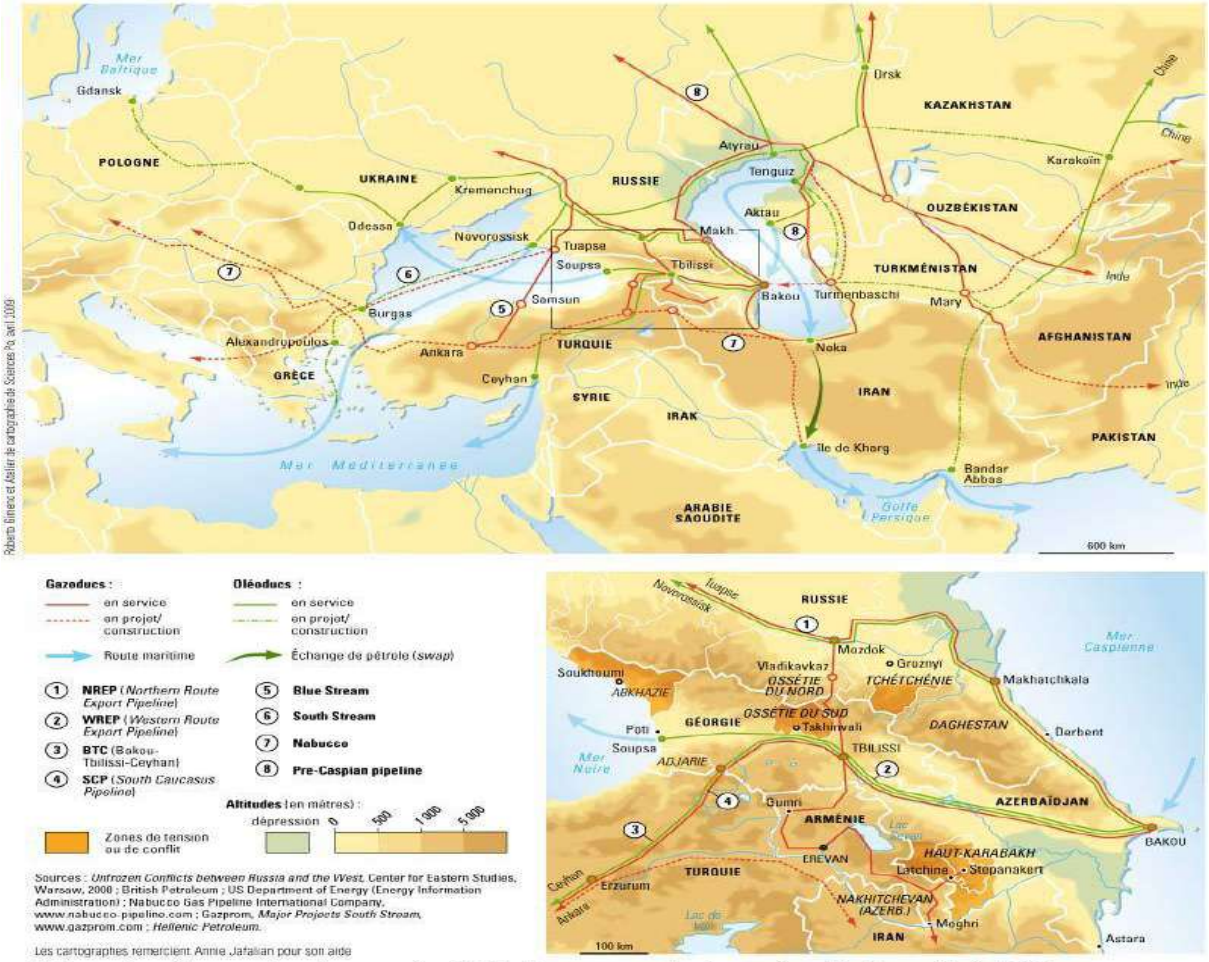

© *Questions internationales*, numéro 37, La Documentation française, Paris, mai-juin 2009.
http://www.ladocfrancaise.gouv.fr/revues/qi/sommaires/37/sommaire37.shtml

المصدر: خريطة إمدادات الطاقة على الموقع التالي:

http://www.diploweb.com/IMG/jpg/qicarte37.jpg

ويعد هذا خط **الأمريكي نابوكو*** منافسا فمن خلاله تسترجع روسيا نفوذها في أوكرانيا.

يضم قطاع الطاقة في روسيا كلا من النفط والغاز الطبيعي والفحم، فهي تمتلك سابع اكبر احتياطي نفطي في العالم بعد دول الخليج وفنزويلا، حيث قدر احتياطها من الزيت الخام بحوالي 60 مليار برميل (64% من الاحتياطي العالمي)[19] وتحتل المرتبة الثانية كأكبر منتج ومصدر للنفط في العالم بعد المملكة العربية السعودية حيث تستحوذ على 40 % من إجمالي الصادرات العالمية من النفط، كما أنها اكبر دول

*: **المشروع الأمريكي نابوكو** ومركزه في آسيا الوسطى والبحر الأسود، فيما تعتبر تركيا الموقع المخزن، ومساره منها إلى بلغاريا رومانيا، المجر، التشيك، كرواتيا، ثم سلوفينيا وصولا إلى ايطاليا.

[19]: دوغين، **مرجع سابق**، ص 366.

العالم من حيث احتياطات الغاز الطبيعي، فقد قدر احتياطها بنحو 27.5% من الاحتياطي العالمي كما تنتج روسيا حوالي 400 مليون طن من الفحم سنويا توجه للاستهلاك المحلي لاسيما في مجال الصناعة.

المطلب الثالث: الشراكة والتبادل التجاري بين روسيا والاتحاد الأوروبي

إن التبادل التجاري هو معيار الاندماج في السوق العالمي، وكذلك هو معيار تقدم الدولة وأمنها الاقتصادي وقد ذكر المستشار الأمريكي السابق بريجنسكي في كتابه رقعة الشطرنج الكبرى: " **لا يمكن لأي خيار آخر أن يقدم إلى روسيا الفوائد التي يمكن أن تقدمها أوروبا الحديثة والغنية والديمقراطية المرتبطة بأمريكا، فأوروبا وأمريكا لا تشكلان خطرا على روسيا عندما تكون دولة ديمقراطية وليس لها أي نزعة توسعية وليس لهاتين القارتين أي أوروبا وأمريكا أطماع إقليمية في روسيا على غرار لما وجد لدى الصين**".[20]

لعب الاتحاد الأوروبي دورا هاما في بناء شراكة قوية مع روسيا خصوصا مع دول أوروبا الشرقية كرومانيا، بلغاريا، جمهورية تشيك وسلوفاكيا والمجر،[21] وذلك في نهاية التسعينيات عندما كانت روسيا تعاني من ضعف اقتصادي ومؤسساتي وساهمت الشراكة في استقرار الوضع الروسي وانطلقت بقوة بداية الألفية ليتم إعادة ترتيب الأولويات في العلاقات الثنائية.

جاء اتفاق الشراكة والتعاون بين روسيا والاتحاد الأوروبي في سنوات التسعينات كونا معا صداقة في جوان 1994 تمحورت حول ميكانيزمات التجارة وتدعيمها للاتفاق الموقع في 1998 حول تنمية الجوار السياسي الثنائي، وفي عام 1994ايضا تم اتفاقية من طرف الرئيس بوريس يلستن والقادة الأوروبيين في **كورفو** دخلت حيز التنفيذ عام 1997 تهدف إلى إقامة منطقة تجارية حرة بين الطرفين وتسهيل المرور الجمركي،ولم يرفع العمل إلى أعلى مستوى إلا بعد انعقاد اجتماع بين الطرفين في بروكسل بتاريخ 3 أكتوبر 2001 أين تم الخروج بقرارات مهمة كان أهمها الاجتماع مرتين في السنة، ودعم التكامل الاقتصادي وإنشاء فضاء اقتصادي مشترك. وقد اقترح الرئيس بوتين فكرة إنشاء أوروبا كبرى بدون حدود

[20]: زبينغو بريجنسكي، **رقعة الشطرنج الكبرى: الأولوية الأمريكية والجيواستراتيجية**، ترجمة: أمل الشرقي،(الأردن: ط 2، الأهلية للنشر والتوزيع، 1999)، ص113.

[21] :Virginie coulloudon ; **Roussie le partonaire incontourable** ; entretien avec Pavel Gravtchev ; dans politique international ; N64 ;Eté 1994 ; p 59.

فاصلة، وذكر بان ديناميكية التقارب السياسي تجاه الاتحاد الأوروبي بين حركة الاندماج في الاقتصاد العالمي وانه لغاية اليوم وروسيا تنظر على انه شريك وتطمح بان تصبح عضو فيه وهي مستعدة للترشح من 10 إلى 15 سنة، وبالفعل اتفق الطرفان على 10 سنوات قابلة للتجديد في اتفاق شراكة والتعاون **the Accord of Cooperation and Partenrship** تقوم هذه الشراكة على إنشاء منطقة التبادل الحر والتعاون في المجالات التالية: **(العلوم والتكنولوجيا، التعليم، النقل والاتصالات، الطاقة، البيئة والثقافة).**[22]

إن الدولة الروسية من خلال ما يفسره المقترب النيوليبرالي عملت على الاندماج في الأنظمة الليبرالية والتزامها في مرحلة الانتقال الديمقراطي بتوصيات المؤسسات الدولية، هذا لترسيخ الحكم الديمقراطي واقتصاد السوق ومنه تكون قد خرجت من الشيوعية ودخلت مرحلة إعادة بناء دولة القانون وذلك بتبني وذلك بتبني إصلاحات اقتصادية ومالية وتبنت مبادئ المنظمات الدولية كصندوق النقد الدولي، والبنك العالمي، ودخلت عام 1995 منظمة التجارة العالمي، وفي المقابل وسع البنك الأوروبي للاستثمار **Banque Européenne D'investissement BEI** سنة 2001 فقد أعطي الضوء الأخضر لتمويل المشاريع في روسيا في مجال البيئة في أهم منطقتين للتوسع الأوروبي نحو الشرق هما: **كالينغراد وسان بيترسبورغ.** حيث قدمت هذه الأخيرة بوابة للمؤسسات الغربية الكبيرة لاحتوائها على الميناء إذ تعدل مركز نقل وتوزيع السوق.[23]

تعد روسيا شريكا مهم للاتحاد الأوروبي في مجال التجارة الخارجية فقد وصلت قيمة الصادرات الروسية للاتحاد الأوروبي عام 2018الى 89.27 مليار دولار أي بنسبة 29% والواردات 4.7 %وكشفت مصلحة الجمارك الفدرالية الروسية أن حجم التبادل التجاري قد انخفض بنسبة 9.3% وتحتل روسيا المرتبة الرابعة في أسواق الرئيسية للاتحاد الأوروبي بعد الولايات المتحدة الأمريكية الصين و سويسرا.

في عام 2006 في سوتشي تم إقامة قمة الاتحاد لإعادة التفاوض بشان الاتفاقية وانتهى بالرفض بسبب الاحتكار ولم تستطع روسيا بلوغ الأسواق الأوروبية بالشكل المطلوب في ظل غياب المنافسة وسيطرت

[22]: سهام حروري، **السياسة الخارجية الروسية لما بعد الحرب الباردة**، (باتنة: مذكرة ماجستير في العلاقات الدولية، جامعة الحاج لخضر، 2004)، ص 109.

[23]: سهام حروري، **المرجع نفسه**، ص 113.

التحديات على العلاقة بين روسيا والاتحاد الأوربي ومنه قررت روسيا إقامة اتفاقيات ثنائية بشكل فردي بدأت برومانيا وبلغاريا لتتوسع وتشمل أوكرانيا، ألمانيا، هنغاريا والنمسا.[24]

تشير مصلحة الجمارك الروسية إلا أن الشريك التجاري الأول لروسيا هي دول الاتحاد الأوروبي وتأتي ألمانيا بالمرتبة الأولى ثم الصين والولايات المتحدة الأمريكية، أما واردات روسيا فان من أهم شركاءها هي ألمانيا وأوكرانيا والصين واليابان وكازاخستان. [25]

تعتبر روسيا سوقا مهما لبعض المنتجات للدول الاتحاد الأوروبي ومع بداية فرض العقوبات الاقتصادية على روسيا بعد سيطرتها على القرم وقد عبرت كل من ايطاليا، اليونان، قبرص، سلوفاكيا، النمسا عن رفضها لتلك العقوبات، في حين تأثرت بعض الدول الأوروبية جراء العقوبات ضد روسيا من بينها ليتوانيا، فنلندا، استونيا، وبولندا، والنرويج بسبب نقص بعض المواد الضرورية الزراعية والمنتجات السمكية، والأجبان واللحوم والخضر وكذا الفواكه كما عانت ألمانيا من تباطؤ في النمو القائم على التصدير من الصناعات التحويلية، والسيارات، والمواد الكيميائية والآلات بسبب انخفاض القدرة الشرائية الروسية، كما تراجعت نسبة الاستثمارات الروسية بأوروبا بشكل ملحوظ بعد عام 2014.

ويمكن تغطية الاحتياجات الأوروبية من جميع القطاعات والمواد تقريبا بسهولة من خلال موردين آخرين باستثناء سلع قليلة مثل مادة التيتانيوم المقاوم للصدأ (بما فيه ماء البحر والكلور)، حيث أن روسيا هي المنتج الرئيسي لهذه المادة.

[24]: امن الطاقة ص 113.

[25]: ستار شدهان شياع الزهيري، **أثر الإصلاح الاقتصادي في اقتصاد روسيا الاتحادية**، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، العدد 20، ص453.

المبحث الثالث: الدور الروسي في أزمات المنطقة وتأثيره على العلاقات الروسية الأوروبية

لقد استطاع فلادمير بوتين استعادة قوة روسيا ومكانتها من جديد في الساحة الدولية ، فبالنسبة لازمة القرم فروسيا تقول أنها جزء من منها حيث يرى الكرملين انه يجب أن يسيطر أولا على ما يسميه الجوار القريب إذا أرادت روسيا استعادة مكانتها كقوة عالمية ومن هنا بدأت تحركات روسيا تجاه أوكرانيا وجورجيا لتوسيع نفوذها واحتواء توسع الحلف الأطلسي.

المطلب الأول: انعكاسات الأزمة الأوكرانية وضم شبه جزيرة القرم على العلاقات الروسية الأوروبية

كشفت سياسات موسكو تجاه الأزمة الأوكرانية، واعتمادها على الحسابات الجيوستراتيجية عن تجاهلها للعديد من فرص تحقيق التعاون خصوصا مع دول الاتحاد الأوروبي، فالخيار الذي اتبعته في توسيع نفوذها تجاه مستعمراتها السابقة– لإبراز مكانتها في النظام الدولي الجديد– أدى إلى كبح طموحاتها وأهدافها واصطدمت بردة فعل قوية من الغرب الذي اعترض سياساتها وتدخلاتها في خلق أزمات وكانت النتيجة أن تم فرض عقوبات اقتصادية عليها.

- **أوكرانيا (قلب اوراسيا): أهمية موقعها الجيوستراتيجي بالنسبة لروسيا:**

أعلنت روسيا مطلع التسعينيات عن مصالحها في أوكرانيا التي تحتل موقعا جيوستراتيجيا مهما فيما يسمى مجازا **برقعة الشطرنج الاوراسية** فحسب **زبينغو بريجنسكي** في كتابه رقعة الشطرنج الكبرى فان أوكرانيا تعد محورا جيوستراتيجيا تستمد قوتها من موقعها الحساس فهي النقطة الفاصلة بين أوروبا وروسيا[26]، حيث يقول بريجنسكي:"**روسيا بدون أوكرانيا لا تشكل إمبراطورية اوراسية، روسيا بدون أوكرانيا لا تستطيع أن تتابع السعي إلى أن تكون ذات أهمية إمبراطورية**".

ومن جانب آخر تعد أوكرانيا امتدادا طبيعيا للصناعة والزراعة الروسية فهي تطل على البحر الأسود وتشكل نقطة عبور خطوط الأنابيب والطرق والسكك الحديدية، إذ تعطي لروسيا القدرة على مد نفوذها السياسي، والعسكري، والاقتصادي إلى دول شرق أوروبا والقوقاز والبحر الأسود فهي تعد بوابة روسيا لاستعادة نفوذها.

[26] : Zabigniew Brzezinski ; **the grand chass board : Amarican primacy and its geostrategic impreratives**. ; Op ;cit ;p 24.

وتجدر الإشارة إلى أن ميناء **ماريوبول** له أهمية كبيرة بالنسبة لروسيا يطل على بحر **أزوف** المتفرع بين الشواطئ الروسية الأوكرانية، ويتحكم بمضيق **كيرتش** الفاصل بين البر الروسي وشبه جزيرة القرم، ويؤمن ماريوبول الطريق البحري للوصول لشبه جزيرة القرم وهناك مشروع روسي لبناء جسر للشاحنات والسكك الحديدية.[27]

إن استعادة روسيا لأوكرانيا يشكل تهديدا بالغ الأهمية بالنسبة لأوروبا الوسطى بشكل خاص ووفقا لمجلة **الايكونوميست الأمريكية** فان 24% من الغاز الأوروبي المستورد من روسيا يمر عبر الأراضي الأوكرانية مما اكسبها بعدا امنيا في إمدادات الطاقة الأوروبية.

ومن الأهداف العسكرية الروسية في أوكرانيا نذكر مدينة **سيفاستوبول** القاعدة الأساسية لأسطول روسيا في البحر الأبيض المتوسط. كما تعد أوكرانيا من الناحية الثقافية مكان لتأسيس السلالة الروسية الأولى لذلك نجد اغلب سكان أوكرانيا يتكلمون اللغة الروسية وينتمون للديانة الأرثوذكسية

- **الأزمة الأوكرانية وأسباب التدخل العسكري للسيطرة على القرم.**

منذ قيام **الثورة البرتقالية*** في أوكرانيا عام 2004 حاول الكرملين إجبار أوكرانيا على قبول رئيس وزراء صديقا له خلفا **لليونيد كوتشما**، حيث تم تزوير الانتخابات واتت بالرئيس **فيكتور يانوكوفتش**، وفي عام 2013 حينما كانت أوكرانيا تحضر نفسها لعقد اتفاقية صداقة وتجارة حرة مع الاتحاد الأوروبي استخدمت روسيا سلسلة من التكتيكات العسكرية والإغراءات لإفشال الاتفاق وجعل هذا الاتفاق حجة للسيطرة على القرم واستخدام دبلوماسية الغاز ضد أوكرانيا التي تعتمد على 82% من الغاز الروسي، استجابت أوكرانيا للضغوطات الروسية فلا مناص منها وتخلت عن الاتفاقية، وعقب التهديدات الروسية انتشرت موجة الاحتجاجات بأوكرانيا، ورأت روسيا بأنها حركة مدعومة من الغرب لتغيير النظام لذلك وجب التدخل عسكريا.

---

[27]: أسماء حداد، **روسيا والتداعيات الجيوسياسية لازمة القرم في ظل التنافس**، مجلة المعيار، المجلد التاسع، العدد الرابع، ديسمبر 2018، المركز الجامعي احمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، ص 132.

* **الثورة البرتقالية:** اندلعت عبر سلسلة من الاحتجاجات والأحداث السياسية التي وقعت في أوكرانيا أواخر نوفمبر 2004 وبداية جانفي 2005 في كييف وذلك في أعقاب جولة إعادة التصويت على الانتخابات الرئاسية الأوكرانية التي طغى عليها الفساد وهذا ما كشفته تقارير المراقبين المحليين والأجانب بان نتائج الاقتراع الجاري في 21 نوفمبر 2004 بين المترشحين فيكتور يوشتشينكو وفيكتور يانوكوفيتش كانت قد زورت لصالح الأخير.

أرسلت روسيا قواتها العسكرية لشبة جزيرة القرم من اجل ضمها إليها والسيطرة عليها كليا، في 6 مارس 2014 صوت البرلمان الإقليمي في شبه جزيرة القرم لصالح قرار الانضمام إلى الاتحاد الروسي ب78 صوتا مقابل امتناع 8 أشخاص عن التصويت، وقرر البرلمان إجراء استفتاء في 16 مارس 2014 يقدم الاقتراع خيارين: إما الانضمام إلى روسيا الاتحادية، وإما استعادة دستور 1992 الذي يمنح القرم حكما ذاتيا عن أوكرانيا.[28]

إن السيطرة على القرم يعني تقزيم السيادة الأوكرانية، وتفكيك وحدتها الجغرافية، وعملت روسيا على تنصيب قواعدها العسكرية بالقرم والمتمثلة فيما يلي:

- قاعدة سيفاستوبل العسكرية والتي تضم أكثر من 30 سفينة حربية وعدة طائرات هليوكوبتر
- قاعدة فيادوسيا التي تقع شمال القرم،
- المطارات العسكرية (سيفاستوبل–كاتشا)، (كفارديسكايا)، (سيفاستوبل–خيرسونيس)، (سيفاستوبل الجنوبي–يوجني)،
- وحدات الاتصال العسكرية (كاتشا) في الجنوب الغربي، (سوداك) في شرق القرم، (يالطا) في جنوب القرم،
- قوات عسكرية روسية ثابتة يصل عددها إلى نحو 14000 جندي.[29]

➢ الموقف الأوروبي من الأزمة الأوكرانية وضم شبه جزيرة القرم

كشفت الأزمة الأوكرانية العديد من الانقسامات حول السياسة الروسية في جميع أنحاء أوروبا أول هذه الانقسامات بين شمال أوروبا ووسطها فمن ناحية دعت دول البلطيق الثلاث وبولندا إلى رد قوي حيال التدخل العسكري الروسي، وأيدت فرض العقوبات إضافية عليها التي بدأت لأول مرة شهر جويلية 2014 ليتم تمديدها كل ستة أشهر، ورأت فرنسا ضرورة إيجاد حل وسطي فقد بادرت بتنظيم محادثات دبلوماسية في جوان 2014 وعقد اجتماع آخر لوزارة الشؤون الخارجية في جوان 2018، كما تحرص على تنفيذ اتفاقية منسيك إلى جانب ألمانيا، وعملت على تقديم مساعدات إنسانية لأوكرانيا بقيمة 600 ألف يورو عام 2018.

[28]: حسني عماد حسني العوضي، **مرجع سابق**، ص38-39.
[29]:عباس فاضل عباس، **مرجع سابق**، ص145.

يربط الاتحاد الأوروبي تخفيف العقوبات بإحراز تقدم في اتفاقيات **منسيك*** الذي يدعو إلى وقف إطلاق النار غير المشروط وسحب الأسلحة وقد أعربت المفوضية الأوروبية **فيدريكا موغريني Federica Mouguini** أن العقوبات على روسيا ستستمر حتى تغير موسكو موقفها ضد القرم، وأضافت أن الاتحاد الأوروبي مستعد لتفعيل التعاون الدبلوماسي مع روسيا من اجل تسوية الأزمة الأوكرانية قائلة: "**إننا جميعا مقتنعون على أن بإمكاننا بذل مزيد من الجهود الدبلوماسية مهما كان شكلها، وذلك لحل الأزمة في أوكرانيا**".[30]

المطلب الثاني: التدخل الروسي في جورجيا وتأثيره على العلاقات الروسية ـ الأوروبية

خاض الاوستيون الجنوبيون نضالا طويلا للاستقلال عن جورجيا حتى حصلوا على حكم ذاتي، ولكن ذلك لم يرضي طموحاتهم فزاد سقف مطالبهم بالاستقلال والانفصال التام عن جورجيا ومع وصول **ميخائيل سلكاشفيلي** لرئاسة جمهورية جورجيا وهو سياسي معروف بولائه للغرب زادت حدة الوتر بين جورجيا وروسيا خاصة عزم هذا الأخير للانضمام لحلف الناتو، وفي افريل 2008 أعلنت روسيا بأنها ستقيم علاقات رسمية مع ابخازيا واوستيا الجنوبية والاعتراف باستقلالهم الأمر الذي رفضته جورجيا واعتبرته تهديدا لسيادتها.

في ماي 2008 قامت القوات الجورجية بمهاجمة إقليم اوستيا الجنوبية مما جعل روسيا تقوم برد فعل قوي مستخدمة القوة العسكرية حيث انطلقت بهجومها على ابخازيا، وبعد يومين قرر الرئيس الجورجي سحب قوات من الإقليم خوفا من التصعيد وسط دعوات حلف الناتو والاتحاد الأوروبي بوقف القتال.

قامت روسيا باختراق الأراضي الجورجية، ووصلت إلى خط البترول الذي يصل من باكو في اذربيجان عبر جورجيا إلى ميناء جيهان التركي وهو ذلك الخط الذي يمد الدول الأوروبية بالطاقة ويمثل تهديدا مباشرا للأمن الطاقوي الأوروبي.

---

* **اتفاقية مينسك:** أجريت في روسيا البيضاء، بين الحكومة الأوكرانية، والانفصاليين، وروسيا، ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا. ينص على إنشاء منطقة عازلة لفصل القوات الحكومية عن المقاتلين الموالين لروسيا وسحب الأسلحة الثقيلة والمسلحين لضمان وقف لإطلاق النار في شرق أوكرانيا.

[30]: خديجة بردودي، كريمة زقاوي، **السياسة الخارجية الروسية اتجاه الأزمة الأوكرانية (2004-2014)**، (قالمة: مذكرة ماستر علاقات دولية وأمنية، جامعة 8 ماي 1945، 2015)، ص67.

خارطة رقم (4): الأقاليم الانفصالية في جورجيا: أذربيجان، واوسيتيا الجنوبية

المصدر: Eric dupin **" les vraies raisons de la guerre en Georgie"**

http://www.marianne2-fr/les-vraies-raison-de la-guene-en-georgie_a90227

- **مكانة جورجيا في الإستراتيجية الروسية**

تمتلك جورجيا موقعا جيوستراتيجيا مهما لروسيا ولأوروبا، ذلك أنها تعد ممر حيوي للطاقة من بحر القزوين إلى تركيا ثم إلى أوروبا، وكذلك هي منطقة عازلة بين روسيا وأوروبا، القوقاز والشرق الأوسط يحدها البحر الأسود من الغرب أذربيجان من الشرق، تركيا وأرمينيا من الجنوب أما شمالا لها حدود مشتركة مع روسيا.

لكن الولايات المتحدة الأمريكية نجحت في جعل جورجيا حليف لها منذ الثورة البرتقالية بالرغم من أن غالبية الشعب الجورجي أرثوذكسي ومعظمه يتكلم اللغة الروس.

- **الموقف الأوروبي من التدخل الروسي في جورجيا**

من اندلاع الحرب الجورجية تباينت المواقف الأوروبية نظرا لاعتبارات كل دولة وعلاقتها أما مع روسيا أو الولايات المتحدة الأمريكية، حيث انقسمت الآراء بين من يحاول مراجعة العلاقة مع روسيا واستبعادها من مجموعة الثماني ومجلس الناتو وبين من حاول أن يبين لروسيا انه غير راض عن سياستها ضد جورجيا لكن هذه المواقف اجتمعت على مسلمة واحدة وهي الاقتصاد الأوروبي الذي سينهار مع استمرار تذبذب إمداد الطاقة لأوروبا في ظل التصعيد الأمريكي الروسي.

في البداية طالبت ألمانيا بضرورة التعاون مع روسيا لحل الأزمة في حين أظهرت دول أخرى تندد بالتدخل الروسي خاصة بريطانيا ودول البلطيق الثلاث، فقد صرح وزير خارجية بريطانيا ديفيد ميليبناد: " **إن فرض عزلة سياسية على روسيا ليس هو الرد السليم والصائب لاحتواء الأزمة**"، ودعا الاتحاد الأوروبي في بروكسل إلى إرسال قوات حفظ السلام لجورجيا بموافقة منظمة الأمم المتحدة والاستعانة للمشاركة لحل الأزمة بالتنسيق مع منظمة الأمن الأوروبي، وفي 5 افريل 2008 استضافت روسيا رؤساء دول قمة الأمن الجماعي الذين أكدوا على الخطة الروسية الفرنسية لحل الأزمة بوقف العمليات العسكرية والسماح بدخول المساعدات الإنسانية.

المطلب الثالث: روسيا والدرع الصاروخي الأمريكي في أوروبا الشرقية.

في ظل الأزمة الجورجية جاءت أزمة أخرى كرد فعل من جانب الولايات المتحدة الأمريكية وهي توقيعها وبولندا في 20 أوت 2008 اتفاقا ينص على نشر **منظومة الدرع الصاروخي الأمريكي المضاد للصواريخ*** بحلول عام 2012 وتزويد بولندا بعدد من بطاريات الصواريخ (باتريوت) القادرة على اعتراض الصواريخ المهاجمة من فئة GBI، واختار الخبراء الأمريكيون بلدة **ريجيكوفو** التي تبعد حوالي 200 متر

* يقوم الدرع الصاروخي بالإنذار المبكر، وهو مصمم من اجل اعتراض الصواريخ العابرة للقارات وتفجير صاروخ العدو قبل وصوله إلى الهدف، يفترض من المشروع الأمريكي أن ينصب في منطقتين هما **ألاسكا**، **وكاليفورنيا** داخل أراضي الولايات المتحدة الأمريكية أما عن الدول الخارجة عن أراضيها هناك: التشيك (**تنصيب نظام الرادار**)، وبولندا (**نشر عشر صواريخ اعتراضية**) تم توقيع اتفاقية مع التشيك في جويلية 2008.

عن **جيب كالينغراد** الروسية، ولقد حصلت بولندا على ضمانات أمنية إضافية من قبل الولايات المتحدة الأمريكية بالتزامها الدفاع عن أراضيها في حالة الهجوم الروسي أو من قبل حلفاءها.

لقد مثلت وثيقة الأمن القومي الأمريكي 2002-2003 التي صدرت في افريل 2002 نقطة انطلاقة لفكرة الدرع الصاروخي، حيث حددت هذه الوثيقة الأهداف الإستراتيجية المستقبلية لأمريكا انطلاقا من مصالحها الحيوية في كافة أنحاء العالم وحددت كذلك دور قوتها العسكرية باعتبارها الحامي لتلك المصالح والتهديدات أينما كانت، ومنه قام جورج بوش بإعلان إقامة منظومة دفاعية مستقبلية تعتمد على التكنولوجيا الجديدة لردع التهديدات الخارجية والذي يحتاج لعشر سنوات من اجل انجازه، وبحسب الرئيس جورج بوش فان المنظومة تقوم على الأهداف التالية:

- حماية طرق المواصلات والإمدادات النفطية ومنابع الطاقة،
- تقسيم العالم إلى دول صديقة ودول عدوة،
- تحجيم القدرات التسليحية التقليدية وضبط التسلح، ومواجهة التهديدات الإرهابية،

1. دوافع تنصيب الدرع الصاروخي في أوروبا الشرقية.

انطلق مجال الدفاع الصاروخي في الحلف الأطلسي منذ سنة 1990 إذ يقتصر على حماية قوات الأطلسي في مسرح العمليات ليتوسع لحماية مراكز الكثافة السكانية للدول الأعضاء في هذا الحلف ابتداء من نوفمبر 2002 في قمة براغ، يسمح هذا المشروع بمراقبة النشاط الجوي والفضائي للجزء الأوروبي لروسيا كتقنية جديدة للتجسس.[31]

عن الأهداف الخفية جاء هذا المشروع بناء على التخوف الأمريكي من الترسانة النووية والصاروخية التي تمتلكها روسيا والبالغة نحو 3000 رأس نووي، إلى جانب دعمها لإيران فاكتساب قدرات نووية، أما ما صرحت به الولايات المتحدة الأمريكية غير ذلك حيث أكدت وزيرة الخارجية الأمريكية **كوندوليزا رايس** في

[31]: نسيم بوطريخ، **نحو درع مشترك أو السباق نحو التسلح؟ من انتشار الأسلحة النووية إلى الدفاع الباليستيني**، مجلة الجيش، العدد 573، افريل 2011، ص39,

وارسو أن هذه المنظومة ستساعد دول الولايات المتحدة وحلفاءها على مواجهة تهديدات القرن الحادي و العشرين، إلى جانب تطويق الدول المارقة كإيران وكوريا الشمالية وانه نظام دفاعي وليس هجومي وليس موجها لأحد سوى احتواء التهديدات.

2. الموقف الأوروبي من تنصيب الدرع الصاروخي

شعر الأوروبيون بقلق متزايد من السياسة الأمريكية واعتبروها بلا مبالية بالشراكة الأطلسية لأنها تتبنى استراتيجيات امن عالمية في الوقت الذي تحاول فيه الولايات المتحدة الأمريكية منع الأوروبيين من بناء أمنهم المشترك، وقوبلت فكرة الدرع الصاروخي بانتقاد شديد حتى من قبل بريطانيا الحليف الأوروبي الأكبر لأمريكا.

وبالرغم من تلك الانتقادات إلا أن واشنطن أصرت على برنامجها خصوصا وأنها وجدت الدعم من بعض دول أوروبا الشرقية ومن بين تلك الدول، خصوصا من قبل التشيك وبولندا ما جعلها تعمد على رفض أي تدخل في بناء منظومتها رغم ما تشكله من معضلة أمنية على القارة الأوروبية والأسيوية.

ولا يمكن الإنكار أن أوروبا قد انقسمت حيال قضية الدرع الصاروخي الأمريكي بين مؤيد ومعارض، وقد صرحت المستشارة الألمانية **انجيلا ميركل** لصحيفة راينيتسه بوست بان: "**إن قوة أوروبا وقدرتها على تنفيذ إرادتها تضعف إذا لم تكن موحدة**" في إشارة إلى الانقسام في المواقف بشان الخطط الأمريكية.

في 17 سبتمبر 2009 تخلى الرئيس **باراك اوباما** رسميا عن تصورات إدارة بوش الابن حيال الدرع الصاروخي في شرق أوروبا، بسبب ارتفاع تكاليفه وفي المقابل قام باراك اوباما بتقييم قدرات إيران الصاروخية واعتماد واردات وصواريخ اعتراضية محمولة على متن السفن **(منظومة ايجس)**، وإقامة منظومة دفاع مضاد للصواريخ من طراز **AEGIS** وصواريخ اعتراضية قياسية من طراز **SM-3blo?K1A** في بولندا لحماية أوروبا من الصواريخ المتوسطة المدى.[32]

[32]: عبد الجليل زيد المرهون، **المقاربة الأمريكية الجديدة للدفاع الصاروخي**، (مركز الجزيرة للدراسات، 2011)، ص9.

3. موقف روسيا من تنصيب الدرع الصاروخي في أوروبا الشرقية

اعتبرت روسيا المشروع تهديدا لأمنها القومي فقد اتهم الرئيس فلادمير بوتين الولايات المتحدة الأمريكية برغبتها على فرض سيطرة عسكرية على العالم وهددت روسيا بتنصيب صواريخ دفاعية في **كالينغراد** في حالة استمرار الولايات المتحدة على المشروع،[33] وقال الجنرال الروسي نيكولاي سولوفتسوف أن روسيا تعتزم إجراء أربعة تجارب على صواريخ إستراتيجية قبل نهاية السنة بينها تجربة على الصاروخ الجديد RS24 المتعدد الرؤوس العابر للقارات.

وفي 10 افريل 2008 صرحت روسيا أن المواقع التي ستستقبل الدرع الصاروخي بولندا ستكون أهداف لصواريخ روسية عابرة للقارات كما أعلنت وزارة الخارجية الروسية عن اتخاذ خطوات ردا على نشر عناصر الصاروخ ووحدات السلاح الجوي، وفي مؤتمر صحفي في 10 مارس 2011 قال المتحدث باسم وزارة الخارجية الروسية **الكسندر لوكاشيفيتش** " **إن هذه الخطط تثير قلقنا وفي حال تطبيقها سنكون مضطرين لأخذ خطط على الأراضي البولندية بعين الاعتبار أثناء قيامنا ببناء قواتنا المسلحة، الأمر الذي لا نرغب في تحقيقه**".

أما الرئيس السابق ديمتري فقد صرح: "**إن إقامة قوى جديدة مضادة للصواريخ في أوروبا إنما تستهدف الاتحاد الروسي في المقام الأول**". لذلك ما تدعيه واشنطن بان الدرع الصاروخي ليس موجها لروسيا إنما موجها لإيران وكوريا الشمالية هذا بحد ذاته ضربا من الخيال، ذلك أن إيران تبعد عن بولندا نحو 4000 كم وهذا الصاروخ مداه 1000 كم[34] **فهل إيران معنية بهذه المنظومة ؟**

إن نظام الدرع الصاروخي يحمل إخلالا بالتوازن الاستراتيجي تحديدا مع الصين وروسيا بشكل لا تقبله تلك الدولتين لأنه يوفر للولايات المتحدة الأمريكية تفوق استراتيجي ويجعل هذه الدول عديمة القدرة للتصدي لأي تهديد خارجي.

---

[33]: عواد عامر هاشم، **التحول في العلاقات الروسية الأمريكية**، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 26، ربيع 2010، ص 61.

[34]: الدرع الصاروخي الأمريكي والأزمة الأمريكية –الروسي، موسوعة مقاتل من الصحراء، على الرابط التالي:
www.muqatil.com/openshare/bahoth/saisia2/georgruss/sec06.doc.cvt.htm

ملخص الفصل الثاني:

من خلال ما تقدم ذكره نقول أن هناك العديد من المتغيرات تفرض على روسيا الحفاظ على مكانتها تجاه الاتحاد الأوروبي، إذ يحقق لها توازن على مستوى النظام الدولي، وما يمكن استنتاجه من هذا الفصل هو:

- تكتسب القارة الأوروبية بشكل عام، والاتحاد الأوروبي بشكل خاص أهمية كبيرة في الإستراتيجية الروسية إذ تعتبره عمقا حيويا يخدم مصالحها القومية على المدى البعيد والمتوسط، وعليه سعت إلى ربط الأمن الأوروبي بالأمن الروسي، إذ أن كل تهديد للاتحاد الأوروبي هو تهديد لأمن روسيا.
- إن التقارب الجغرافي، الهوياتي والتاريخ المشترك بين روسيا والاتحاد الأوروبي فرض ضرورات التعاون التجاري والاقتصادي وكذا الأمني، والاهم من ذلك ربط حاجيات أوروبا من الطاقة بإمدادات روسيا إذ تعد الأخيرة المصدر الأول للغاز نحو أوروبا.
- في تحليلنا للعلاقات الروسية الأوروبية تبين لنا أن الطرفان ينشطان كلاعبين إقليميين ذو وزن في المنطقة ما جعل علاقتهما تتميز بالتقارب في حالات والتنافر في حالات أخرى وذلك بحسب القضايا ومحاولات روسيا في التدخل وفق ما تمليه مصالحها.

الفصل الثالث

آفاق التعاون الروسي الأوروبي بين تحديات التعاون والتقاطع المصلحي

عرفت روسيا الاتحادية في السنوات الأولى لتفكك الاتحاد السوفييتي ضبابية في الرؤية المستقبلية وعدم وضوح المنهج في رسم إستراتيجيتها وتخبطها نتيجة حالة الفوضى والانهيار التي خلفتها إعادة الهيكلة في كل الميادين. لذلك عرفت السنوات الأولى توجهها نحو الغرب وتقاربا معه باعتباره نموذجا لإعادة الهيكلة الاقتصادية ولعدم وجود بدائل لدى الإدارة الروسية المتدهورة ورغبة الإصلاحيين في إحداث قطيعة مع كل ما له صلة بالإرث السوفييتي.

وأمام كل هذه التحديات استطاعت روسيا النهوض مجددا بفضل سياسة الرئيس فلادمير بوتين بتبنيه إستراتيجية شاملة هادفة بحيث تشكل أوروبا عمقا استراتيجيا لها. ومع ذلك تواجه إستراتيجية روسيا الجديدة العديد من التحديات في ظل علاقتها مع أوروبا ما يجعل إمكانية التنبؤ بمستقبل الطرفين صعب تحديده خصوصا في ظل المتغيرات وتسارع الأحداث الدولية.

المبحث الأول: أهم التحديات المؤثرة في علاقة روسيا بالاتحاد الأوروبي.

ظلت العلاقات الروسية الأوروبية على مدار الألفية الأولى قائمة على التعاون والتبادل التجاري وتم خلق بيئة أمنية مشتركة تساعد على الاستقرار والحد من مظاهر الصراع، غير أن نتائج التعاون لم تخل من ظهور بعض القضايا الخلافية والتي أثرت على تراجع مؤشرات التعاون والانسجام في تحقيق الأهداف المشتركة ولهذا يبقى السؤال المطروح هو **إلى أي مدى يمكن اعتبار العلاقات الأمنية بين روسيا والاتحاد الأوروبي قائمة على التعاون الاستراتيجي المستمر مع احتواء للصراعات؟**

ننطلق في الإجابة المختصرة لهذا السؤال هو أن درجة التعاون بين روسيا والاتحاد الأوروبي ترتبط بديناميكية دول الجوار ومدى استقرارهم، فكلما كانت دول الجوار الأوروبي الروسي مستقرة كلما زادت درجات التعاون، وكلما انفجرت أزمة تدخلت روسيا لبسط نفوذها وبالتالي تتلقى الرفض الأوروبي وتحدث المعضلة الأمنية، وعليه فان العلاقة مبنية على التقارب والتنافر. من خلال هذا المبحث سنوضح أهم القضايا التي ساهمت في توتر العلاقات الروسية مع الاتحاد الأوروبي.

المطلب الثالث: توسع حلف الشمال الأطلسي في أوروبا الشرقية

كانت أولى المبادرات في اتجاه الانفتاح على دول الشرق تلك التي مثلتها "**رسالة تيرنبري**" **Message de Turnberry** التي وجهها في 8 جوان 1990 لوزراء خارجية دول الحلف الأطلسي* المجتمعين **بايكوس**. بعدها جاء إعلان لندن في جويلية 1990 متضمنا إشارات واضحة لرغبة الحلفاء بضم دول الشرق الأوروبي وعرض الصداقة، وأدرج في قمة روما في نوفمبر 1991 عنصر جديد هو (التعاون) إلى جانب **(الحوار والدفاع الجماعي)**، وجاءت قمة بروكسل عام 1994 لتأكيد ضرورة الانضمام للحلف وضمان امن أوروبي مشترك، وانقسمت الآراء حيال ذلك بين مؤيد لضرورة التوسع واحتواء روسيا وبين

* **حلف الشمال الأطلسي NATO**: وقعت هذه الاتفاقية في 4 افريل 1949 في واشنطن من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، كندا، فرنسا، أيسلندا، ايطاليا، لكسمبورغ، هولندا، النرويج، البرتغال، المملكة المتحدة، ثم انضمت إليها في عام 1952 تركيا واليونان، ويعتبر هذا الحلف خطوة هامة في سلسلة ترتيبات الأمن الجماعي للدول الغربية للتصدي لحلف وارسو السوفييتي والحلف مستمر ليومنا هذا بأعضاء جدد

معارض لعدم جدوى الحلف ذلك إن سياسة الأحلاف اندثرت بعض نهاية الحرب الباردة. ولقد مر حلف الشمال الأطلسي بمراحل من التوسع المستمر.

وبعد توقيع على وثيقة باريس 1997 عقد اجتماع للحلف حدد فيه مراحل التوسع كالآتي:

- **المرحلة 1):** تبدأ من 1997 إلى غاية 1999 تنضم فيه بولندا، المجر، وتشيكيا.
- **المرحلة 2):** تبدأ من 1999 وتنتهي عام 2003 تنضم خلال هذه الفترة كل من: رومانيا النمسا بلغاريا، سلوفينيا، ألبانيا.
- **المرحلة 3):** من 2003 حتى عام 2010 الدول المعنية هي دول البلطيق الثلاث، فنلندا، السويد وجمهوريات يوغسلافيا.

جدول رقم (2) : دول الاتحاد الأوروبي الأعضاء في الحلف الأطلسي

ت	الدول الاعضاء	تاريخ الانضمام	ت	الدول الاعضاء	تاريخ الانضمام
1	بلجيكا (عضو في الاتحاد الاوروبي)	1949	15	المانيا (عضو في الاتحاد الاوروبي)	1955
2	كندا	1949	16	اسبانيا (عضو في الاتحاد الاوروبي)	1982
3	الدغارك (عضو في الاتحاد الاوروبي)	1949	17	التشيك (عضو في الاتحاد الاوروبي)	1999
4	فرنسا (عضو في الاتحاد الاوروبي)	1949	18	بولندا (عضو في الاتحاد الاوروبي)	1999
5	ايسلندا	1949	19	المجر (عضو في الاتحاد الاوروبي)	1999
6	ايطاليا (عضو في الاتحاد الاوروبي)	1949	20	بلغاريا (عضو في الاتحاد الاوروبي)	2004
7	لوكسمبورغ (عضو في الاتحاد الاوروبي)	1949	21	استونيا (عضو في الاتحاد الاوروبي)	2004
8	هولندا (عضو في الاتحاد الاوروبي)	1949	22	لاتفيا (عضو في الاتحاد الاوروبي)	2004
9	النرويج	1949	23	ليتوانيا (عضو في الاتحاد الاوروبي)	2004
10	البرتغال (عضو في الاتحاد الاوروبي)	1949	24	رومانيا (عضو في الاتحاد الاوروبي)	2004
11	بريطانيا (عضو في الاتحاد الاوروبي)	1949	25	سلوفاكيا (عضو في الاتحاد الاوروبي)	2004
12	الولايات المتحدة الامريكية	1949	26	سلوفينيا (عضو في الاتحاد الاوروبي)	2004
13	اليونان (عضو في الاتحاد الاوروبي)	1952	27	البانيا (عضو في الاتحاد الاوروبي)	2009
14	تركيا	1952	28	كرواتيا (عضو في الاتحاد الاوروبي)	2009

المصدر: عباس فاضل عباس، **مرجع سابق**، ص 132

بالنسبة للدول المهمة للحلف وتطمح للالتحاق جورجيا، أوكرانيا، ورغم معارضة روسيا لسياسة الحلف إلا أنها قدمت دعوة الانضمام في **قمة براغ** عام 2004 لأربعة دول هي: لاتفيا، بلغاريا، سلوفينيا، سلوفاكيا وقد استجابة خلال هذه الفترة 7 دول وهي: دول البلطيق الثلاث، رومانيا، بلغاريا، سلوفاكيا، سلوفينيا[1].

في دراسة استقصائية لمؤسسة **RAND** أن الفترة مابين 2013–2015 تزايد دعم حلف الأطلسي في خمس دول من أصل ستة دول أوروبية (ما عدا ألمانيا) تنظر إلى الحلف على انه مظلة أمريكية أكثر من كونه تحالف للدفاع الجماعي رغم الدعم الشعبي.[2]

جدول رقم(3): تطور الرأي المؤيد لحلف الشمال الأطلسي (الناتو) بين عامي 2013 و2015

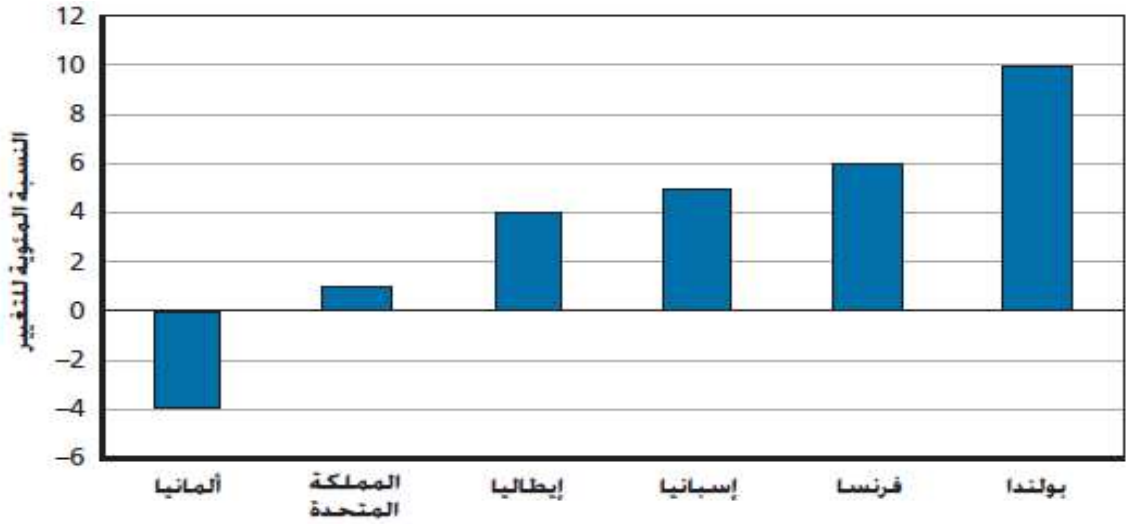

المصدر: منقول من: ستيفاني بيزارد، وآخرون، مرجع سابق، ص26.

- **الموقف الروسي من توسع الحلف الأطلسي بين الثوابت الإستراتيجية والمقتضيات البراغماتية**

تأتي المواقف الرسمية والحزبية في روسيا إلى معارضة توسع الحلف الأطلسي باتجاه الشرق ويؤكد بريماكوف وزير الخارجية الأسبق بقوله:" **أن اقتراب مرافق الناتو العسكرية من أراضي روسيا سيخلق لنا مصاعب عسكرية وسياسية**"، ويؤكد زعيم الحزب الشيوعي الروسي **غينادي زيغانوف** أن الغربيين هم

[1] : Ander Aslund and Anderw Kuchins ;**press ingthe : the rest button on U..S.Russian relations** ; center for strategic and internationel studie ; n 09-06 ; marche 2009 ; p 140.

[2]: ستيفاني بيزارد، وآخرون، **نفس المرجع**، ص 25.

المستفيدون من هذا التوسع بقوله:" **إن هذا التوسع يستفيد منه صانعو السلاح الغربيون والأمريكيون الذين سوف يخلقون أربع ملايين فرصة عمل جديدة من جراء ذلك**".

لقد مثل توسع حلف الناتو شرقا ليشكل تهديدا لمصالح وامن روسيا بالدرجة الأولى لأنه يهدف إلى عزل روسيا عن أوروبا ويقضي على أملها في الاندماج في العملية التكاملية التجارية على المستوى الاقتصادي والسياسي والأمني، [3]وعلى الرغم من عدم التصدي الروسي يشكل حاسم فهذا لا يعني الموافقة فقد أعلنت قيام **خط احمر** عندما أوضحت أن انضمام أوكرانيا ودول البلطيق الثلاث سوف يكون مبررا لإعلان حرب مع الغرب. [4]

لقد أبرمت روسيا وحلف الناتو في جانفي 1994 برنامج " **الشراكة من اجل السلام**" **Partner ship for peace** ظهرت معارضة داخل روسيا تعارض أي مشروع لتوسيع حلف الناتو واحتواء دول الكتلة الشرقية السابقة وقد لقي هذا البرنامج تهديدا من قبل الكرملين لكن لم ينتقل إلى حيز التنفيذ ذلك أن اغلب دول الكومنولث ما عدا بيلاروسيا تسابقت للانضمام[5]، وفي المقابل طرحت روسيا فكرة إعادة بناء منظمة الأمن والتعاون في أوروبا **Organization of Cooperation and Security in Europe** كمفتاح للأمن الأوروبي وتعويض الحرب الباردة بالسلام البارد ولكنها لم تحقق نجاحا أمام القيود والرقابة الأمريكية.[6] أما الرئيس بوتين تدارك الوضع بكل واقعية عند زيارة اللورد **روبرتسون** سكرتير الناتو إلى روسيا عام 2001 وأوضح بوتين نية انضمامه للناتو على اعتبار روسيا شريك للغرب بشرط أن يتغير الحلف الأطلسي بحيث يصبح منظمة سياسية، وفي عام28 ماي 2002 اتفقت روسيا مع حلف الناتو على معاهدة أمنية تصبح روسيا بموجبها عضوا له حق التصويت في المجلس مع الأعضاء الآخرين تهدف هذه الاتفاقية إلى إنشاء آلية مشتركة لدعم السلام الأورو–أطلسي لمحاربة الإرهاب وحفظ السلام.

---

[3]: عماد قدورة، **محورية الجغرافيا والتحكم في البوابة الشرقية للغرب: أوكرانيا بؤرة للصراع**، مجلة سياسات عربية، العدد 9، جوان 2014، ص48.

[4]: عبد العزيز مهدي الرواي، **توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة**، مجلة دراسات دولية، العدد الخامس والثلاثون، ص181.

[5]: نردين حسن الميمي، **مرجع سابق**، ص112.

[6]: امبارك رافع، **مرجع سابق**، ص 67.

ورغم المعارضة الروسية بضم حلف الناتو لدول جديدة من أوروبا الشرقية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية التي لم تكن لتبحث عن امن أوروبا بقدر ما تبحث عن فرض رقابة على هذه المنطقة لمراقبة طموحات روسيا.

المطلب الثاني: التأثير الروسي في الحركات الحزبية داخل أوروبا

هناك وعي على صعيد الاتحاد الأوروبي بان روسيا لها علاقات وطيدة مع الأحزاب الشيوعية الأوروبية وتقوم بتمويل أحزاب يمينية متطرفة فهذه العلاقة ليست وليدة الحقبة البوتينية الجديدة وإنما تعود إلى الفترة السوفييتية حينما كانت هناك أحزاب ذات أبعاد إيديولوجية تدعم الشيوعية في أوروبا فنجد في بلغاريا **حزب اتاكا** الذي دعم الاتحاد السوفييتي حتى سقوطه عام 1991.

1: علاقة روسيا بالأحزاب الشعبية الأوروبية والأحزاب المتطرفة

تعمل روسيا على الضغط على السياسة الداخلية للبلدان الأوروبية تتمثل في الأحزاب الشعبية والمتطرفة التي تزايدت قوتها في أوروبا على مدى العقد الماضي (انظر الجدول رقم..)، وكان ظهور **حزب الجبهة الوطنية** بزعامة **مارين لوبان Marine lepen** في فرنسا هو المثال الأكثر دراماتيكية لهذا التوجه وحققت الأحزاب نتائج جيدة في الدنمارك، النمسا، هولندا، المجر، سويسرا، صربيا، جمهورية التشيك فنلندا. وأعربت هذه الأحزاب تأييد بوتين بضم جزيرة القرم.

وفي ديسمبر 2014 أعرب بوتين عن ارتياحه للنتائج الجيدة التي حققها حزب الجبهة الوطنية في بداية الانتخابات البلدية الفرنسية، وقد اخذ اهتمامه بالأحزاب اليمينية المتطرفة في أوروبا اهتماما بالغا وله دوافع عدة من بينها:

- زيادة التأثير الروسي على سياسة أوروبا الغربية من خلال تشجيع الأحزاب المحافظة والقومية،
- إلغاء توسع الحلف الأطلسي نحو أوروبا الشرقية،
- تعزيز توجهات النظر المناهضة لسياسات الولايات المتحدة الأمريكية،
- كسب مؤيدين خارج الحدود الروسية، وإضعاف قرارات الاتحاد الأوروبي.

كما أن هذه الصلات لها تأثير ينبعث من رواسب الحقبة السوفيتية وعلاقته بالأحزاب الشيوعية الأوروبية فروسيا تسعى إلى خلق أطراف موالية لها تؤثر في سياسة الاتحاد الأوروبي وتضعف قراراته، وقد بينت الأزمة الأوكرانية خطابات الأحزاب اليمينية المتطرفة كيف توافقت مع خطابات بوتين وتأييدهم لكسب الحرب في المقابل إلقاء اللوم على الاتحاد الأوروبي وهو ما صرح به زعيم حزب الاستقلال البريطاني **نايجل فاراج Nigel Farage** "**إن الاتحاد الأوروبي مسؤول عن زعزعة الاستقرار**"، وقالت **مارين لوبان** في فيفري 2014 بعد شهرين من زيارتها لموسكو "**إن الاتحاد الأوروبي قد زاد الطين بله في أوكرانيا**".

خريطة رقم(4): توضح الإستراتيجية الروسية في دعمها للأحزاب اليمينية المتطرفة في أوروبا

المصدر: روسيا تلعب ورقة الأحزاب المتطرفة لدعم سياستها الخارجية، على الموقع التالي:

https://www.google.com/imagres?imgurl=httpps://cdnuploads.aa.com.tr/uploads/content

وفي مؤتمر حول العلاقات بين الاتحاد الأوروبي وروسيا نظمته الأحزاب اليمينية المتطرفة في البرلمان الأوروبي أذن زعيم حزب الحرية النمساوي بروكسل واصفا إياها بأنها تلعب دور جاسوس الولايات المتحدة الأمريكية في تطويق روسيا.

ومنذ عودة فرنسا كمشارك كامل في قيادة حلف الناتو عام 2009 دافع حزب الجبهة الوطنية عن التراجع عن هذه الخطوة واخذ موقفه صدى واسع في الرأي العام الفرنسي، كما انه في استونيا ولاتفيا توجد أحزاب سياسية يهيمن عليها الروس وفي استونيا بشكل متزايد أكثر فحزب الوسط **بزعامة ادغار**

سافيسا Savisaar Edgar له علاقات مع حزب روسيا الموحدة الذي يدعمه بوتين، وفي2011 انصاع الكرملين لطلب السفير الروسي لدى باريس **الكسندر اورلوف** الذي أوصى بتأسيس موقع **بروروسيا** الناطقة بالفرنسية بهدف التحريض لصالح روسيا وفي عام 2012 تأسس الموقع وشارك فيه مسؤولين سابقين في حزب الجبهة الوطنية الغربية وتعاقدوا مع شركات الإعلام من بينها **وكالة تاس** الروسية مقابل مساعدات مادية بلغت قيمتها 415 ألف يورو.

جدول رقم(4): نجاح الأحزاب اليمينية المتطرفة في الانتخابات البرلمانية الأوروبية عام 2014

الدولة	الحزب	المرتبة	النسبة المئوية للأصوات
الدنمارك	حزب الشعب الدنماركي	1	26.6
فرنسا	حزب الجبهة الوطنية	1	24.9
المملكة المتحدة	حزب استقلال المملكة المتحدة	1	26.8
النمسا	حزب الحرية النمساوي (FPÖ)	3	19.7
هولندا	حزب من أجل الحرية (PVV)	3	13.3

المصدر: اف. ستيفن لارابي، وآخرون، **روسيا والغرب بعد الأزمة الأوكرانية أوجه الضعف الأوروبية جراء الضغوط الروسية**، مؤسسة RAND، كاليفورنيا ،2017 ص 57.

وبالرغم من أن هذه الأحزاب قليلة العدد هامشية التأثير مقارنة بالأحزاب الرئيسية التي لها تأثير حاسم في السياسة الخارجية من خلال برامجها وقوة تأثيرها على صناع القرار، إلا أن الأحزاب اليمينية المتطرفة تسعى لركب زمام السلطة تدريجيا بخطوات ثابتة، فقد استطاعت مارين لوبان في جوان 2015 إلى إنشاء مجموعة في البرلمان الأوروبي يطلق عليها(**أوروبا الأمم والحرية**)، وقد تطلب انضمام منسقين عن حزب الاستقلال البريطاني واثنين من أعضاء الحزب اليمني المتطرف **حزب اليمين الجديد**، إذ تتطلب المجموعة 25 عضوا من 7 دول أوروبية مختلفة، ستتخذ هذه المجموعة موقفا مؤيدا لروسيا في موضوعات أكثر جاذبية مشتركة مثل: الهجرة، الأمن، العمل، التجارة، والطاقة.[7]

[7]: اف. ستيفن لارابي، وآخرون، **نفس المرجع**، ص55_56.

المطلب الثالث: الموقف الروسي تجاه سياسات الانفصال في أوروبا: كوسوفو وكتالونيا

مرت العلاقات الروسية الأوروبية بجملة من التغييرات الداخلية والخارجية أثرت على المسار العام للعلاقات بين الطرفين، كما أثرت على إستراتيجية كل طرف ترجمت إلى قضايا التعاون والخلاف التي أدت إلى التقارب في بعض المجالات والتباعد في مجالات أخرى ومن بين المواقف التي أدت إلى وقوع خلافات بين الطرفان هي قضية كوسوفو وقضية التدخل الروسي غير المباشر في تازيم الوضع في إقليم كتالونيا واستخدام الأخير كرد فعل على لتدخل الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو في دعم استقلال كوسوفو.

1: أزمة كوسوفو

مثلت قضية كوسوفو نقطة خلاف بين روسيا والاتحاد الأوروبي، بحيث أثرت على مسار التعاون بين الطرفين وأظهرت مدى تماسك القيادة الروسية بمواقفها في المنطقة على هذه الخلفية جاءت أزمة كوسوفو لتمثل قمة الاختلاف في العلاقات الثنائية.

يمثل إقليم كوسوفو جزء من صربيا وبعد تفكك دولة يوغسلافيا ظل الإقليم ضمن جمهورية صربيا إلا انه يخضع لإدارة الأمم المتحدة منذ عام 1999، وترغب الأغلبية ذات الأصول الألبانية الانفصال عن صربيا انفصالا تاما غير أن الصرب ينظرون إلى الإقليم باعتباره مهد حضارتهم ويعارضون أي حل يقود إلى الاستقلال.

تجمع بين صربيا وروسيا ترابط حضاري وثقافي فقد اعتبرت هذه الأخيرة حليف استراتيجي مهم لروسيا في المنطقة، فضلا على أن منطقة البلقان تشكل منطقة ذات مصالح حيوية إستراتيجية لروسيا يتطلب أن تكون بعيدة عن هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية، كما أن لروسيا مصالح اقتصادية مع صربيا تتجسد في إنشاء شركة نفط مشتركة، ومشروع تخزين الغاز الروسي في الأراضي الصربية.

ظلت مواقف روسيا رافضة لقضية الاستقلال وهددت باستخدام حق الفيتو ضد أي قرار من شانه وضع الإقليم على طريق الاستقلال، كما تمسكت روسيا بقرار مجلس الأمن الدولي **1244** الذي صدر عام 1999 بشان كوسوفو الذي يبقي على وحدة الأراضي الصربية واحترام مبادئ السيادة، كما رفضت المشروع الأمريكي–الأوروبي بشان الإقليم ينهي بوجود الأمم المتحدة في الإقليم ويجعل ممثلين أوروبيين مسؤولين عن إدارته، الأمر الذي ينقص من الدور الروسي في الأزمة الصربية.

شكل إعلان قرار استقلال كوسوفو في 17 فيفري2008 تطورات في مسار العلاقات الروسية الأوروبية فقد عارضت روسيا بكل قوتها معتبرة الأمر متوافق مع الشرعية والقوانين الدولية، ورأت بان الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية يتعاملان بازدواجية المعايير مع القضايا الإقليمية والدولية، فقضية كوسوفو تعاملوا معها من مبدأ حق تقرير مصير الشعوب وفق القانون الدولي، أما قضية ابخازيا فتعاملوا معها وفق مبدأ وحدة الأراضي الوطنية الجورجية.[8]

- **الدور الأوروبي في استقلال كوسوفو**

شكل تدخل الاتحاد الأوروبي في البلقان رغبة في القضاء على آخر معاقل الأنظمة الاشتراكية–الشيوعية في أوروبا الشرقية، والمتمثلة في يوغسلافيا الاتحادية ووضع نهاية لأية محاولات من شانها إعادة التعاون وإمكانية بعث الأحلاف العسكرية بين روسيا ودول أوروبا الشرقية.

ورغم تفجر الخلافات داخل الاتحاد الأوروبي عقب إعلان كوسوفو الاستقلال أخذت روسيا تدعم فجوة الخلاف إلا أن أوروبا تجاوزت هذه العقبة بأخف ضرر من خلال إيجاد تسوية بين الدول المؤيدة والرافضة إذ جاء في مقدمة الدول التي أيدت الاستقلال كل من: فرنسا، بريطانيا، ايطاليا، ألمانيا ومن بين الدول المعارضة نجد: اليونان، بلغاريا، رومانيا، قبرص، اسبانيا وهذا الخلافات قائمة على عوامل داخلية عرقية طائفية إلى جانب الانتماء الأرثوذكسي المشترك،[9] وبالرغم من الخلافات اتخذ الاتحاد الأوروبي موقف التأييد لاستقلال كوسوفو ودعم الإقليم بالمساعدات الإنسانية والمالية في الفترة التي كانت روسيا تعتبره إقليم موالي لمنطقة نفوذها.

2: الأزمة الكتالونية

تقع كتالونيا في أقصى الشمال الشرقي لاسبانيا مساحتها حوالي 32610كم، تفصلها عن جنوب فرنسا جبال البرانس، ونجد أن ارتباط أهل كتالونيا بفرنسا أقوى من ارتباطهم باسبانيا، تضم أقوى المدن وهي: برسلونة، خيرونا، لبيدا. إقليم كتالونيا يقع ضمن الممالك الاسبانية التي كانت منقسمة قبل حروب الاسترداد ضد المسلمين بالأندلس.

[8]: إبراهيم بولمكاحل، **مرجع سابق**، ص 204

[9]: طالب حسين حافظ، **استقلال كوسوفا ونهاية الصراع في يوغسلافيا**، مجلة كلية الأدب، العدد 98، بدون سنة، ص91.

ظهرت الأزمة الحقيقية مع سقوط الحكم الملكي وظهور الحكم العسكري بقيادة **الجنرال فرانكو**، فكانت الحرب الأهلية الدامية بين عامي 1936–1939، وانتهت بإهمال الإقليم وفرض اللغة الاسبانية عليهم، وبعد وفاة فرانكو عاد الحكم الملكي وتحصلت كتالونيا على مميزات الحكم الذاتي.

في 2003 انتهز قادة كتالونيا الفرصة السنوية ال 25 للاستفتاء على دستور 1978 للمطالبة بإدخال تعديلات والخاصة بالحكم الذاتي وعمدوا إلى تنظيم استفتاء شعبي اقروا من خلاله قانونا في 18 أوت 2006 الذي يوسع من صلاحيات الحكم الذاتي وفي عام 2008 ظهرت أزمة مالية حادة أبطلت على إثرها المحكمة الدستورية العليا ميثاق 2006 بإلغاء جزئي لنظام الحكم الذاتي، ومنه تصاعدت الاحتجاجات روح الانفصال من جديد مع ظهور حزب **بوديموس** الشعبوي وإعلان البرلمان الكتالوني الانفصال عن اسبانيا ورغم رفض الحكومة الاسبانية أقرت كتالونيا في 9 سبتمبر 2014 إجراء استفتاء صوت أكثر من 80 % لصالح الانفصال ووقعت على وثيقة الاستقلال في 28 نوفمبر 2015.[10]

- **التدخل الروسي في الأزمة الكتالونية**

استخدمت روسيا الأداة الدعائية وتقنيات الشبكات التواصل الاجتماعي والإعلام بنشر معلومات مغلوطة فقد نشرت جريدة روسية بعنوان "**القوات الاسبانية تمنع الربيع الكتالوني**"، وكذا " **ربيع القرم ينتقل إلى جبال البرانس**" وسرد تفاصيل الكفاح الكتالوني ونشره بمختلف اللغات والحرص على إظهار كيف للتدخل الروسي في القرم احدث نتيجة ايجابية.

ومن جهة أخرى فقد اتهم مسؤولون اسبان روسيا بالتدخل في استفتاء تقرير مصير كتالونيا في مسعى لزعزعة استقرار اسبانية حيث قالت وزيرة الدفاع الاسبانية " **أن كثير من الرسائل على مواقع التواصل الاجتماعي المحيطة بازمة كتالونيا كانت صادرة من الأراضي الروسية**" وخلال اجتماع وزراء خارجية ودفاع الاتحاد الأوروبي في بروكسل شهر نوفمبر 2017 تطرقوا إلى مسالة المعلومات المضللة المسؤلة عنها روسيا واتهموا منصة **روسيا اليوم** و**سبوتنيك** بالتضليل الإعلامي وتقديم معلومات

[10]: أزهار عبد الله حسن الحيالي، **وسائل أعمال حق تقرير المصير ونماذج ممارستها في ظل التطورات الدولية المعاصرة**، مجلة العلوم السياسية، جامعة كركوك، بدون سنة، ص 303.

مغلوطة،[11] وصرحت كل من وزيرة الدفاع الاسباني **ماريا دولوريس دي كوسبيدال** المتحدثة باسم الوزيرة **أنيجو ميندیز دي فيجو** بشكل شبه مباشر عن اكتشاف تدخلات خارجية من مناطق بالأراضي الروسية

عبر وسائل التقنيات المعلوماتية وشبكات الانترنت لنشر معلومات وأخبار كاذبة[12]

صرح بوتين عن تداعيات الأزمة الكتالونية انه ضد الانفصال ولكنه ينتقد المعايير المزدوجة للغرب لحرصهم على تفكيك بعض الدول، ويشير في ذلك إلى إقليم كوسوفو، كما قالت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الروسية **ماريا زاخاروفا** "موقفنا ثابت حول هذه الأزمة ولم يتغير ونشرناه من قبل عدة مرات على مواقع الرسمية".

[11]: هل تدخلت روسيا في استفتاء انفصال كتالونيا؟، متوفر على الرابط التالي:
https://www.moonpost-com-cdn.ampproject.org/v/s/contact/20706

[12]: السياسة الخارجية الروسية (1991-2019)، تحليل سياسة، على الموقع التالي:

http://go.microsoft.com/fwlink/?LinkId=69157

المبحث الثاني: توجه الإستراتيجية الروسية نحو أزمات المنطقة العربية

إن القيمة الجغرافية والإستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط فرضت على السياسة الروسية أن تضعها في سلم أولوياتها، ذلك انه لا يمكن لأي نظام عالمي أن يتشكل بعيدا عن تلك المنطقة لما تمثله من قلب العالم، حيث فيها تتقرر مراكز التوازنات والقوى فضلا عن كونها منطقة ارتكاز ومحل أطماع القوى العالمية. **فهل يمكن أن نقول بأن روسيا تبحث عن مناطق نفوذ بعيدا عن القارة الأوروبية؟ وما الدافع من تدخل روسيا في أزمات منطقة الشرق الأوسط رغم ما تشكله عائقا في علاقتها مع الاتحاد الأوروبي؟**

من خلال تحليلنا لهذا المبحث سنتطرق لأهم الأدوار التي تلعبها روسيا في كل من سوريا، اليمن، وليبيا ومدى تأثير تدخلها في علاقتها مع دول الاتحاد الأوروبي.

المطلب الأول: التواجد الروسي في سوريا

تعتبر سوريا حليف لروسيا الاتحادية منذ ما قبل الرئيس حافظ الأسد وتعمقت أكثر في عهده، فالاتحاد السوفييتي سابقا من أوائل الدول التي اعترفت بالدولة السورية وأقامت علاقات دبلوماسية معها عقب استقلالها عام 1946 وعند وصول حافظ الأسد للسلطة مطلع السبعينات توطدت العلاقة بين البلدين وأصبحت دمشق هي الركيزة السوفييتية في منطقة الشرق الأوسط خاصة بعد تدهور العلاقات بين موسكو والقاهرة واتجاه الأخيرة نحو الغرب.

وبالرغم من أن نهاية الحرب الباردة قللت من أهمية العلاقات بين البلدية إلا أن تولي بشار الأسد وبوتين الحكم مطلع عام 2000 أدى إلى إحياء العلاقات بين البلدين وإقامة شراكة خصوصا في مجال تقوية الجيش السوري.

تفجرت الاحتجاجات الشعبية على نظام بشار الأسد في مدينة درعا الجنوبية في 15 مارس 2011 ضد نظام الأسد، اعتبرتها الحكومة مؤامرة خارجية لذا أعطى الشرعية لقمع المتظاهرين باستخدام كل وسائل القوة والعنف، بينما الأغلبية الشعبية اعتبرتها ثورة من اجل الحرية طالبت روسيا من الرئيس بشار الأسد بتنفيذ إصلاحات في النظام السوري، لكن كانت هذه الإجراءات الروتينية في إسكات غضب الشعب متأخرة هذه المرة خصوصا مع موجة الربيع العربي التي انطلقت في تونس، فتحول الصراع إلى أزمة بل

إلى حرب أهلية متكاملة الأركان فعدة مدن سورية شهدت مذابح ومجازر في حق المدنيين، وتصاعدت حدة المطالب بتغيير النظام بعدما كانت في البداية تطالب بإسقاط المادة 8 من الدستور(تنص على أن حزب البعث يقود الدولة والمجتمع).

وافقت روسيا والصين وإيران على التدخل العسكري لحماية المدنيين بينما دعت دول أوروبية بشار الأسد لترك الحكم في مقدمتها فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية لكن دون جدوى وأفضت سياسة بشار الأسد إلى دعوة القوى الدولية لدعمه ضد ما اسماه الانفصاليين وخلقت التدخلات الأجنبية شرخا امنيا ولم تصل إلى تحقيق الاستقرار بسوريا ذلك أن المواقف قد انقسمت بين يؤيد النظام السوري وبين من يؤيد المعارضة.

- **موقع سوريا في الإستراتيجية الروسية**

منذ بداية الأزمة السورية حث **دوغين** (الميل إلى الجغرافيا لتبرير السياسة الخارجية الروسية) الرئيس بوتين ضرورة الدفاع عن سوريا بكل قوة وذلك من منظور جيوبوليتيكي فدمشق هي العاصمة الوحيدة في الشرق الأوسط التي يمكن الاعتماد عليها في المشروع الاوراسي نظرا لوجود قاعدة بحرية روسية في **طرطوس*** السورية، فحضارة البحر المتمثلة في الولايات المتحدة الأمريكية انتصرت خلال الحرب لباردة عل حضارة اليابسة المتمثلة في الاتحاد السوفييتي وهذا مبرر كافي للقول بان الحرب ليست إيديولوجيا بقدر ما هي مواقع وانتصار جغرافيا البحار التي لم تستطع روسيا الوصول إليها رغم امتلاكها لربع مساحة العالم.

وعلى هذا الأساس يرى دوغين ضرورة المحافظة على وجود روسيا في الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط حيث يقول " **أن سوريا هي الهدف الأبعد ولكن ليست اقل أهمية من أوكرانيا**". ومن جانب آخر تعمل روسيا على وقف تدفق هجرة السوريين نحو أوروبا ذلك انه يترتب عليها أزمات أمنية وانتشار موجات اللاجئين يخلق الفوضى ما يهدد امن روسيا على الحدود الغربية والجنوبية فحسب دوغين روسيا اليوم تقاتل في سوريا على عدة مستويات هي:

* **قاعدة طرطوس** : هي قاعدة بحرية عسكرية روسية جرى بناء هذه القاعدة بموجب اتفاق مع الحكومة السورية عام 1971 كنقطة دعم لوجيستي وتقني، والقاعدة مخصصة لخدمة سلاح الجوية الروسية، وخدمة السفن الروسية التي تؤدي مهمات عسكرية، وهي الوحيدة في منطقة البحر المتوسط وخليج عدن وتعمل روسيا على إرسال حاملة طائرات **ادميرال كوزنينتسوف**.

- الكفاح ضد تطلعات عالمية لهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية؛
- حماية مصالح الأمن القومي والاوراسي الخاصة بروسيا من خلال مقارعة العدو قبل أن يصل؛
- منع انجراف أوروبا إلى الفوضى بسبب ارتفاع عدد اللاجئين السوريين؛[13]

كما يعتبر الروس أن سوريا هي مفتاح منطقة الشرق الأوسط ذلك أن التغيير الجيوستراتيجي لا يتحقق من بغداد على حسب وزير الخارجية الأمريكية السابق **كولن باول** وإنما من **البوابة الدمشقية**.

➢ **التدخل العسكري الروسي في سوريا.**

بدأت روسيا بتعزيز قواتها العسكرية في سوريا بصورة ملحوظة ربيع عام 2015 بالقيام بعمليات جوية استهدفت عناصر المعارضة المسلحة وبعض العمليات ضد تنظيم الدولة الإسلامية **(داعش)**[*]

بررت موسكو موقفها بدواعي رفضها التدخلات الخارجية ولحماية السلطة الشرعية في سوريا من المؤامرة الغربية، وأعلنت دعمها لنظام الأسد وأطلق بوتين في منتدى سان بطرسبورغ الاقتصادي الدولي في 2016 وأكد أن موسكو تسعى لتعزيز الثقة بين مكونات الشعب السوري، ولذلك أعلنت توفير الحماية السياسية والدبلوماسية للنظام السوري في المحافل الدولية ومؤسسات الأمم المتحدة.

ويمكن تلخيص بعض أسباب التدخل العسكري الروسي في الأزمة السورية وهي:

- تعد سوريا سوقا أساسيا لاقتناء السلاح الروسي فقد وصلت قيمة مبيعات السلاح خلال الفترة ما بين 2006–2013 إلى حوالي 8 ملايير دولار، وبذلك تكون قد احتلت المرتبة الرابعة بعد الهند، الجزائر، والفيتنام في ظل تراجع المغرب ومصر.[14]

---

[13]: كيفورك الماسيان، **الصراع على سوريا وأوكرانيا من منظور (دماغ بوتين)**، سنة 2016، على الموقع التالي: https://katehon.com/ar/article/lsr-l-swry-wwkrny/mm-mimzwr-drmg-brwg

[*] **داعش**: اختصار لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، هو تنظيم مسلح يتبع فكر الجماعات السلفية الجهادية، يعتقد أعضاؤه أنهم بإمكانهم إعادة "**الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة** "ينتشر نفوذه بشكل رئيسي في العراق وسوريا وجنوب اليمن، وليبيا، وسيناء والصومال، وشمال شرق نيجيريا، وكذا باكستان. زعيم هذا التنظيم هو **أبو بكر البغدادي**

[14]: ناصر زيدان، **مرجع سابق**، ص302.

- تشير الإحصائيات إلى وجود حوالي 2500 روسي يقاتلون في سوريا إلى جانب تنظيم الدولة الإسلامية منهم حوالي 800 داغستاني، مما يعني ارتباط الأمن القومي الروسي بالأزمة السورية واستقرار المنطقة هو استقرار لروسيا.[15]
- حماية المصالح الإستراتيجية فوجود قاعدة طرطوس البحرية ضرورة كافية لتدخل روسيا في الشأن السوري.
- رفض موسكو الدائم للموقف الأمريكي الداعم لنمو تيارات الإسلام السياسية في المنطقة والتي قد تمتد مخاطرها إلى أراضيها
- سعي روسيا لزيادة نفوذها في منطقة الشرق الأوسط باعتبارها منطقة حيوية لا تخدم مصالحها هي فقط بل يصب أيضا في صالح الحليف الأكبر لروسيا (الصين) التي باتت اكبر مصدر للسلع إلى دول الشرق الأوسط

المطلب الثاني: التدخل الروسي في ليبيا

تمتد العلاقات الروسية الليبية إلى ما قبل إنشاء روسيا الاتحادية، وذلك منذ أن كانت روسيا ضمن منظومة الاتحاد السوفييتي حيث أقيمت العلاقات الدبلوماسية بين موسكو وطرابلس عام 1955 حينها كانت ليبيا تحت الحكم الملكي ولم تكن للعلاقات أهمية بسبب انقسام العالم بين الكتلتين الشرقية والغربية.

نشطت العلاقات الروسية الليبية مطلع عام 2000 حيث بذلت حكومة بوتين جهودا لتقوية العلاقات وتم بذلك إبرام عدة اتفاقيات ثنائية أهمها في مجال الطاقة النووية المدنية 2000 وكذا التبادلات التجارية والاقتصادية وصلت العلاقات ذروتها عند زيارة بوتين لليبيا شهر افريل 2008 تكللت بتوقيع عدة وثائق مهمة من بينها بيان حول تعزيز الصداقة وقام الرئيس بوتين بشطب الديون المستحقة لروسيا على ليبيا والبالغة 4.6 مليار دولار بالمقابل كسبت روسيا عقودا اقتصادية واستثماريا في محالات عدة منها: عقد بناء سكة حديدية بين مدينتي بنغازي وسرت بطول 500 كم^2 واتفاقية تعاون بين شركة غاز بروم الروسية وشركة النفط والغاز الليبية، كما زار القذافي روسيا في اكتوبر 2008 وابرم اتفاقية استخدام الطاقة النووية لاغراض سلمية.

[15]: الحارث محمد سبيتان الحلالمه، **التدخل العسكري الروسي في سوريا الأسباب والمالات**، مجلة المفكر، المجلد 14، العدد 2، جوان 2019، ص 28.

وبعد اندلاع الحراك الشعبي في ليبيا بداية فيفري 2011 وتحوله إلى صراع مسلح تلاه انقسام الجيش الليبي بين مؤيد ومعارض حضي بدعم غربي والعديد من الدول العربية سياسيا وماليا وعسكريا، في حين رفضت روسيا الاعتراف بالمجلس الوطني الانتقالي بالرغم من التسارع الدولي للاعتراف به كما رفضت الانضمام إلى مجموعة الاتصال الدولية بشان ليبيا التي كانت تضم حوالي 40 دولة، هذا ما صنع الاعتقاد حينها أن روسيا تتخذ موقف مؤيد للسلطة الحاكمة في ليبيا، ولكن روسيا التزمت بالاكتفاء بعدم إراقة الدماء والدعوة لعدم التدخل الخارجي، ودعوة القذافي للرحيل وتغيير الحكومة.

- **الموقف الروسي من الأزمة الليبية**

إن انهيار النظام الليبي ومقتل معمر القذافي في 20 أكتوبر 2011 على يد المعرضة المسلحة غير الموقف الروسي تجاه الأزمة في ليبيا، وبدا مسؤولون روس ومنهم الرئيس ميدفيدف بتوجيه اتهامات للغرب بقتلهم للمدنيين وبشن غارات جوية من قبل حلف الناتو وان قرار التدخل 1971–1973 خديعة لتأزيم الوضع الليبي، واتضح رأي بوتين حينما وصف التدخل الأطلسي بالحرب الصليبية

وفي 17 مارس 2011 انعقد مجلس الأمن الدولي وبعد مشاورات مع الأعضاء الدائمون في مجلس الأمن استطاعت فرنسا وبريطانيا إقناع روسيا والصين عدم استخدام الفيتو ضد القرار معتمدين على التأييد والدعم العربي للتدخل في ليبيا، وصدر القرار 1977لكن روسيا لم تصوت عليه ولم تستخدم حق النقض ضده.

تضمن القرار جملة من البنود أهمها: الطلب من السلطات الليبية وقف النار فورا، وفي حالة لم تستجب لمجلس الأمن الحق باستخدام كل الوسائل الممكنة لحماية المدنيين، وفض حضر عسكري جوي دون التدخل العسكري في الأرض، وكذا نص القرار على إحالة المرتكبين للجرائم إلى محكمة الجنايات الدولية وتجميد الأرصدة الليبية في الخارج.

وافقت على تطبيق هذا القرار جامعة الدول العربية والاتحاد الإفريقي، وفي 19 مارس 2011 بدأت الطائرات الفرنسية قصفها الجوي على قواعد القوات التابعة للقذافي في باب العزيزية في طرابلس حيث مقر الرئيس معمر القذافي بدعم من قوات عربية من قطر، الإمارات، الأردن والكويت.

رفضت روسيا المشاركة في حملة إسقاط نظام القذافي أو التدخل في القصف الجوي على الغارات التابعة للنظام، كما اعترضت مقتله وصرحت بأنه لم يتم مراعاة الأصول في إلقاء القبض عليه وتقديمه للمحاكمة، وتعد حادثة مقتل القذافي خسارة لنفوذ روسيا في ليبيا خصوصا وان البلدين كان تجمعهم علاقات جيدة وان الأخير كان له انتماء للشرق أكثر من انتماءه للولايات المتحدة الأمريكية.[16]

وبهذا الصدد اصدر مركز بحوث الشرق الأوسط في معهد العلاقات الدولية التابع لوزارة الشؤون الخارجية الروسية تقريرا بعنوان: **المصالح الروسية في الشرق الأوسط** خصص ورقة عن العلاقات الروسية الليبية اعترف فيها أن روسيا لا تمتلك نفوذا أو تأثيرا في ليبيا ما بعد القذافي وان الغرب وحده من يملك وسائل التأثير خصوصا فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية.

المطلب الثالث: سياسة روسيا تجاه اليمن

ترتكز العلاقات بين روسيا واليمن على معاهدتي الصداقة والتعاون مع جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية (عام 1979) جنوبا، والجمهورية العربية اليمنية شمالا (عام 1984) شمالا، وحكم جنوب اليمن نظام اشتراكي قريب من محور موسكو. لم يكن الاتحاد السوفييتي يبحث عن انتصار ماركسي جنوب اليمن بقدر ما كانت مصلحته في استخدام المواقف البحرية والجوية للنظام في عدن، وفي عام 1990 توحدت اليمن لتتعامل موسكو مع الجمهورية اليمنية كدولة أصبحت أكثر قربا للمحور الغربي.

في نهاية الحرب الباردة تخلت موسكو عن قواعدها العسكرية جنوب اليمن لصالح الولايات المتحدة الأمريكية لكن مطلع عام 2009 تحدث مسؤول عسكري روسي عن رغبة بلاده في العودة لليمن وإنشاء قاعدة عسكرية على مقربة من مضيق باب المندب والذي يربط البحر الأحمر بخليج عدن وتمر من خلاله 18 % من نفط الخليج.

- **الأهمية الإستراتيجية لليمن بالنسبة لروسيا**

تبلغ مساحة اليمن حوالي 527,970 كم^2، تحتل موقع استراتجي على الجناح الجنوبي من شبه الجزيرة العربية بالقرب من ممرات النقل البحري في الخليج الفارسي، والمحيط الهندي، والبحر الاحمر. وتقع اليمن

[16]: ناصر زيدان، **مرجع سابق**، ص 292.

على مفترق الطرق المائية التي تحمل الكثير من النفط في العالم فبحسب قول السفير الروسي لدى اليمن "**إن روسيا وخلافا لبعض الدول الغربية التي ليس لديها مصالح جيوسياسية على الإطلاق في البحر الأحمر وخليج عدن ...فقد دعينا دائما لضمان سلامة الملاحة وحركة الشحن التجارية في هذه المنطقة**".

أما أمين مجلس الأمن القومي الروسي **نيكولاي باتروشيف** فصرح لصحيفة ازفيستيا الروسية قائلا:" **إن اليمن لديها موقع جغرافي مهم ولديها حق الوصول للبحر الأحمر، وخليج عدن، وتسيطر على مضيق باب المندب، إذ يمر من خلال هذا المضيق قرابة 20 ألف سفينة سنويا وهو احد أكثر الطرق الملاحية الأكثر ازدحاما في العالم**".

دخلت روسيا واليمن في مفاوضات عام 2009 لإنشاء قاعدة عسكرية بحرية في **جزيرة سقطرى**،*ومنه فان السيطرة على السواحل اليمنية تسمح بالهيمنة على كل الممرات البحرية التي تؤدي إلى تغيير موازين القوى الإقليمية، إذ يشكل مضيق باب المندب لوحده طريقا رئيسا للتجارة بين آسيا وأوروبا، ويكاد يكون الطريق الوحيد بين روسيا والدول المطلة على البحر الأسود إلى غرب إفريقيا وشرق وجنوب شرق آسيا[17].

- **الموقف الروسي من الأزمة اليمنية**

شهدت اليمن مطلع عام 2011 اضطرابات أمنية والتي أدت إلى مقتل الرئيس علي عبد الله صالح تطورت الاضطرابات إلى حرب مع سيطرت الحوثيين على صنعاء في سبتمبر 2014 وتدخل الحلف الذي تقوده السعودية في مارس 2015 لتتطور الحرب مسببة اكبر أزمة إنسانية في العالم حسب تقديرات الأمم المتحدة.

احتفظت موسكو بعلاقتها الجيدة مع طرفي الصراع وحتى بعد اغتيال الرئيس علي عبد الله صالح من قبل الحوثيين في ديسمبر 2015 فقد حافظت على السلك الدبلوماسي في صنعاء وعدن، وبعد تولي علي عبد ربه منصور هادي الحكم اعترفت موسكو بشرعية الحكومة ورفضت قرار مجلس الأمن الدولي **رقم**

*: **تقع جزيرة سقطرى** على بعد 20 كم قبالة القرن الإفريقي و380 كم جنوب الساحل اليمني، وتقع في مفترق الطرق من الممر المائي الاستراتيجي بين البحر المتوسط وجنوب آسيا والشرق الأقصى عبر قناة السويس والبحر الأحمر وخليج عدن، إذ تمر حصة كبيرة من صادرات الصين الصناعية إلى أوروبا عبر هذا الممر الاستراتيجي.

[17]: احمد حسين شحيل، **العوامل المؤثرة في العلاقات الروسية–اليمنية بعد عام 2011**، مجلة العلوم السياسية، دون سنة، ص299.

2216 الذي ينص بانسحاب الحوثيين من جميع المناطق التي تم الاستيلاء عليها، وقامت بدعوة جميع الأطراف إلى وقف إطلاق النار كما امتنعت عن التصويت على أساس أن القرار لا يتماشى وشروط الحل السياسي.[18]

قدم **صاموئيل راماني** ورقة بعنوان:« **العودة الروسية لجنوب اليمن: دعم مطالب الانفصال أم صراع النفوذ على البحر الأحمر؟** » ألقاها في ندوة **السياسة الخارجية الروسية تجاه اليمن الماضي الحاضر والمستقبل** برلين في ماي 2019، ذكر فيها أن روسيا استعادة رغبتها في توسيع نفوذها تجاه اليمن مع تقريب وجهات النظر بين السعودية الإمارات وايرن محاولة بذلك فتح باب الحوار لإيجاد صيغة مشتركة لحل الأزمة وذكر الغايات الرئيسية التي تطمح موسكو إلى تحقيقها من خلال أهدافها وهي:

- توسيع نفوذها الجيوسياسي في منطقة البحر الأحمر، وترى أن علاقتها بالمجلس الانتقالي سوف تساعدها على ذلك، وعن طريق تعزيز علاقتها مع دول الخليج العربي خصوصا الإمارات العربية المتحدة،
- روسيا لن تؤيد الانفصال في اليمن وذلك لعدة أسباب منها تجنب ردود أفعال الشركاء الإقليميين خصوصا مع إيراني حلفاءها الاستراتيجيين في المنطقة.[19]

[18]: عودة روسيا إلى اليمن في 2020/3/21، مركز أبعاد للدراسات والبحوث، على الموقع التالي:
https://abaadstudies.org/news-59834

[19]: ندوة السياسة الخارجية الروسية تجاه جنوب اليمن، الماضي الحاضر، والأفاق المستقبلية، متوفر على الرابط التالي:
https://shabwaah-press.info/news/57694

المبحث الثالث: الآفاق المستقبلية لعلاقة روسيا بالاتحاد الأوروبي.

عندما سئل العالم الشهير **ألبرت اينشتاين** لماذا يبدي العالم اهتماما بالمستقبل قال:**(لأننا ذاهبون إلى هناك)**، تعتمد الدراسات المستقبلية على مناهج وتقنيات تسهل عملية التنبؤ بالمستقبل ومن بين المناهج المعتمدة في هذه الدراسة هو المنهج المعياري أو الإرشادي الذي يندرج ضمنه تقنيات السيناريو،[20]ومن خلال هذا المبحث سيتم تحديد 3 مشاهد محتملة لمستقبل العلاقات الروسية الأوروبية متمثلة في مشهد التراجع، مشهد التقارب، ومشهد الاستمرارية.

المطلب الأول: مشهد التراجع

إن لمشهد التراجع عدة دلالات تؤكد صدق الآفاق المستقبلية للعلاقات الروسية الأوروبية ومن بين هذه الدلالات نذكر على سبيل الحصر:

- **أوروبا وإجراءات البحث عن البديل الطاقوي**

قام الاتحاد الأوروبي بإجراءات كبيرة تصب في إطار تحرير سوق الغاز الأوروبي من الهيمنة الروسية والمعروفة **باسم حزمة الطاقة الثالثة**، بحيث لن يكون روسيا السيطرة على كل خطوط النقل لمواجهة أوروبا، وقد أعلن الاتحاد الأوروبي مرارا عن عزمه في تقليص دور شركة غاز بروم الروسية في إمداد الغاز من خلال اللجوء إلى مصادر أخرى من آسيا الوسطى والقوقاز وإيران، وتعتبر أذربيجان أقوى المنافسين لروسيا وذلك من خلال خط أنابيب الغاز **باكو– تلبيسي–جيهان** لنقل الغاز من أذربيجان كازاخستان، تركمانستان إلى ميناء جيهان التركي ومنه إلى أوروبا.

وعلى الصعيد العالمي أصبحت دول آسيا الوسطى مصدر العون من أوروبا مثل طاجيكستان **(من خلال المكتب الإنساني للمجموعة الأوروبية ECHO)** بهدف نقل التكنولوجيا، وأصبحت هذه الدول شركاء

[20]: وليد عبد الحي، **مناهج الدراسات المستقبلية وتطبيقاتها في العالم العربي**، (مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية) ص10.

اقتصاديين أكثر من روسيا فقد عمد الاتحاد الأوروبي على فك العزلة مع دول المنطقة ببرنامج النقل البري بين أوروبا والقوقاز سمي بممر بروكسل الذي تم التوقيع عليه سنة 1993.[21]

وفي رحلة البحث عن البديل اثر **الغاز الصخري***المكتشف حديثا ثورة في العلاقات الطاقوية، وبحسب تقديرات الولايات المتحدة الأمريكية أنها تمتلك نحو 35% من الغاز الصخري، ومن جهة أخرى بدأت شركة النفط والغاز TOTAL الفرنسية في الاستثمار في حقول الغاز الصخري في شمال بريطانيا إذ وجدت ما يقارب 1300 ترليون متر مكعب من الغاز الصخري.

- **تصاعد مخاوف أوروبا من التهديدات الروسية**

إن وضع صواريخ نووية في **كالينغراد** والتحليق فوق المجال البولوندي على انه استعراض عسكري ما هو إلا سلوك لإظهار القوة الروسية والتلويح بإمكانية شن حرب واسعة النطاق في أوروبا مستقبلا وعلى حد قول مسؤول بولندي: **روسيا جاهزة للحرب كونها لن تتقدم على حروب مهلكة**

جدول رقم(5):النسبة المئوية للرأي الذي يعتبر روسيا تهديدا عسكريا كبيرا لجيرانها (ربيع عام 2015)

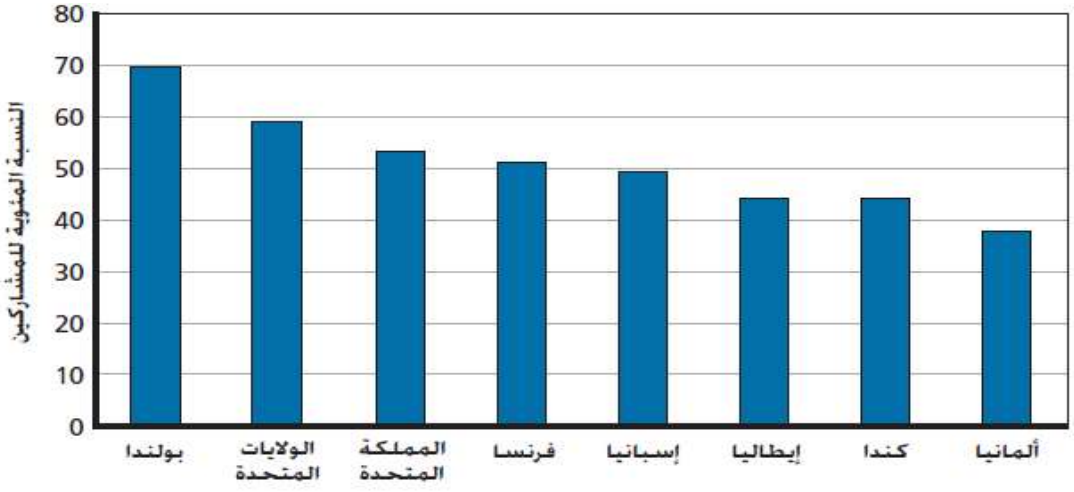

المصدر : ستيفاني بيزارد، وآخرون ، **مرجع سابق**، ص11.

[21]: قاسم حمدان، **مرجع سابق**، ص 136.

* **الغاز الصخري:** هو غاز طبيعي يستخرج بطرق عديدة ومعقدة، يتم استخدام تقنيات حديثة ومتطورة جدا من طبقات الصخور الزيتية(السجيل الصخري)، تتضمن تقنيات الحفر الأفقي وتشقيق الصخور بالسوائل وينتمي الغاز الصخري لفئات الغازات الطبيعية غير التقليدية.

وفي السويد أيضا رغم أن هذه الدولة ليس لها حدود مع روسيا إلى أن الحكومة تشعر بالتهديد كونها تمتلك جزيرة **غوتلاند** ذات الموقع الاستراتيجي المهم (انظر للجدول رقم5) هي عرضة للهجوم الروسي المحتمل فالسيطرة على هذه الجزيرة يسمح لها بالسيطرة على المجال الجوي لبحر البلطيق ومنه تقييد سرعة وصول الولايات المتحدة وحلف الناتو لدول البلطيق الثلاث، وهذا السناريو هو استباقي في إطار النزاع على دول البلطيق الثلاث.[22]

- **الانتشار العسكري الأمريكي في الفناء الخلفي لروسيا الاتحادية.**

إن التواجد العسكري الأمريكي في اغلب دول العالم سلاح تستخدمه في الأزمات والهيمنة العالمية عن طريق التحكم في الطرق البحرية لإمدادات النفطية فنجد قواعدها في منطقة الشرق الأوسط لمراقبة الجماعات الإرهابية وحماية امن إسرائيل، وتواجدها بدول أوروبا الشرقية واسيا الوسطى لاحتواء الامتداد الروسي نحو أوروبا.

توجد نحو 70% من القواعد العسكرية الأمريكية في غرب ووسط أوروبا، وأوروبا الشرقية فنجد قاعدتا **بوبندز** و**كزريسني** الجوية في بولندا وقاعدتا **جراف اجناتيفا** و**بيرمير** الجويتين في بلغاريا مرفأ **كونستانزا** في رومانيا وهذه الأخيرة وقعت معها عقد سنة 2005 يقضي باستعمال أربعة قواعد عسكرية هي: **ميهايكوقالسيسينو، باباك داك، سمارداان، سنيكو**، ووقعت مع بلغاريا عام 2006 اتفاقية استغلال قواعدها العسكرية التالية: **بيرمير، اقناسيو، نوفوسيلو، اتيوس**، استقبلت نحو 2500 جندي.

تعمل هذه القواعد على مراقبة الطاقة في بحر القزوين لضمان تامين إمدادات النفط والغاز لأوروبا إلى جانب حماية الأمن الأوروبي من التهديدات الخارجية.

المطلب الثاني: مشهد استمرار الوضع الراهن

إن استمرار الإستراتيجية الروسية في علاقتها مع دول أوروبا عامة ودول الاتحاد الأوروبي خاصة يعني ثبات السياسات الخارجية وتوجهاتها ومجمل سلوكياتها من حيث الآليات المستخدمة والأهداف المرجوة وعليه يمكن وضع هذا الاحتمال وفق المعطيات الحقيقية للوضع القائم ومدى تأثيره على مصالح

[22]: الكسندر دوغين، **مرجع سابق**، ص 154.

الطرفين، على اعتبار إن الإستراتيجية الروسية هي توليفة تربط أهداف سياساتها بمدى تطابقها مع المصالح القومية: السياسية، الاقتصادية، العسكرية والثقافية.[23]

بحسب التقرير الذي نشره معهد الاتحاد الأوروبي للدراسات الأمنية بعنوان: **مستقبل روسيا بحلول عام 2025**. حيث استشرف السياسة الخارجية الروسية في الساحة الدولية وعلاقة روسيا بالاتحاد الأوروبي واقر بان الطرفين ستكون بين الشراكة والمواجهة، ولكنها لن تصل أبدا إلى قطع العلاقات ا والى التكامل بل أنها ستستمر بعدم الثقة والشك وتبادل المصالح، ويبقى العامل العسكري والطاقوي هو النقطة الحاسمة في التنافس الروسي الأوروبي في منطقة دول الجوار المشترك.[24]

يضيف التقرير بان الاتحاد الأوروبي سيظل الحليف التجاري الأول لروسيا وفي كتاب **العشرية القادمة The Next Decade** للكاتب الأمريكي **جورج فريدمان** الصادر عام 2011 تطرق فيه للعلاقات الروسية الأوروبية مؤكدا على أن العشر سنوات القادمة ستشهد نوعا من التقارب في العلاقات خصوصا مع ألمانيا معتمدا في توقعاته على الحاجة الألمانية للغاز الروسي من ناحية ولزيادة معدلات الشيخوخة في المجتمع الألماني والتي تؤدي إلى النقص في اليد العاملة من ناحية أخرى، وهذا يمكن حله نظرا لوجود نسبة مرتفعة من البطالة في روسيا.

ومع تبني الاتحاد الأوروبي لإستراتيجية جديدة عام2003 والتي سميت بسياسة الحوار الأوروبي **the European Neighorhood Policy (ENP)** والتي يسعى الاتحاد الأوروبي من خلالها إلى تطوير علاقاته مع جيرانه خصوصا مع روسيا الاتحادية وذلك لتوطيد علاقات سياسية واقتصادية لبناء علاقات تصمن الاستمرارية مستقبلا ووضع خطط عمل تأخذ بعين الاعتبار المصالح المشتركة لتامين وضمان تسوية الصراعات وإقامة شراكات اقتصادية قوية.

إن الرغبة الروسية في الاندماج مع الكتلة الأوروبية كانت واضحة خاصة في ظل قيادة فلادمير بوتين فقد أكد سعي بلاده لبناء حوار جاد والتعاون في قضايا مكافحة الإرهاب الدولي وصون الأمن العالمي

---

[23]: سليم بركاني، **الإستراتيجية الطاقوية الروسية تجاه الاتحاد الأوروبي منذ عام 2000 الواقع والأفاق**، مجلة دفاتر المتوسط، دون سنة، ص211.

[24] :Hiski Haukkala and Nicu Popescu, **Russia Futures : Horizon 2025** ; paris, european union institue for security studies ; march 2016 ;p36.

وهذا يتوافق والرؤى الأوروبية، وفلا بدأ بوتين بمشروع **يوراسيا** الذي يربط روسيا بأوروبا وجمهوريات الاتحاد السوفييتي سابقا.

وكنظرة مستقبلية في مجال تصدير الغاز الصخري الذي عولت عليه دول أوروبا في تامين حاجياتها الطاقوية بعيدا عن الإمدادات الروسية نتيجة المشاكل السياسية والعقوبات الاقتصادية المفروضة عليها والضغوطات التي تفرضها عليها، ومنه فان هذا المشروع قد يتراجع لصالح استمرار العلاقات فبالرغم من تواجد الغاز الصخري الذي يعتبر بديلا للغاز الطبيعي في كل من حوض بولندا، وحوض ميكولوف في التشيك[25]، إلا انه يشهد عدة مشاكل من بينها ارتفاع سعره في الأسواق، صعوبة استخراجه، إلى جانب مطالبة المنظمات الدولية غير الحكومية بوقف عمليات استخراجه نظرا للتأثيرات البيئية الناتجة عن هذه العملية.

الاستمرارية في العلاقات على نهجها الحالي في ضوء التوصل إلى حل دبلوماسي للازمات العالقة بين الطرفين ستكون الولايات المتحدة الأمريكية الخاسر الأكبر من هذا السيناريو وذلك نظرا لان هذا السيناريو سيؤدي إلى مزيدا من التقارب الروسي الأوربي وهو ما تسعى أمريكا لمتعه حتى لا يؤثر على مصالحها في المنطقة ولا يخفى على احد احتمالية حدوث هذا التصور خاصة في ظل اتجاه هيكلة النظام الدولي إلى التعددية القطبية.[26]

المطلب الثالث: مشهد التقارب

سعت دول الاتحاد الأوربي وفي مقدمتها فرنسا وألمانيا على أن تكون روسيا الاتحادية قريبة سياسيا واقتصاديا من دول أوروبا وذلك يخدم إستراتيجية كل دولة أوروبية فألمانيا بحكم موقعها الاستراتيجي تريد أن تجعل من روسيا عمقا استراتيجيا لأوروبا من الناحية الشرقية وفرنسا ذات المرجعية الديغولية فإنها من

[25]: عباس فضل عباس، **مرجع سابق**، ص 159–160.

[26]: إبراهيم منتاوي، **مستقبل العلاقات الأوروبية–الروسية في ضوء أزمة القرم**، (المركز العربي للبحوث والدراسات، في 2014/5/1)، على الموقع التالي:
http://wwww.acrseg.org/5839

المدافعين عن ضرورة بناء علاقات قوية مع روسيا باعتبارها قوة إقليمية للحد من الهيمنة الأمريكية وبالتالي خلق توازن استراتيجي بين الشرق والغرب.[27]

في مطلع الأربعينيات من القرن الماضي وضع **فرانك كلينفيبرغ Frank Klingberg** نموذجا وهو: **Studies in measurement of the relations amonf Sovereign States** لقياس ما توافق الباحثون على تسميته **المسافة السياسية** بين الدول أي درجة التقارب بين الدول لتحديد احتمالات التصادم والتعاون، وقد جرى الباحثون تطويرا لهذا النموذج بقدر غير بسيط فلو أخذنا العلاقات الروسية الأوروبية نجدها محكومة بمسافة سياسية تتقارب من حيث وجود عدة مؤشرات أهمها: التبعية الطاقوية الأوروبية لروسيا، حجم التبادل التجاري والاستثمارات، القرب الجغرافي، والرابطة الدينية المشتركة.

كما أشار **صمويل هنتغتون** في كتابه صدام الحضارات إلى مشهد التقارب والذي من الممكن تحديد أفاقه المستقبلية يتم معرفته وفق مؤشرات عدة أهمها المشاريع الاستثمارية بين الطرفين، الطاقة، الدين، التبادل التجاري، وقد أعطى للمسافة السياسية بعدا اقتصاديا، وإيديولوجيا.

إن مستقبل روسيا مرهون بمعطيات الحاضر ومبني بالأساس على تاريخية العلاقات والتفاعلات بين المنطقتين، وإذا كانت المعطيات متقلبة وغير واضحة نتيجة لتطورات الأحداث فان تحديد ملامح المستقبل يخضع بقدر كبير لطبيعة تحليل والربط بين المتغيرات الحالية وإمكانية تغييرها مستقبلا، ولا يمكن إنكار أن الطرفين بحاجة إلى التعاون بصرف النظر عن التباين في المصالح.

أصدرت دورية Washington Quarterly دراسة بعنوان: "**نحو روسيا ريجانوف...السياسة الأمنية الروسية بعد بوتين**" لكل من **كليفورد جادي CHifford Gaddy ومايكل هانلون Micheal O'Hanlon** وهما باحثان في معهد بروكينجر، حيث تناولت الدراسة سيناريوهات السياسة الأمنية الروسية وعلاقتها بالغرب وتطرق الباحثان إلى عرض 8 سيناريوهات مستقبلية بشان الإستراتيجية الروسية والآثار المترتبة عنها ويمكن حرص السناريوهات فيما يلي:

[27]: عباس فاضل عباس، **مرجع سابق**، ص 154.

1: روسيا ما بعد وستيفاليا Post–Wostphalian Russia :

هذا النموذج يعتبر روسيا دولة أوروبية ليبرالية مثل سويسرا، غير راغبة في إتباع سياسة القوة، وتركز سياستها الأمنية على الدفاع عن النفس فقط.

2: روسيا العضو في حلف الناتو Nato Russia

وفقا لهذا النموذج فان روسيا ستسعى للانضمام إلى حلف الناتو وهذا النموذج غير مستبعد في رغبة موسكو للانضمام للحلف وبذلك تحقق الاندماج الأمني مع الغرب

3: روسيا الموالية للغرب Pro–Western Russia

طبقا لهذا النموذج فان موسكو لن تنضم لحلف الناتو، ولكن قد تصبح ثمة روابط أوثق مع الغرب من خلال أنواع أخرى من الترتيبات الأمنية والسياسية وحتى الاقتصادية، ومن الممكن تطوير المصالح النفعية إذ توجد عدة دوافع تشجع الروس تجاه هذا النموذج أهمها تحقيق النمو الاقتصادي، مواجهة التطرف الإسلامي، والتهديدات الأمنية.

4: روسيا المعتدلة Minimalist Russia

قد لا تكون الرؤية المستقبلية في حدها الأدنى موالية للغرب، لكن يمكن أن ترى أن مصالحها تفرض عليها وضع سياسة أمنية معتدلة ومقيدة، وتشير الدراسة إلى انه إذا أدركت روسيا أنها لن تتعرض لهجوم أو تهديد خارجي لربما يتم إقناعها بحجم معتدل من الجيش، والقوات البحرية، وميزانية الدفاع. إلى جانب وجود ترسانة نووية كبيرة وبالتالي فان الاعتقاد بان الأمن الروسي يواجه التحديات خارجية محدودة مقابل المزيد من التحديات الداخلية يمكن أن يساعد في تحفيز هذا النموذج.

5: روسيا القومية "نموذج ريجانوف" Reaganov Russia

وفقا لهذا السيناريو تتسع روسيا بدرجة عالية من الشعور الوطني تدفعها للقيام بتعزيزات عسكرية مع وجود هدف رئيسي يتمثل في إعادة تأكيد النموذج العسكري التقليدي للدول، اخذ في عين الاعتبار عدم توظيف هذه الثورة العسكرية إلا في حالة الضرورة القصوى.

6: روسيا المحاصرة Besiged Russia

هذا المفهوم اقرب إلى النموذج السابق، ولكنه يركز بدرجة اقل على الشعور بالوطنية أو هيبة الدولة ويركز بدرجة اكبر على تصفية الحسابات مع الأعداء والخصوم وبالتالي لن تكون روسيا في ظله دولة صديقة.

7: روسيا الكبرى Greater Russia

يسير هذا النموذج في نفس سياق نموذج روسيا القومية بل ويضيف إمكانية سعي روسيا نحو فرص محدودة لتوظيف سلطتها لإعادة بناء جزء من الإمبراطورية الكبرى[28]، مع ما يتطلبه ذلك من ممارسة قدر معين من النفوذ على الدول المجاورة الواقعة في إطار مجالها الحيوي.

8: روسيا أكثر طموحا نموذج بريجنيف Brezhnevian Russia

طبقا لهذا النموذج فان موسكو سوف تضع هدفا يتمثل في العودة إلى القوة والمكانة التي تمتعت بها خلال الحقبة السوفييتية وسيتم بذل كل الجهود الممكنة للحفاظ علة التعادل مع الولايات المتحدة الأمريكية أو التفوق عليها فيما يتعلق بالأسلحة النووية، الصواريخ، والمجال الفضائي، والهيمنة الإقليمية.

ليس من المحتمل أن تعتمد روسيا على هذا النموذج إلا في نقطة توسيع نفوذها فقد تتجاوز شبه جزيرة القرم وأجزاء من جورجيا لتسيطر على دول البلطيق الثلاث من خلال القوة العسكرية المباشرة أو عن طريق الإكراه غير العسكري.[29]

[28]: فرانسيس فوكوياما، **نهاية التاريخ وخاتم البشر**، ترجمة: حسين احمد أمين، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات والنشر)، 1993 ص64.

[29] Clifford Gaddy and Michael O'Hanlon , **toward a reagan Russia Russia Security Policy after Putin**,the Washington Quarterly, volume 38, Issue 2 (washington,Elliott School of international affairs, summer 2015 ;p 210.

ملخص الفصل الثالث:

ساهمت العلاقات الروسية الأوروبية في تشكيل عمق استراتيجي لكلا الطرفان بحيث أصبح من الضروري إقامة تعاونيات، والجلوس على طاولة المفاوضات لإيجاد صيغة مشتركة في حل الأزمات العالقة بينهما خصوصا مع توسع الهيمنة الأمريكية وتدخلها في العلاقات الروسية الأوروبية والحيلولة دون إقامة شراكة موحدة. وعليه تم استخلاص أهم النقاط من هذا الفصل والمتمثلة في:

- هناك العديد من التحديات التي تعرقل مسار التعاون الاستراتيجي الروسي الأوروبي، من بين أهم هذه التحديات تنامي الدور الروسي في أوروبا الشرقية، وما يشكله من تهديد على امن روسيا وفي المقابل تدخلات روسيا في السياسة الأوروبية الداخلية وخصوصا الأحزاب اليمينية المتطرفة إلى جانب دعم الحركات الانفصالية في اسبانيا.
- اتخذت روسيا مواقف معارضة لتوسع دائرة الثورات العربية، فقد عملت على دعم حلول الدبلوماسية، ورفض التدخلات الخارجية، فكان موقفها واضح تجاه سوريا بدعم نظام بشار الأسد وفي ليبيا دعمت الاستقرار في ظل حكم الرئيس الراحل القذافي وتغير موقفها بعد وفاته، أما في اليمن فهي تسعى بان تكون الوسيط في الأزمة الداخلية دون خسارة حلفاءها الإقليميين.
- إن مستقبل العلاقات الروسية الأوروبية مرهون بمدى قدرة الاتحاد الأوروبي قبول السياسة الروسية الجديدة في ظل ضعف الدور الأمريكي الحامي للأمن الأوروبي، ومع استمرار التغلغل الروسي خصوصا نحو أوروبا الشرقية وبداية تفكك الاتحاد الأوروبي_خروج بريطانيا_ فان إمكانية عودة الدور الروسي وارد ومنه تزيح هيمنة الأحادية القطبية.

الخاتمة

لروسيا تأثير كبير على الساحة الدولية، فالعديد من التحديات العالمية كالحرب على الإرهاب الدولي والحفاظ على الأمن الأوروبي، وتثبيت أسواق النفط المتقلبة وكذا التعامل مع الصراعات الإقليمية بما فيها أزمات الشرق الأوسط، وهذا التأثير أصبح هاجسا بالنسبة للغرب خصوصا الولايات المتحدة الأمريكية بعدما أصبح الاتحاد الأوروبي يحتل مكانة بارزة في إستراتيجية الأمن القومي الروسي وذلك راجع لعدة عوامل إيديولوجية واقتصادية وكذا سياسية تهدف من خلالها روسيا الاتحادية لإعادة هيبتها على الصعيدين الإقليمي والدولي، وضمان استمرارية علاقتها مع دول القارة الأوروبية وفق ما تقتضيه مصالحها القومية.

وبالفعل فقد عادت روسيا تدريجيا لتلعب دورا فاعلا وتتخذ مواقف واضحة في العديد من القضايا الإقليمية والدولية وذلك بسبب القيادة الواعدة، والانتعاش الاقتصادي الذي مكنها من تحقيق درجات متزايدة من الاستقلالية في سياستها الخارجية، وقد وجدت أوروبا الشرقية البيئة الخصبة والبوابة الرئيسية للتغلغل داخل البيت الأوروبي والدفع نحو ربط امن الاتحاد الأوروبي بالأمن الروسي وجعله عمقا للإستراتيجية الروسية.

أدركت روسيا مع وصول فلادمير بوتين للحكم عام 2000 أن استرجاع هيبتها ومكانتها على الصعيد الدولي يكمن في اتخاذ إستراتيجية جديدة تقوم التعاون وليس التنافس مع الغرب والعمل على إيجاد صيغة أكثر براغماتية بل وأكثر تحررا من الإيديولوجيات السوفييتية واخذ مسار متوازنا في تحقيق الأهداف القومية. ولقد توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى:

- الموقع الاستراتيجي لروسيا يفرض عليها لعب ادوار متعددة تختلف باختلاف المتغيرات والمصالح مع ضمان استمرارية الأهداف المرجوة،فعودتها كقوة عالمية سيعزز تراجع النظام الأحادي القطبية كما ستظل تراهن على عمقها الاستراتيجي الأوروبي.
- تستخدم روسيا جملة من الآليات تم إدراجها عام 2000 لتترجم مبادئ الإستراتيجية القومية الروسية ضمن نطاق التعاون المصلحي مع الاتحاد الأوروبي، في التصدي للتهديدات الخارجية والعمل على خلق التبعية الأوروبية للطاقة الروسية وبذلك تكون قد كسبت العديد من الرهانات بداية من ضم جزيرة القرم الإستراتيجية وصولا للتحكم في إمدادات الطاقة لأوروبا.
- إن الطاقة عامل مؤثر في الإستراتيجية الروسية تجاه الاتحاد الأوروبي. إذ يعد هذا العنصر سلاح وركيزة أساسية لاستمرار العلاقات حتى وان كانت أوروبا في تبعية لروسيا.

- إن العلاقة بين روسيا والاتحاد الأوروبي تسير وفق معادلة مركبة مكونة من عناصر متلائمة ومتناقضة في نفس الوقت، إذ يحكمها قانون المنفعة والمصالح الجيوسياسية ولهذا لا يمكن توقع السوء بنفس الدرجة يمكن توقع الأفضل في مسار العلاقة بينهما، إلا أن المنفعة والمصالح المتبادلة تبقى هي الصفة الغالبة كاحتمال يضفي طابع الاستمرارية في مسار العلاقات الثنائية.
- تمتلك روسيا العديد من المخططات الإستراتيجية بعيدة المدى تؤهلها لخوض العديد من التحديات ويظهر هذا جليا في قدرتها على التعايش مع العقوبات المفروضة عليها من قبل الاتحاد الأوروبي وبالتالي فان احتمال التقارب مع الاتحاد الأوروبي والاندماج فيه وارد لكن على المدى البعيد.

والخلاصة أن الفكرة الشديدة الأهمية لدى القيادة الروسية, تتمثل في سعي موسكو الحثيث والجاد نحو إيجاد موطئ قدم لها في قلب أوروبا، ليساعدها ذلك فيما بعد وعلى المدى المتوسط والطويل، بالتعاون مع قوى كبرى وتغيير هيكل النظام الدولي القائم، واستبداله بنظام دولي متعدد الأقطاب، يراعي مصالح كافة أطرافه دون تفرد إحدى تلك القوى بالهيمنة على النظام الدولي، ودون إحداث حالة من الصراع أو الصدام بين تلك القوى.

قائمة المراجع

قائمة الكتب:

1: **موسوعة الاستراتيجيا**، تيري دي مونبريال وجان كلين، ترجمة علي محمود مقلد (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،2011).

2: الكسندر دوغين، **أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي**، ترجمة وتقديم عماد حاتم، (دار الكتاب الجديد المتحدة. طرابلس– الجماهيرية العظمى، 2004).

3: محمد رزيق، **الجيوبوليتيكا المفاهيم والدلالات–المدارس والنظريات**، (دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط1 ،2014).

4: طارق محمد ذنون الطائي، **الفكر الاستراتيجي الروسي في القرن الواحد والعشرين'دراسة تحليلية في ضوء الوثائق الرسمية الروسية'**، (جامعة الموصل، بدون سنة).

5: ناصر زيدان، **دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلادمير بوتين** (الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1،2013).

6 : روبرت ماكنمار، **ما بعد الحرب الباردة**، ترجمة: محمد حسين يونس، (الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، ط 1،1991).

7: زبينغو بريجنسكي، **رقعة الشطرنج الكبرى: الأولوية الأمريكية والجيواستراتيجية**، ترجمة: أمل الشرقي (الأردن: ط 2، الأهلية للنشر والتوزيع، 1999).

8: محمد السيد سليم، **التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية**، (مكتبة النهضة العربية، طبعة 2 1998).

9: السيد امين شلبي، **التسعينات اسئلة ما بعد الحرب الباردة**، (القاهرة عالم الكتب، 2001).

10: صامؤيل هنتغتون، **صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي**، ترجمة: طلعت الشايب، (القاهرة: شركة سطزر للنشر، طبعة 2، 1999).

11: فرانسيس فوكوياما، **نهاية التاريخ وخاتم البشر**، ترجمة: حسين احمد امين،(القاهرة: مركز الأهرام للدراسات والنشر، 1993).

12: ستيفن وايت، **مفاتيح السياسة الروسية**، ترجمة: حنان كسروان، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر الطبعة 1، 2017).

13: وسيم خليل قلعجية، **روسيا الاوراسية زمن فلادمير بوتين**، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة1 2016).

14 : نسيم بلهول، **عن الجيوإستراتيجية**، (بيروت: ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية، عام 2015.

15: قاسم حمدان، **السياسة الخارجية الروسية في آسيا الوسطى والقوقاز**، إصدارات أي-كتب،(لندن: جانفي 2016، ط 1).

16: رحيم يونس كرو العزاوي، **مقدمة في منهج البحث العلمي** (عمان: دار دجلة ناشرون،2008).

قائمة المذكرات

1: منير مباركية، **إستراتيجية القوى الكبرى في مواجهة سياسية الاحتواء الأمريكية: حالتي الصين وروسيا**،(مذكرة ماجستير، جامعة يوسف بن خدة، 2008).

2: نجاة مدوخ، **السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الراهنة "دراسة حالة سوريا 2010-2014"**،(بسكرة: مذكرة ماجستير، جامعة محمد خيضر 2015).

3: إبراهيم بولمكاحل، **تأثير تحولات ومتغيرات البيئة الداخلية على السياسة الخارجية الروسية نحو أوروبا لفترة ما بعد الحرب الباردة**، (مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، 2009).

4: خديجة لعريبي، **السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط بعد أحداث 11سبتمبر 2001**، (بسكرة: مذكرة ماجستير في العلاقات الدولية والإستراتيجية، جامعة محمد خيضر، 2014).

5: نردين حسن الميمي، **الإستراتيجية الروسية في ظل نظام أحادي القطبية (الثوابت والمتغيرات)**، (جامعة بيرزيت فلسطين، مذكرة ماجستير،2010- 2011).

6: عامر عبد الفتاح احمد عبد الغفار، **السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا وسوريا وأثرها على التحولات والتنمية السياسية في البلدين منذ عام 2011-2014**، (نابلس فلسطين: جامعة النجاح الوطنية 2015).

7: عادل عباسي، **السياسة تجاه الجمهوريات الإسلامية المستقلة فرصها وقيودها**، (مذكرة الماجستير في العلاقات الدولية، جامعة بن يوسسف بن خدة،2007).

8: ويسام شكلاط، **الإستراتيجية الروسية الجديدة في عهد بوتين من 2000 إلى 2014 دراسة حالة جنوب المتوسط**، (مذكرة ماجستير في العلوم السياسية ، جامعة مولود معمري، 2016).

9: أمبارك رافع، **الثابت والمتغير في سياسة روسيا الخارجية تجاه دول آسيا الوسطى (دراسة حالة كازاخستان 1991-2012)**، (مذكرة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 2013).

10: سهام حروري، **السياسة الخارجية الروسية لما بعد الحرب الباردة**، (باتنة: مذكرة ماجستير في العلاقات الدولية، جامعة الحاج لخضر، 2004).

11 : خديجة بردودي، كريمة زقاوي، **السياسة الخارجية الروسية اتجاه الأزمة الأوكرانية (2004-2014)**، (قالمة: مذكرة ماستر علاقات دولية وأمنية، جامعة 8 ماي 1945، 2015).

12: اشرف تيسير ابراهيم عكة، **علاقة روسيا بحلف الناتو 1991-2008**، (فلسطين: مذكرة ماجستير في الدراسات الدولية، جامعة بيرزيت، أوت 2011).

المجلات والدوريات

1: فادي خليل..وآخرون، **السياسة الخارجية الروسية في الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة**، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية،(سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية للمجلد 37، العدد 1،2015).

2: ستار شدهان شياع الزهيري، **اثر الإصلاح الاقتصادي في اقتصاد روسيا الاتحادية**، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، العدد 20.

3 : أسماء حداد، **روسيا والتداعيات الجيوسياسية لازمة القرم في ظل التنافس**، مجلة المعيار، المجلد التاسع، العدد الرابع، ديسمبر 2018، تيسمسيلت: المركز الجامعي احمد بن يحيى الونشريسي.

4: نسيم بوطربخ، **نحو درع مشترك أو السباق نحو التسلح؟ من انتشار الأسلحة النووية إلى الدفاع الباليستيني**، مجلة الجيش، العدد 573، افريل 2011.

5: عبد العزيز مهدي الرواي، **توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة** مجلة دراسات دولية، العدد الخامس والثلاثون.

6: سليم بركاني، **الإستراتيجية الطاقوية الروسية تجاه الاتحاد الأوروبي منذ عام 2000"الواقع والأفاق"**، مجلة دفاتر المتوسط، دون سنة.

7: الحارث محمد سبيتان الحلالمه، **التدخل العسكري الروسي في سوريا الأسباب والمالات**، مجلة المفكر، المجلد 14، العدد 2، جوان 2019، ص 28.

8: احمد حسين شحيل، **العوامل المؤثرة في العلاقات الروسية–اليمنية بعد عام 2011**، مجلة العلوم السياسية، دون سنة، ص299.

9: عواد عامر هاشم، **التحول في العلاقات الروسية الأمريكية**، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 26، ربيع 2010، ص 61.

10: أزهار عبد الله حسن الحيالي، **وسائل أعمال حق تقرير المصير ونماذج ممارستها في ظل التطورات الدولية المعاصرة**، مجلة العلوم السياسية، جامعة كركوك، بدون سنة.

11: طالب حسين حافظ، **استقلال كوسوفا ونهاية الصراع في يوغسلافيا**، مجلة كلية الأدب، العدد 98 بدون سنة.

12: خليدة كعسيس–خلاصي، **الإستراتيجية الروسية في عهد بوتين امن الطاقة: تنافس من نوع جديد** المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، العدد4، ديسمبر 2015.

13: سليمان عبد الله الحربي، **مفهوم الأمن مستوياته وصيغته وتهديداته "دراسة نظرية في المفاهيم والأطر"**، المجلة العربية للعلوم السياسية، دون سنة.

التقارير والأبحاث

1: حسني عماد حسني العوضي، **السياسة الخارجية الروسية زمن الرئيس فلادمير بوتين**، (المركز العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، 2017).

2: مناف الحمد، **مقاربة لفهم الثقافة السياسية الروسية**، وحدة البحوث الاجتماعية، (مركز حرمون للدراسات المعاصرة، ديسمبر 2016).

3: رسلان غوربانوف وعبد الله رنيات محمدوف، **المسلمون الروس وسياسة روسيا الخارجية**، (مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2012).

4: ستيفاني بيزارد، وآخرون، **العلاقات الأوروبية الروسية: تصورات التهديد والاستجابة والاستراتيجيات في أعقاب الأزمة الأوكرانية**، (كاليفورنيا: مؤسسة RAND، 2017).

5: عماد قدورة، **محورية الجغرافيا والتحكم في البوابة الشرقية للغرب: أوكرانيا بؤرة للصراع**، سياسات عربية، العدد 9، جوان 2014.

6: اف. ستيفن لارابي، وآخرون، **روسيا والغرب بعد الأزمة الأوكرانية أوجه الضعف الأوروبية جراء الضغوط الروسية**، (كاليفورنيا: مؤسسة RAND،2017).

7: سهيل فرح، **الجيوبوليتيك الروسي: ملامح القوة والضعف**، شؤون الوسط، (مركز الدراسات الإستراتيجية، بيروت، العدد 2، طبعة 1 خريف 2003).

8: علي عبد الصادق، **روسيا والبحث عن دور جديد: العرب في السياسة الخارجية الروسية**، (مركز زايد للتنسيق والمتابعة، شركة ابوظبي للطباعة والنشر بن دسمان، 2000).

9: عبد الجليل زيد المرهون، **المقاربة الأمريكية الجديدة للدفاع الصاروخي**، (مركز الجزيرة للدراسات 2011).

10: نورهان الشيخ، **صنع القرار في روسيا والعلاقات العربية الروسية**، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1998، ط 1).

11: وليد عبد الحي، **مناهج الدراسات المستقبلية وتطبيقاتها في العالم العربي**، (مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية).

المواقع الالكترونية

1: هل تدخلت روسيا في استفتاء انفصال كتالونيا؟، متوفر على الرابط التالي:
https://www.moonpost-com-cdn.ampproject.org/v/s/contact/20706

2: كيفورك الماسيان، **الصراع على سوريا وأوكرانيا من منظور (دماغ بوتين)**، سنة 2016، على الموقع التالي:
https://katehon.com/ar/article/lsr-l-swry-wwkrny/mm-mimzwr-drmg-brwg

3: عودة روسيا إلى اليمن في 2020/3/21، مركز أبعاد للدراسات والبحوث، على الموقع التالي:
https://abaadstudies.org/news-59834

4: جوزيف عبد الله، **مسار وآفاق الصعود الروسي في ترتيب النظام العالمي وانعكاسه على القضايا العربية والإسلامية؟** نقلا من الموقع التالي:
http://www.kobayat.org/data/documents/arab/awlamat37apr2007/10.masar

5: الدرع الصاروخي الأمريكي والأزمة الأمريكية –الروسي، موسوعة مقاتل من الصحراء، على الرابط التالي:

www.muqatil.com/openshare/bahoth/saisia2/georgruss/sec06.doc.cvt.htm

6: إبراهيم منتاوي، **مستقبل العلاقات الأوروبية–الروسية في ضوء أزمة القرم**، في 2014/5/1، المركز العربي للبحوث والدراسات، على الموقع التالي:

http ://wwww.acrseg.org/5839

7: عبد الله صالح، **مستقبل السياسة الخارجية الروسية**، موقع مجلة النصر على الرابط التالي:

http://www.alasr.ws/index.cfm?method=home.conconteutID=6708r

8: فائق الحسن، **روسيا وأوروبا...التاريخ والجغرافيا يصوغان المخاوف من سياسات بوتين**، في 30 مارس 2019، على الموقع التالي:

https://alarab.co.uk.cdn.ampproject.org/vis

9: هل روسيا دولة أوروبية أم آسيوية؟، في 24 جويلية 2019، من موقع المرسال، على الرابط التالي:

https://www.almrsal.com/post/861069

10: التعداد السكاني لروسيا2020، انظر الرابط التالي:

https://www.populationpyramid.net/ar

11: اللغات في روسيا، بتاريخ9 مارس 2020، على الرابط التالي:

https://mhtwyat.com/اللغات- في- روسيا/

12: خريطة توزيع الموارد الطبيعية في روسيا الاتحادية

http://lewebbpedagogique.com/histoirgiotruffaut/files/2012/10/TH

13: صناعى التعدين في روسيا، موقع المعرفة ، على الرابط التالي:

https://m.maerefa.org

14: القوات البرية الروسية، على الرابط التالي:

https://arabic.sputniknews.com/tags/orgnation_3fc4b975878eed4966828d563cafdd41

15: وليد عبد الحي، "**بنية القوة الإيرانية وآفاقها**"، في 2016/3/26، على الموقع التالي:

http://studies.aljazeera.net/ar/files/iranandstrengthfactors/2013/04/201343112429798680.html

16: ندوة السياسة الخارجية الروسية تجاه جنوب اليمن، الماضي الحاضر، والآفاق المستقبلية، متوفر على الرابط التالي:

https://shabwaah-press.info/news/57694

17: السياسة الخارجية الروسية (1991-2019)، تحليل سياسة، على الموقع التالي:

http://go.microsoft.com/fwlink/?LinkId=69157

18: الاتحاد الأوروبي، على الموقع التالي:

www.aljazeera-net.cdn.ampproject.org/v/s/www.aljazeera-net/amp/encycleedie/org

19: روسيا تلعب ورقة الأحزاب المتطرفة لدعم سياستها الخارجية، على الموقع التالي:

https://www.google.com/imagres?imgurl=httpps://cdnuploads.aa.com.tr/uploads/content

20: دويل ماكمانوس، **العمق الاستراتيجي ودول الشرق الأوسط**، جريدة أخبار الخليج، العدد13872، الأربعاء 16 مارس 2016 على الموقع التالي:

http://www.akhbar-alkhaleej.com/13872/articl/11807

Eric dupin **" les vraies raisons de la guerre en Georgie"** :

http://www.marianne2-fr/les-vraies-raison-de la-guene-en-georgie_a90227

مراجع باللغة الاجنبية

1 :Virginie coulloudon ; **Roussie le partonaire incontourable** ; entretien avec Pavel Gravtchev ; dans politique international ; N64 ;Eté 1994 .

2 : Zabigniew Brzezinski ; **the grand chass board : Amarican primacy and its geostrategic impreratives.**

3 : Ander Aslund and Anderw Kuchins ;**press ingthe : the rest button on U..S.Russian relations** ; center for strategic and internationel studie ; n 09-06 ; marche 2009 .

4 :Hiski Haukkala and Nicu Popescu, **Russia Futures : Horizon 2025** ; paris, european union institue for security studies ; march 2016 .

5 Clifford Gaddy and Michael O'Hanlon , **toward a reagan Russia Russia Security Policy after Putin**,the Washington Quarterly, volume 38, Issue 2 (washington,Elliott School of international affairs, summer 2015.

الفهرس

المحتويات:

العناوين	الصفحة
خريطة رقم (1): روسيا الاتحادية	**14**
الشكل رقم (1): يمثل نسبة سكان روسيا الاتحادية لعام 2020	**15**
الشكل رقم(2): توزيع القوميات في روسيا الاتحادية	**16**
خريطة رقم 2: توضح توزيع الموارد الطبيعية في روسيا الاتحادية	**18**
جدول رقم (1): يمثل أهم الأحزاب في روسيا الاتحادية واديولوجيتهم	**24**
مخطط توضيحي(1): يمثل المؤسسات الرسمية في روسيا الاتحادية	**25**
الشكل رقم (3): الاستهلاك الأوروبي للغاز الطبيعي حسب القطاع (2013)	**53**
خريطة رقم(3): توضح أهم طرق إمدادات الطاقة "الغاز والبترول" من روسيا واسيا الوسطى نحو أوروبا	**56**
خارطة رقم (4): الأقاليم الانفصالية في جورجيا: أذربيجان، واوسيتيا الجنوبية	**64**
جدول رقم (2): دول الاتحاد الأوروبي الأعضاء في الحلف الأطلسي	**73**
جدول رقم(3): تطور الرأي المؤيد لحلف الشمال الأطلسي (الناتو) بين عامي 2013 و2015	**74**
خريطة رقم(4): توضح الإستراتيجية الروسية في دعمها للأحزاب اليمينية المتطرفة في أوروبا	**77**
جدول رقم(4): نجاح الأحزاب اليمينية المتطرفة في الانتخابات البرلمانية الأوروبية عام 2014	**78**
جدول رقم(5): النسبة المئوية للرأي الذي يعتبر روسيا تهديدا عسكريا كبيرا لجيرانها (ربيع عام 2015)	**92**

الفهرس

العنوان	الصفحة
شكر وتقدير	
الإهداء	
ملخص الدراسة	
قائمة المحتويات	
مقدمة	أ
الفصل الأول: مدخل لدراسة الإستراتيجية الروسية الجديدة	**12**
المبحث الأول: الوضع الجيوسياسي لروسيا الاتحادية	**13**
المطلب الأول: الجغرافيا الطبيعية و التركيبة الديمغرافية لروسيا	**13**
المطلب الثاني: الإمكانيات الاقتصادية و القدرات العسكرية	**17**
المطلب الثالث: طبيعة النظام السياسي الروسي	**20**
المبحث الثاني: المدارس والاتجاهات الفكرية في الإستراتيجية الروسية	**26**
المطلب الأول: المدرسة الجيوبوليتيكية أولوية اوراسيا	**26**
المطلب الثاني: الواقعية الروسية	**29**
المطلب الثالث: المدرسة الليبرالية وأولوية التعاون مع الغرب	**31**
المبحث الثالث: أهداف وآليات تنفيذ الإستراتيجية الروسية	**32**
المطلب الأول : الأهداف الإستراتيجية الروسية	**32**
المطلب الثاني: وسائل الإستراتيجية الروسية	**35**
المطلب الثالث: سمات الإستراتيجية الروسية.	**37**
الفصل الثاني: العلاقات الروسية الأوروبية بين التعاون والتقاطع المصلحي	**41**
المبحث الأول: محددات العلاقات الروسية الأوروبية	**42**
المطلب الأول: الموروث التاريخي للعلاقات الروسية الاوروبية	**42**
المطلب الثاني: روسيا–أوروبا: الرقعة الجغرافية الموحدة	**44**
المطلب الثالث: الهوية الروسية جسر الهوة المشتركة	**47**
المبحث الثاني: مجالات التعاون المشتركة في علاقة روسيا بأوروبا	**50**
المطلب الأول: روسيا والأمن الأوروبي المشترك	**50**
المطلب الثاني: روسيا و الأمن الطاقوي الأوروبي	**53**

المطلب الثالث: التبادل التجاري بين روسيا والاتحاد الأوروبي	**57**
المبحث الثالث: الدور الروسي في الأزمات الإقليمية وتأثيره على العلاقات الروسية –الأوروبية	**60**
المطلب الأول: انعكاسات الأزمة الأوكرانية وضم شبه جزيرة القرم على العلاقات الروسية الأوروبية	**60**
المطلب الثاني: التدخل الروسي في جورجيا وتأثيره على العلاقات الروسية – الأوروبية	**63**
المطلب الثالث: روسيا ومشروع الدرع الصاروخي الأمريكي في أوروبا الشرقية	**65**
الفصل الثالث: الآفاق المستقبلية للعلاقات الروسية –الأوروبية بين تحديات التعاون والتقاطع المصلحي	**71**
المبحث الأول: أهم التحديات المؤثرة في علاقة روسيا بالاتحاد الأوروبي	**72**
المطلب الأول: تنامي دور حلف الشمال الأطلسي في أوروبا الشرقية	**72**
المطلب الثاني: التأثير الروسي في الحركات السياسية والحزبية داخل أوروبا	**76**
المطلب الثالث: الموقف الروسي تجاه سياسات الانفصال في أوروبا: كوسوفو وكتالونيا	**79**
المبحث الثاني: توجه الإستراتيجية الروسية نحو أزمات المنطقة العربية وتأثيرها على علاقتها مع الاتحاد الأوروبي	**83**
المطلب الأول: التواجد الروسي في سوريا	**83**
المطلب الثاني: التدخل الروسي في ليبيا	**86**
المطلب الثالث: سياسة روسيا تجاه اليمن	**88**
المبحث الثالث: الآفاق المستقبلية لعلاقة روسيا بالاتحاد الأوروبي	**91**
المطلب الأول: مشهد التراجع	**91**
المطلب الثاني: مشهد استمرار الوضع الراهن	**93**
المطلب الثالث: مشهد التقارب	**95**
الخاتمة	**100**
قائمة المراجع	**103**
قائمة الفهرس	**112**